الفصل الأول : مقدمات أصولية لازمة :

المقدمة الأصولية الأولى ـ الأسباب الحتمية لظنية الحديث

ما يرجع إلى تنظير الرواية
العدالة (التعديل والتجريح)
الفرق بين الشهادة وبين الرواية
قصور الجرح والتعديل زمنيًا
قصور الجرح والتعديل مكانيًا
قصور الجرح والتعديل فنيًا
التدليس والمدلسون
الكذب
الجهالة
الإقليمية
العواطف
التقليد
المذهبية الفقهية والاجتهادات
التلاعب بالجرح والتعديل
الضبط
أمثلة لبلايا رواة الصحيحين

المقدمة الأصولية الثانية ـ الأسباب الحتمية لظنية الحديث

ما يرجع إلى تأصيل الرواية
الآيات المؤولة تأويلا فاسدًا

المقدمة الأصولية الثالثة ـ اعتراف علماء المذهب بظنية الحديث

الخطيب ، المناوى ، الشنقيطى ، الشاطبى ، الكراماستى ، الفخر الرازى ، الباقلانى ، وهبة الزحيلى ، ابن برهان البغدادى ، الذهبى ، النووى ، ابن قطلوبغا ، العز بن عبد السلام ، رضى الدين ، ابن قدامة ، بدر الدين الشبلى ، عبد القاهر البغدادى ، ابن الأثير الجزرى ، الشوكانى ، البزدوى ، الغزالى ، السيوطى ، الأسنوى ، البدخشى ، السخاوى ، العراقى ، ابن تيمية ، السبكى ، زكريا الأنصارى ، ابن جزى ، ابن الحاجب ، الزركشى ، الجوينى ، ابن النفيس ، الشيرازى ، الباجى ، ابن كيكلدى العلائى

المقدمة الأصولية الرابعة ـ انعدام التواتر

اختلاف القوم فى تعريف التواتر
النسبية فى حدوث التواتر
ندرة حدوث التواتر
إنعدام التواتر

المقدمة الأصولية الخامسة ـ انعدام الإجماع

اختلافهم فى وقوعه
اختلافهم فى تكييفه

اختلافهم فى العلم بالمخالف
الأغلبية
الإقليمية
مناقشة الإجماع من منظور قرآنى
الإساءة لله تعالى بالصحيحين
إختراع أهل الحديث صفة الصورة والتنكر لله
إختراع أهل الحديث صفة الحقو والحجزة لله
إختراع أهل الحديث صفة المنكبين لله
اختراع أهل الحديث صفة القدم لله
اختراع أهل الحديث صفة الأصابع لله
اختراع أهل الحديث صفة الأنامل لله
إختراع أهل الحديث صفة عقلة الإصبع لله
إختراع أهل الحديث صفة الضحك لله
إختراع أهل الحديث صفة المحاباة واتباع الهوى لله
الإساءة إلى رسل الله تعالى
الإساءة لمحمد
تصويرهم للنبى ﷺ بالنظر للنساء الأجنبيات
تصويرهم للنبى F بالزواج من طفلة
تصويرهم للنبى F بالزواج من أرملة مشركة لجمالها
وتزوجها النبى ﷺ بعد قتله أبيها وهو أسير مكتوف الأيدى
وتزوجها بعد قتله زوجها وعمها وأخيها وقومها لإخفاءهم كيس مجوهرات
تصويرهم للنبى ﷺ بالزواج من أرملة فى عدتها
تصويرهم للنبى F بالأمر بقول الفحش
تصويرهم للنبى F بسبّه لأصحابه
تصويرهم للنبى F بسبه لأزواجه
تصويرهم للنبى F بالغلظة والفظاظة
تصويرهم للنبى F بأنه ينطق عن الهوى
تصويرهم للنبى F بأنه يأمر بمقدمات الزنى
تصويرهم للنبى F بأنه يرتاب فى أهله
تصويرهم للنبى F بعنصريته ضد النساء
تصويرهم للنبى F بانتهاك حقوق الإنسان بإكراهه الناس على الإسلام
تصويرهم للنبى F بانتهاك حقوق الإنسان بقتله للأسرى
تصويرهم للنبى F بانتهاك حقوق الإنسان بتعذيبه للأسرى
تصويرهم للنبى F بترويجه لفكرة الجبر والتسيير
تصويرهم للنبى F بأنه كان مسحورًا لايدرى ما يفعل
تصويرهم للنبى F بأنه مات وهو فقير فقر مدقع
تصويرهم للنبى F بأنه يقول ما يضاد القرآن والعقل والمنطق
الإساءة للصحابة
ماروه بخلاف ما سبق ويضاد القرآن
خلاصة المقدمة

الفصل الأول : مقدمات أصولية لازمة .

المقدمة الأصولية الأولى : الأسباب الحتمية لظنية الحديث :

أولاً : ما يرجع إلى تنظير الرواية :

الحديث (عامة) هو عبارة عن حكاية يقوم فيها البعض برواية قصة ما ، لواقعة ما ، فى زمن ما ، ومكان ما ، لأشخاص ما . والحديث المنسوب للنبى يرويه رواة لم يزكهم الله تعالى كما زكى نبيه . وأكثر من ٩٩ ٪ منهم يروى عن غيره ، ولم يعاصر ما يرويه بنفسه عن النبى ﷺ .

وعندما بدأت الرواية (الأحاديث) تستفحل وتنتشر (بعد موت النبى ﷺ بالطبع) بدأت بشكل عشوائى غير مهذب ؛ فانتشرت الروايات التى لايُقرها عقل ولا منطق ، والمتناقضة مع نفسها ، ومع القرآن أيضًا بالكثير من المواضع ، إضافة لبعض أساطير الأمم السابقة ، والروايات التى تُمجد بعض الأشخاص من رؤوس التيارات السياسية المُعاصرة آنذاك أو تذمهم . . . الخ .

احتاج الأمر إذن إلى ضوابط ومعايير لتجويد وتحسين الروايات ؛ فبدأت محاولات التقعيد والتنظير متأخرة لأكثر من مئتى سنة عن الرواية نفسها التى كانت قد تضخمت وتفاقمت :

وتعريف الحديث (الآحاد) الصحيح عند أهل الحديث هو مجموعة متراكمة من الظنون . فعندما طوّر أهل الرواية صناعتهم (البشرية) توصلوا إلى تعريف للرواية التى تصح فقالوا :

" ما اتصل سنده بالعدل الضابط من غير شذوذ ولا علة " .

ويتفرع من هذا التعريف أربع قضايا ، وهى : العدالة ، والضبط ،

والاتصال ، والخلو من الشذوذ والعلل ، وكلها تدور على الرجال سواء كان على الرواة أو النُقاد ، ولنبدأ بمناقشة كل منها :

العدالة : وهى تزكية الظاهر ، قال تعالى :

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنْ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ﴾ .

فنصّ سبحانه على ذوى العدل ، وهم من يظهر صلاحهم ، ولذا قال فى مكان آخر :

﴿ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنْ الشُّهَدَاءِ﴾ .

والرضا فى الشهادة عائد لظهور الصدق ، وهو غاية المنتهى فى مثل هذا ، إذ الأصل فى التيقن هو الاطلاع على السرائر ، فلما استحال نزلت الدرجة إلى الاكتفاء بالظاهر .

بل إن الأمر لم يتوقف عند ذلك ، فبين سبحانه أنه فى حال عدم توفر الشهود من المؤمنين فيمكن أن يكونوا من غير المؤمنين :

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ﴾ .

إذن فالعدالة المذكورة هنا هى (حسب المتاح) لتحصيل غالب الظن ، فإن لم تسمح الظروف بتحصيل غالب الظن فيُنتقل لما هو دونه .

وهذا يتناسب مع طبيعة الدنيا والبشر ، ثم الحكم لله فى الآخرة فيما يترتب على الشهادة غير الصحيحة .

إلا أن أهل الروايات لما اعتمدوا الروايات فى دينهم فقد اعتمدوا أيضًا التعديل قياسًا على الشهادة ، مع الفارق الشاسع بين المقامين ، وهذه هى بعض الفروق بينهما :

الفرق بين الشهادة وبين الرواية :

الشهادة	الرواية
١ ـ فالشهادة شرعها الله : ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ . . . ﴾ .	والرواية شرعها الرواة .
٢ ـ والشهادة فُرِضَت بنصوص الكتاب : ﴿ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾ .	والرواية مبتدعة ولا نصّ عليها من كتاب الله ، ولذا لا نجد فرضًا لها بنصّ الكتاب .
٣ ـ والشاهد نصّ الله عليه بكتابه : ﴿ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ .	والراوى لم يذكره الله تعالى بكتابه ولا مرة واحدة .
٤ ـ والشاهد كلفه الله بآداء الشهادة على وجهها : ﴿ وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ ﴾ .	والراوى لم يكلفه الله بشيء على الإطلاق .
٥ ـ والشهادة طاعة لله .	والرواية افتئات على الله وطاعة لمذاهب مختلفة ومختلقة .

٦ ـ والشهادة شرعها الله لتتناسب مع قدرات البشر ، لتحصيل أفضل ما يمكنهم الوصول إليه .	والرواية شرعها الرواة لتحصيل أجود المتاح لكل مذهب من مذاهبهم والوصول إليه حسب متغيرات كل آخذ .
٧ ـ والشهادة شرعها الله لتنشيء حكمًا ظنيًا .	والرواية شرعها الرواة لتنشيء دينًا ظنيًا .
٨ ـ والشهادة مبنية على نصّ قطعى ، وضوابط قطعية .	والرواية غير مبنية على " نصّ " قطعى، وضوابط قطعية.
٩ ـ والشهادة تتم فى مسائل محددة : ككتابة الديون . ودفع الأموال لليتامى . وإتيان الفاحشة . والوصية . والطلاق .	والرواية تشمل كل شيء حتى الغيبيات ، والقصص الخيالى ، وما ليس من الدين .
١٠ ـ والشهادة تستلزم أن يقسم الشاهد بين يدى شهادته : ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لاَ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ﴾ .	والرواية تقع ممن قد يدلس دون خوف ، أو يروى عمن لا يعرفه ، إلى آخر ظروف الرواية المعروفة .
١١ ـ والشهادة تتم فى مجلس قضاء مهيب ، يستشعر منها الشاهد جسامة الموقف .	والرواية قد تتم فى الطريق ، وأثناء شرب الشاى ، وفى السمر . . . الخ .
١٢ ـ والشهادة يتم فيها استجواب الشهود وتمحيصهم كما يرى القاضى .	والرواية تتم على هوى الراوى بلا استجواب .

١٣ ـ والشهادة لو تبين كذب صاحبها فعاقبته فورية ووخيمة .	والرواية لو تبين كذبها فصاحبها على أسواء الفروض سيقول : كنت أحسبها هكذا ، ولا عقوبة .
١٤ ـ والشهادة لو كذب فيها الشاهد قد يكذبه الآخرون : ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانُ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ .	والرواية يمكن أن يأتى بها فرد واحد لا يجد من يكذبه.
١٥ ـ والشهادة فى واقعة محددة الشاهد محدد بتفاصيلها ، ولا يستطيع تأليفها .	والرواية غالبًا غير محددة ، وفى وقائع غير محددة ، والراوى حر فى تفاصيلها .
١٦ ـ والشهادة لو كَذَبَ فيها كل الشهود فقد تُهدر مالاً أو تُؤذى شخصًا .	والرواية الكذب فيها يُهدر دينًا ، ويُحدث تبديلاً ، ويمتد أثارها أجيالاً وأجيالاً .
١٧ ـ والشهادة يجد صاحبها نفسه مضطر لها .	والرواية تقع من محترف يقضى جل وقته بحثًا عن تضخيمها .
١٨ ـ والشهادة قد تحدث مرة أو مرات محدودة فى العمر ، ولذا يتمكن صاحبها من أدأها على وجهها .	والرواية قد تحدث عشرات المرات فى اليوم الواحد ، وقد يعاد روايتها كلها بعد سنوات وسنوات ، ويصل كمها إلى عشرات بل ومئات الألوف عند الراوى الواحد .

١٩ ـ والشهادة تقع على ما يسهل تذكره لكونه محدودًا .	والرواية تشتمل على ملايين الأسماء المتشابهة والمتداخلة عند الراوى الواحد .
٢٠ ـ والشهادة لو وقع فيها التناقض رُدت .	والرواية أساسها التناقض ، وقلما توجد خالصة منه ، ولا تُرد وإنما يُجمع بينها وبالخطأ .
٢١ ـ والشهادة معاييرها ثابتة وراسخة ومعروفة للجميع .	والرواية تختلف معاييرها باختلاف المذهب والعصر ، بل وداخل المذهب .
٢٢ ـ والشهادة معروفة ومحددة بحيث لا يُقال بتطويرها وتحسينها . . الخ .	والرواية تطورت وتحسنت ، وتعدلت مفاهيم قبولها على مر الزمان ، كالجهالة مثلاً .
٢٣ ـ والشهادة واحدة عند الجميع ولا يوجد فيها مذاهب للقبول والرفض .	والرواية تتنوع ، ويتمذهب فيها الرواة كما هم الآن شيعة وسنة . . الخ .
٢٤ ـ والشهادة تكون على وقعة معينة ومحددة حضرها الشاهد بنفسه : ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا ﴾ .	والرواية فى أكثر من ٩٩٪ منها تكون عن رواية أخرى يزعمها راوٍ آخر . وليس لوقعة معينة ومحددة حضرها الراوى بنفسه .
٢٥ ـ والشهادة معمول بها باتفاق البشرية كلها بمختلف مللها .	ويقابلها رواية مخترعة عند فئة بعينها ، وتختلف عنها عند الفئات المغايرة . ولا تُقبل برمتها من مذهب لدى مذهب آخر .
٢٦ ـ والشهادة توعد الله كاتمها ووصفه بأنه آثم قلبه : ﴿ وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾	والرواية منعدمة الذكر ، من كتمها فهو غير آثم قلبه . بل وكم ضخم من رواتها بروايتهم لها آثم قلبهم .

٢٧ ـ والشهادة سماها الله تعالى " شهادة الله " : ﴿ وَلاَ نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الآثِمِينَ ﴾ .	ويقابلها رواية لقيطة لا شاهد من الله على ولادتها ، ولا نسب لها إلا من مروجيها .
٢٨ ـ والشهادة وقتها الله تعالى بعد الصلاة ليكون الشاهد أقرب ما يكون للحق والرهبة. ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلاَةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لاَ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ﴾ .	ويقابلها رواية قد تكون بعد لهو ، أو أثناء طعام أو ما إلى ذلك .
٢٩ ـ والشهادة جعلها الله تعالى فى قالب لفظى يُشعر بعظم الخطب : ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنْ الْآثِمِينَ ﴾ .	ويقابلها رواية على أحسن الأحوال تُروى بالمعنى .
٣٠ ـ والشهادة يُرسل فى طلب أصحابها .	ويقابلها رواية يستعرضها أصحابها عند بعضهم البعض ويتطوعون بإفشاءها بين عامة الناس (كلٌ بحسب مذهبه) تدعيمًا للمذهب وإثراءً له .

كل هذه الفروق وغيرها حادثة وبرغم ذلك فهناك من يسمون بالعلماء (!) يسوون بينهما .

ونعود لاستئناف الكلام عن التعديل والتجريح : فنظرًا لأن الذين سيتحدثون ويحكون حكاياتهم سيصير عددهم بعشرات الآلاف ، ولمئات السنوات ، فقد تم اختراع قواعد (مضطربة ومختلفة بحسب المذاهب) يتم بناءً عليها الحكم على القصَّاص أو الراوى بـ :

العدالة (أى الثقة وخلوه من التجريح) .

أو بعكسها وهو ما يُسمى بـ :

الجرم : وهو عبارة عن ذم لشخص ما ، بناءً على موقف معين أو خبر جاء عنه ، يقدح عند أهل الرواية فى عدالته . وبرغم أن الجرح يدخل فى الغيبة إلا أن المحدثين أجازوه نظرًا لحاجتهم إليه ، واستنادًا إلى روايات تجيز ذلك ، منها ما يروونه عن عائشة (كما بالبخارى وغيره) :

" أن رجلا استأذن على النبي فلما رآه ﷺ قال : **بئس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة** .

فلما جلس **تطلق النبي** ﷺ في وجهه **وانبسط** إليه . . " (٧٠) .

٧٠ ـ فاحتجوا بهذه الرواية الفاسدة (التى تصور الرسول ﷺ بأنه ذو وجهين ، يذم الرجل قبل دخوله ، ثم يبش له ويرحب به عندما يدخل) للحد من قوله تعالى :

﴿ وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ .

والعجيب أنهم يقولون فى الرواية إن عائشة تعجبت من هذا الفعل فسألت النبى ﷺ عن فعله هذا فقال لها :

" **إن من شر الناس من تركه الناس اتقاء فحشه** " .

قلت : وهو كلام بعيد عن تأمل القرآن تمامًا ، والذى يقول فيه منزله سبحانه : (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاس) . فلو كان هناك واحد فقط من البشر لا يخاف من شر الناس لكان رسول الله ﷺ . ولكن آفة الرواية ـ كما قالوا ـ الكذب .

وهذه الرواية تليق بمن رواها وروج لها ، وحاشا لرسول الله ذلك وهو ذو الخلق العظيم . ويظل الجرح عند المؤمنين بالقرآن من الغيبة ، خاصة أنه لاحاجة له فى الدين إلا إذا تم الاعتماد على الرواية التى لم يُنَصُّ عليها أصلاً .

وسُمى التعديل والجرح المذكوران بـ : " **علم الجرح والتعديل** " . إلا أنه كان من المحال ، وضربًا من ضروب الخيال أن يكون علمًا ، بل كان محاولة يائسة لتجميل روايات حملت داخلها أنواعًا من الموبقات التى سنذكر طيفًا منها بالسطور القادمة .

تحديد وتعديل أشخاص الصحابة :

اعتبر أهل الحديث من أهل السنة أن كل الأسماء التى صح عندهم أنها للصحابة (ظنًا بالطبع) هى لأشخاص عدول ثقات ، فقبلوا رواياتهم دون حاجة للتثبت من عدالتهم كبقية الرواة غيرهم **(٧١)** .

إلا أن موضوع تحديد وتعديل أشخاص الصحابة **(٧٢)** لما كان أمرًا مخترعًا فى دين الله تعالى فهو شأنه شأن بقية المبتدعات فى الدين دائمًا ما يحدث فيها الخلاف الواسع وتصير مثارًا للجدل .

وبالفعل فقد وقع الخلاف بين منتحلي الإسلام على تحديد أشخاص الصحابة الكرام على أقوال عدة داخل المذهب نفسه **(٧٣)** ، وقد نتج

٧١ ـ والتثبت من الآخرين هو وهم أيضًا كما سنعرف هنا .

٧٢ ـ الصاحب هو المعاشر والمجالس والمرافق والمشايع ، والمنقاد ، والقائم على الشئ ، والمتقلد لمذهب . ويقال اصطحب القوم أى صحب بعضهم بعضاً وانظر لسان العرب (٥١٩/١) .

ويقول ابن حجر معرفًا الصحبة : " الصحابي من لقى النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام " ، وانظر : الإصابة لابن حجر : (١٠/١) .

٧٣ ـ فبينما ذهب البعض إلى القول بأن الصحابي هو كل مسلم رأى رسول الله ﷺ ذهب البعض الآخر إلى أن الصحابي هو من طالت مجالسته على طريق التبع له والأخذ عنه ﷺ ، فيما ذهب البعض الآخر إلى أنه من أقام مع الرسول ﷺ سنة على الأقل ، أو سنتين عند البعض ، وذهب البعض الآخر إلى أنه من غزا مع النبي ﷺ غزوة أو غزوتين . . الخ . ومن الواضح أن تحديد الصحبة كمفهوم ومدلول قد حدث حسب ذوق واختيار الخلف . فدائرة الاختلاف كانت أوسع من ذلك بكثير ، وذلك مثل اختلافهم فى الرؤية (مثلا) :

هل تصح لمن كان دون البلوغ حين رؤيته له ﷺ ، أم لا تصح ؟! وهل من رآه ﷺ حال كفر الرائى ثم أسلم بعد ذلك يُعد صحابياً ؟! وهل من رآه ﷺ ميتًا قبل دفنه كأبى ذؤيب الهذلى الشاعر يُعد صحابياً ؟! وهل الأعمى يعد صحابياً (كعبد الله بن أم مكتوم) بينما هو لم يره ﷺ ؟! وهل الجن الذين رآوا النبى هم من الصحابة أم لا ؟!

فذهب ابن حزم إلى كونهم صحابة وخالفهم غيره .

كما اختلفوا فى الملائكة أيضاً ؛ فذهب الفخر الرازي إلى أن " الإجماع " قد وقع على أنه ﷺ لم يكن مرسلاً إلى الملائكة ! بينما رجح الإمام تقي الدين السبكى أنه كان ﷺ مرسلاً إليهم . . ! !

ثم اختلفوا فيما هو أدق . . فاختلفوا (مثلاً) إذا ما ارتد الصحابي ثم عاد عن ردته هل يعود له نفس الوضع السابق كصحابي أم لا ؟! . . إلخ .

عن كل تعريف من التعريفات المعتمدة أن اختلف في عدالة بعض الرواة (والأمر مبسوط بتوسع فى كتب المصطلح) .

بل ووصل الأمر إلى درجة أن :

معظم من اعتبره أهل التسنن من أعلى وأتقى الصحابة أُعتبر عند أهل التشيع من الطواغيت والمنافقين !!

والحق يُقال فإن الأمر برمته دخيل على دين رب العالمين !!!

والحق يُقال أيضًا : إن تحديد أشخاص الذين عناهم الله تعالى وخصّهم بالرضا هو افتئات على الله تعالى ، وإنما عدالة الموجودين أيامئذ " الظاهرة " يعرفها من كان معاصرًا لهم ، ولا يعلم حقيقة سرائرهم وكونهم هم المعنيون بنصوص القرآن التى تُثنى على الأتقياء من الصحابة أم لا إلا الله تعالى .

ولو لم يخترع الخلف مسألة الحكاية والرواية لما احتيج أصلاً للخوض فى كل هذا . ولكن لما تم الابتداع تم الاختلاف والتفرق ، ودخلت علينا مثل هذه القضايا الشائكة الغريبة ، والتى أصبح من يريد إظهار الحق فيها كمن يطعن فى الرموز ، بينما نستطيع أن نقول بكل ثقة أن أى تقي من هؤلاء الصحابة الكرام رضى الله تعالى عنهم كان سيفعل نفس الشيء يقينًا إذا ما تأخر به الحال حتى وجد مثل هذا التراث .

ونعود فنقول : الله تعالى هو الأعلم بمن هم الأتقياء على الحقيقة فى كل زمان ومكان . كما أن عدالة أى شخص عدا من نصّ الله تعالى عليهم من الأنبياء والمرسلين هى عدالة الظاهر التى من المفترض قصرها على ما شرعه الله من شهادات ومعاملات ، ولا علاقة لها بنقل نصوص قولية وما إلى ذلك . وللبيان :

❁ ❁ ❁

الأدلة القطعية النقلية على بدعة تحديد أشخاص الصحابة :

أولاً : وجود المنافقين وسط الصحابة لا يعلمهم أحد :

معلوم أن المنافقين كانوا متخفون وسط الصحابة ، وأمرهم ملتبس على غيرهم تمامًا ، فظاهرهم هو الإسلام بينما باطنهم هو الكفر والعياذ بالله . ولقد بلغ من استخفائهم أن قال الله تعالى لنبيه :

﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾ **(٧٤)** . فهو سبحانه الأعلم بما يكتمون .

ويقول تعالى محذرًا النبى ﷺ والمؤمنين :

﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ . . ﴾ **(٧٥)** .

ليُبَيِّن سبحانه نصّاً أن أمر بعض المنافقين خافٍ على المؤمنين بما فى ذلك النبى ﷺ (لَا تَعْلَمُهُمْ) . ويدل يقيناً على أن أمر بعض المنافقين لن يُكشف قبل يوم القيامة ، ويدل بلا مراء على أن الذى يعرفهم فقط على الشمول والتحديد هو الرب سبحانه (نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ) ، حتى يأتى يوم الفصل والتمييز فينكشف المستور .

إذن فالمنافقين كانوا فريقين :

فريق نبأ الله النبى ﷺ والمؤمنين بحالهم وتصرفاتهم إزاء الأحداث ، وهم الذين جاء ذكرهم على طول آيات سورة التوبة كما جاء بها **(٧٦)** .

وفريق نبأ الله النبى ﷺ والمؤمنين بخفاء أمرهم فى الدنيا .

فهؤلاء المنافقون الذين خفى أمرهم فى الدنيا ظاهرهم هو العدالة عند

٧٤ ـ سورة (٣) آل عمران : ١٦٧ .
٧٥ ـ سورة (٩) التوبة : ١٠١ .
٧٦ ـ فقد حدث من الأمور والأقدار والشدائد ما أظهر حال بعض المنافقين، وذلك مثل الذين طلبوا القعود عند طلب الجهاد ، ورضوا بأن يكونوا مع القاعدين ..

أهل الرواية على صفة القطع . وأقوالهم مُصَدّقة ، وتساوى عندهم كلام رب العالمين ، بل وتقضى عليه كما قال الدارمى بسننه : " **باب : السنة قاضية على كتاب الله** " (٧٧) ! !

وما السنة عندهم إلا نقل الرجال بما فيهم هؤلاء المنافقين . إلا أن يقولوا إنهم كانوا معلومين ، وهذا يدحضه نصّ القرآن السابق نقله . أو يقولوا إن المنافقين كانوا قلة . وهى أولاً : دعوى بدون دليل . وثانياً : بفرض صحة ذلك فقد تكون هذه القلة هى التى أخذت على عاتقها الرواية ابتداءً مع إحجام الكثرة عن الرواية لما رأوا الزيادة والتبديل والكذب (٧٨) ، ومن البدهى أن هذا الكذب سيقع ممن كانوا يعدون عند الخلف من الصحابة (٧٩) !

ثانيًا : ولا يعلم المؤمنين على الحقيقة إلا الله :

فالإيمان هو عمل قلبى بحت ، والقلب (أى العقل) هو صندوق الأسرار لا يعلم ما بداخله إلا الله . ولا يستطيع كائناً من كان أن يعلم بما فى صدور الآخرين . والآيات فى إثبات هذه الجزئية أكثر بكثير جداً مما يتحمله المقام هنا ؛ ولذا فنكتفى ببعضها : يقول جَلّ شأنه فى محكم التنزيل :

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾ (٨٠) .

وقال تباركت أسماؤه :

---

٧٧ ـ **انظر** : سنن الدارمى : (١ / ١٥٣ ـ باب ٤٩ ـ ط : الشيخ الريان) .

٧٨ ـ وقد روى قريب من ذلك بالصحيح عند أهل السنة ؛ فروى مسلم بصحيحه عن ابن عباس أنه قال " **إنا كنا نحدث عن رسول الله ﷺ إذ لم يكن يُكذب عليه ، فلما ركب الناس الصعب والذلول تركنا الحديث عنه** . . " . وانظر : صحيح مسلم بشرح النووى (١١٩/١ ـ ط : قرطبة ـ مصر) ، وراجع الفصل الخاص بالكذب فى الحديث لزيادة التوسع . والرواية عندى ظنية ١٠٠ ٪ ولكن هؤلاء المصدقون بها يقع عندهم بالدلالة القطعية النقلية : وقوع الكذب على النبى وفى أيام الصحابة وممن يعدهم الخلف صحابة ! !

٧٩ ـ إذ أن غيرهم لو نسب قولاً أو فعلاً للنبى لسهل تكذيبه من ابن عباس وغيره من المعاصرين للنبى ﷺ، ولقيل (مثلاً) : إن هذا لم ير أو يسمع النبى ، وسنذكر بالجزئية الخاصة بوقوع الكذب فى الحديث ما فيه الكفاية !

٨٠ ـ **سورة** (٣٣) الأحزاب : ٥١ .

﴿ قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾ (٨١) . ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ﴾ (٨٢) . وقال جَلّ فى علاه : ﴿ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴾ (٨٣) ، إلى آخر مثل هذه الآيات .

فالقول بأن كل من رأى النبى ﷺ أو لقيه مؤمناً به ومات على الإسلام هو صحابى إنما هو إستغراق فى الجهل الشديد إذ كيف لعبد أن يعرف بإيمان غيره من عدمه ؟! . . . أإله هو ؟! وكيف لعبد أن يميز بين مؤمن ومنافق ؟! . . . أربٌّ هو ؟!

هل صار أهل الحديث أعلم من الرسول بالذين آمنوا وبالمنافقين ؟! وهل صار أئمة الجرح والتعديل أعلم بمن هو أهدى سبيلاً ؟! **سبحانك هذا بهتان وزور وافتراء عظيم !**

ثالثاً : ذكر الصحابة بالقرآن كله دون أسماء :

فقد جاءت الآيات بذكر الصحابة دون أى ذكر لأسمائهم ، (وهو ما يتوافق مع كون يوم القيامة هو يوم الجزاء ، والفصل ، والتمييز ، والفرحة . . . الخ) . ومن ذلك :

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (٨٤) .

فأثنى سبحانه على فعل المؤمنين ولم يذكر أشخاصهم مبيّنًا أنه سبحانه الذى يعلم ما فى قلوبهم . ومن ذلك أيضًا :

﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٨٥) .

---

٨١ ـ سورة (٣) آل عمران : ٢٩ .
٨٢ ـ سورة (٢) البقرة : ٢٣٥ .
٨٣ ـ سورة (٢٩) العنكبوت : ١٠ .
٨٤ ـ سورة (٤٨) الفتح : ١٨ .
٨٥ ـ سورة (٩) التوبة : ١٠٠ .

والذى يدل صراحة ونصّاً على حدوث الرضا من الله تعالى عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار دون أى ذكر لأسمائهم أو أشخاصهم !

ومن ذلك أيضاً قوله وسع علمه كل شئ :

﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ **(٨٦)** .

وهو أيضاً دون تحديد لأسماء أو شخصيات . والآيات على نفس المنوال كثيرة نكتفى منها بما أوردناه لنبين الآن :

رابعاً : أن المؤمنين الحقيقيين لا يعرفون نتيجة أعمالهم ومنتهى مآلهم .

بل يخافون يوم الحساب . والمؤمنون لايقولون عن أنفسهم (مثلاً) : **نحن الفئة المنصورة** ، أو : نحن أحباء الله ومحل رضاه ، أو : نحن المؤمنون الذين عنانا الله وبشرنا بالجنة (وإن كانوا يطمعون فى ذلك ويتعلقون به) . ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ۞ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ۞ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ۞ وَالَّذِينَ صَبَرُوا . . ﴾ **(٨٧)** الآيات .

والذى يتضح منه أن المؤمنين يخافون سوء الحساب ، وهو تعميم يتناسب مع وقوع الإنسان (أى إنسان) فى المعاصى والذنوب ، فالله تعالى يقول :

﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى. . . ﴾ **(٨٨)** ، وكذلك : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى. . ﴾ **(٨٩)** .

٨٦ ـ سورة (٩) التوبة : ١١٧ .
٨٧ ـ سورة (١٣) الرعد : ١٩ ـ ٢١ .
٨٨ ـ سورة (١٦) النحل : ٦١ .
٨٩ ـ سورة (٣٥) فاطر : ٤٥ .

ونلخص ما توصلنا إليه حتى الآن فنقول :

استحالة أن يعرف الصحابى (الذى عناه الله تعالى بأنه مرضى عنه ، وأنه من أهل الجنة) **نفسه فى الدنيا على صفة القطع للأسباب التالية :**

١ ـ وجود المنافقين مختلطين بهم !

٢ ـ أنه لا يعلم المؤمنين على الحقيقة إلا الله !

٣ ـ أن الآيات التى جاءت تعدد مناقب الصحابة لم تحدد أى أسماء .

٤ ـ أن المؤمن نفسه لا يعلم بمآله ، ونتيجة حسابه مسبقاً قبل يوم القيامة . ولذا فقد قال سبحانه بعد أن بَيّنَ أن الناس يوم القيامة فريقان لا ثالث لهم (من أُوتى كتابه بيمينه ومن أوُتى كتابه بشماله) :

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمْ اقْرَءُوا كِتَابِي * إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِي * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ . وقال أيضاً سبحانه :

والذى يُفهم منه أن المؤمنين كانوا يخافون يوم الحساب فى الدنيا ، فلما بُعثوا من موتهم وأُتوا كتبهم بأيمانهم صاروا من السعداء فى الآخرة .

فكيف يصور هؤلاء للناس أن الصحابة كانوا يعلمون مآلهم ونتيجة أعمالهم وهم لا يزالون يمشون على الأرض ، ويرتكبون المعاصى ويعملون الخيرات ؟!

فالرب تعالى ليس بظلام للعبيد ، وإنما يعامل الناس من منطلق العدل والرحمة ؛ فهو سبحانه يغفر للمؤمن رحمة منه ، ويختص برحمته من يشاء . فلما كان الأمر كذلك فقد صار المؤمنون أشد خوفاً ، يدعوهم إيمانهم لذلك ، ويطمعون أن تصيبهم رحمة الله . والصحابة (الحقيقيون) أشد حرصاً على ذلك . وقد صورهم الله تعالى هم ومن اتبعهم فقال جَلّ ذِكره :

﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ * لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ. . ﴾ .

وواضح هنا خوف المؤمنين من يوم القيامة فى نفس الوقت الذى يقول فيه سبحانه بأنه سيجزيهم بأحسن الجزاء !

والذى يدل يقيناً على عدم علمهم مسبقاً بما سيؤول إليه أمر الحساب ! والآيات فى إثبات هذا الأمر يصعب حصرها هنا ، فنكتفى بما سقناه منها .

خامساً : نهى الله سبحانه عن تزكية أحد لنفسه :

وقد جاء ذلك بمنتهى الوضوح فى قوله تعالى :

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى * الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ **فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ** هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ **(٩٠)** .

وقد سبق حدوث ذلك من اليهود والنصارى ، كما جاء بقوله تعالى :(وَقَالَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ منْ يَشَاءُ) . فجاء الردّ مقترناً بقولهم مباشرة لكى يفهم السامع فساد قولهم ، وأيضاً فقد قال سبحانه :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلْ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ ﴾ **(٩١)** .

وقد يقول قائل : إن الله هو الذى زكى الصحابة فنقول : **بالطبع هم مزكون رضى الله عنهم** ، **ولكن أعيانهم لا يعلمها إلا الله تعالى** ، فلا يستطيع أى واحد منهم أن يقول (مثلاً) : أنا من أهل الجنة !! . . . أو : **أنا رضى الله عنى** ! . أو : أنا من الصحابة الذين سيموتون والله عنهم راض !

إذ أن الجميع يجهل ما ستؤول إليه الأمور ، يوم السماء تمور ، ونفخ فى الصور ، ووضع الميزان ، وعادت النفس فى الأبدان ، فاللهم سلم يا رحمن !

وكذلك فلا يستطيع أحد أن يقول (مثلاً) : إن فلاناً من أهل الجنة ! أو إن فلاناً رضى الله عنه . أو إن فلانا من الصحابة الذين ماتوا والله عنهم راض !

سادساً : انقلاب بعض من كانت له صحبة على عقبيه بعد موت النبى :

بل وفى حياته ﷺ : وقد جاء هذا المعنى بقوله تعالى :

٩٠ ـ سورة (٥٣) النجم : ٣١ ـ ٣٢ .
٩١ ـ سورة (٤) النساء : ٤٩ ـ ٥٠ .

﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾ **(٩٢)** .

فمن جاءت للتبعيض ، أى : بعض المؤمنين رجال صدقوا . . الخ . والبعض الآخر لم يصدقوا ما عاهدوا الله عليه . . الخ ! وبالطبع فقد بدلوا تبديلاً . وقد جاء بروايات أهل الحديث أنفسهم ما يوافق ذلك ، وبالصحيحين :

فقد **روى البخارى ومسلم** بصحيحهما (وغيرهما ممن يصعب حصره هنا من أهل الحديث) أن النبى ﷺ قال :

" ترد علىّ أمتى الحوض وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله . قالوا : يا نبى الله أتعرفنا ؟ قال : نعم ، لكم سيما ليست لأحد غيركم. تردون على غرلاً محجلين من آثار الوضوء . وليصدون عنى طائفة منكم فلا يصلون ، فأقول : **يا رب هؤلاء من أصحابى .** فيجيبنى ملك فيقول :

وهل تدرى ما أحدثوا بعدك ؟! " **(٩٣)** .

وهذا الحديث وإن كان ليس بمرجع لى إلا أنى أسوقه من باب إلزام المخالف بما يؤمن هو به . هذا وقد جاء نفس المعنى بقوله تعالى :

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا . . ﴾ **(٩٤)** .

والذى يدل على أن هناك من ينقلب على عقبيه بموت الرسول ﷺ ، وإعلام الجميع بأن من سيفعل ذلك فلن يَضُرّ الله شيئاً !

٩٢ ـ سورة (٣٣) الأحزاب : ٢٣ .

٩٣ ـ انظر : البخارى : (ح ٤٤٦٣) ، وصحيح مسلم بشرح النووى : (ح ٢٤٧ / ٣٧) .

٩٤ ـ ويقول سبحانه ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ * فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ * أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ * وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾.
والذى يتضح منه وجود بعض المرتدين سرّاً ممن يحيط بالرسول من رجال !

فهل يستطيع هؤلاء أن يسمّوا لنا هؤلاء **الذين سَيُردّون عن الحوض** (بفرض وجوده وهو ممتنع) من الأصحاب كما جاء بالحديث المتفق عليه ؟!

ومن هم هؤلاء الذين جاءوا بالأحاديث التالية بالصحيح :

✿ " ليردن على ناس من أصيحابى الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دونى فأقول : أصحابى ، فيقول : **لا تدرى ما أحدثوا بعدك** . " **(٩٥)** .

✿ " إنى فرطكم على الحوض ، من مَرّ علىّ شرب ، ومن شرب لم يظمأ أبداً . ليردن علىّ أقوام أعرفهم ويعرفونى ، ثم يُحال بينى وبينهم " **(٩٦)** .
وزاد فى الحديث التالى :

✿ " فأقول : إنهم منى ، فيُقال : **إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك**. فأقول: سحقاً سحقاً لمن غيرَّ بعدى " وقال ابن عباس **:** سحقاً : بعداً . . " **(٩٧)** .

✿ " يرد علىّ يوم القيامة رهطٌ من أصحابى ، فيُجلون عن الحوض ، فأقول : يا رب أصحابى ، فيقول : إنك **لا علم لك بما أحدثوا بعدك** ، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى " **(٩٨)** اهـ .

✿ " يرد على الحوض رجال من أصحابى فيُجَلَّؤن عنه ، فأقول : يا رب أصحابى ، فيقول : إنك **لا علم لك بما أحدثوا بعدك ! إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى** " **(٩٩)** اهـ .

✿" بينما أنا نائم فإذا زمرة ، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال : هلم ، فقلت أين ؟ قال : إلى النار والله . قلت : وما شأنهم ؟

قال : **إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى** ! ثم إذا زمرة ، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال **:** هلم، قلت **:** أين ؟ قال : إلى النار والله **!** قلت : ما شأنهم ؟ قال : **إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى !**

٩٥ ـ انظر : صحيح البخارى : (ح ٦٥٨٢) .
٩٦ ـ انظر : صحيح البخارى : (ح ٦٥٨٣ ، ٧٠٥٠) .
٩٧ ـ انظر : صحيح البخارى : (ح ٦٥٨٤) .
٩٨ ـ انظر : صحيح البخارى : (ح ٦٥٨٥) .
٩٩ ـ انظر : صحيح البخارى : (ح ٦٥٨٦) .

فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم " (١٠٠) اهـ .

والروايات غير ذلك كثيرة نكتفى بما سقناه منها ، وكلها من موقع واحد فقط ، ومن صحيح البخارى فقط (كتاب ٨١ الرقاق ـ باب ٥٣ : فى الحوض) .

سابعاً : إن البشر أجمعين يجهلون مستقبلهم :

ألا ترى أمر الله لرسوله : (قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ) الذى يتضح منه أن **استباق النتائج ليس من شيمة المؤمنين** فضلاً عن استحالة إدراك المعرفة المطلوبة .

وعندما ذكر الله عباده الصالحين الذين يتشرفون بالانتساب له سبحانه بَيَّنَ أنهم يجهلون مصيرهم ، وإلى أى الناحيتين سيؤل أمرهم ؛ فقال جلّ فى علاه :

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَانِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمْ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ۞ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ۞ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۞ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ . وكذلك :

﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ . وكذلك : ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ . . ﴾ . . الخ .

إن المؤمن الصالح يعيش حياته كلها وهو يتفانى فى عمل الطاعات ، والبعد عن المعاصى والذنوب ، ثم هو بعد ذلك كله لايدرى هل يُقبل عمله أم يُرد عليه ، ولكنه يطمع فى إدراك الرحمة ويعيش على هذا الأمل :

﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۞ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۞ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. . ﴾ .

حتى أن خليل الله إبراهيم نفسه يُعلن ذلك ، وينقل الله قوله ليكون نبراسًا

١٠٠ ـ **انظر** : صحيح البخارى : (ح ٦٥٨7) .

للخلف : (وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّين) . إذن فالله تعالى يختص برحمته المتقين الذين لا يعلمهم إلا هو سبحانه (هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى) .

الأدلة القطعية العقلية على بدعة تحديد أشخاص الصحابة :

ثامناً : نقل الأسماء ظنى لامحالة !

فلو سلمنا (جدلاً) بتحديد شخصيات الصحابة (وهو محال) فسيكون نقل أسماءهم ظني لامحالة ! ولنراجع وسيلة معرفة اسم الصحابى عند الخلف :

يقول السيوطى : " ثم تُعرف صحبته بالتواتر ، والاستفاضة ، أو قول صحابى ، أو قوله إذا كان عدلاً . . . " (١٠١) . قلت : وهو قول ابن الصلاح ومن خلفه من الشراح ، والمختصرين ، والناظمين .

فأما عن التواتر فهو أولاً : غير واقع فى أسماء الصحابة . ثانياً : غير واقع على الإطلاق (كما سيأتى) . ثم كيف سيزكى الصحابى نفسه ؟! وهذه التزكية (بفرض حدوثها) ستنتقل من خلال القنوات الظنية (التى ستأتى مناقشتها فى إثبات ظنية الحديث) حيث إنها هى الوحيدة المتوفرة ، وبالتالى لن تكون أحسن حالاً من الروايات المروية ؟! ثم من سيزكى من ، فالمزكى نفسه يحتاج لتزكية غيره له ، ولاستمر الدور وهو ممتنع ، وليس بسبيل العقلاء ، ولايدرك له وقوع . وكيف ستقع وتستمر التزكية فى ظل النهى الربانى عن فعلها ابتداءً ؟!

تاسعاً : وقوع الاختلاف فى التعريف نفسه يطعن فى مسألة القطع .

أشرت فى الصفحات السابقة إلى وقوع الاختلاف الواسع والعميق فى تعريف الصحبة ، وبصورة عظيمة وفى كل التفاصيل (١٠٢) ! !

١٠١ ـ انظر : تدريب الراوى : (ص ٣٧٦ – النوع التاسع والثلاثون) .

١٠٢ ـ سبق أن أشرت لأن دائرة الاختلاف كانت واسعة جدًا ، وذلك مثل اختلافهم في الرؤية (مثلا) : هل تصح لمن كان دون البلوغ حين رؤيته له ﷺ ، أم لا تصح ؟! وهل من رآه ﷺ حال كفر الرائى ثم أسلم بعد ذلك يُعد صحابياً ؟! وهل من رآه ميتًا قبل أن يُدفن ﷺ صحابى أم لا ؟! وهل الأعمى يعد صحابياً بينما هو لم يره ﷺ ؟! وهل الجن الذين رآوا النبى ﷺ هم من الصحابة أم لا ؟!

حتى قالوا (مثلاً) : لو ارتد الصحابى ثم عاد للإسلام فهل تعود له صفة الصحبة أم تنفى

قلت : ولو كان متحصل هذا الأمر قطعي لما اخُتلف فيه هكذا ، وإنما سار الأمر بناءًا على ما اشتهر عند الناس !

عاشراً : ومحاولاتهم هذه هى من الإحداث فى الدين !

فنقول لهؤلاء الخلف : هل كلفكم الله بالبحث عن أسماء عشرات الآلاف من الصحابة (والعدد من عندهم) ؟! وأين النصّ إذن ؟!

إذا أعجزكم ذلك فاعلموا أنكم قد أحدثتم أولاً ، وثانياً ستجدون اختلافًا كثيراً فى المتحصل من هذا السعى من روايات الرواة تصديقاً لقوله تعالى :

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ .

وخلاصة هذه النقطة هو : أن المنافقين كانوا موجودون وسط الصحابة مع خفاء أمرهم حتى على النبى ﷺ ، مما يهدم مسألة عدالة الصحابة من منطلق تحديد أشخاصهم من أساسها . ثم إن عدم العلم تحديدًا بأشخاص المنافقين يجعل الاعتزاء بأسماء الرجال الذين كانوا بمدينة النبى ﷺ هو ضرب من ضروب الاحتمالات . ومن المسلم به لجميع العقلاء أن الدليل إذا ما تطرق إليه الاحتمال بطل به الاستدلال . ولم يكن الله سبحانه ليجعل دينه (أو بعض دينه) عرضة للتشكيك فيه نظرًا لوجود الأكاذيب فيه مما دسه هؤلاء المنافقون بينما الناس تعتقد أنهم صحابة ، حتى يأتى بعض الجهابذة المتأخرون ويبحثون بعضه فيخرجون منه بعض هذه الأكاذيب فيقبل بعض من حولهم صنيعهم ويرفضه البعض الآخر . . محال . ولم يكن الله تعالى ليجعل بعض دينه (وليس كله) عرضة للإختلاف فيه ، والاختيار منه ، والانتقاء ، والاجتهاد ، والأذواق . . . الخ .

أولاً :قصور الجرح والتعديل زمنياً :

فالحكم بعدالة الراوى يفترض أن أحوال الرجال كانت واضحة للنقاد

عنه ؟! فقال الشافعى وأبو حنيفة : تحبط صحبته لأن الردة محبطة للعمل وخالفهم غيرهم .
وانظر : تدريب الراوى : (ص ٣٧٤ ـ ط : دار الفكر ـ بيروت) .

منذ بداية الرواية، مع أن الكلام فى الرجال تأخر لأكثر من ١٦٠ سنة **(١٠٣)** . ثم أن التفتيش عن الرجال اختلف نوعيًا من ناقد لآخر **(١٠٤)** .

ثانيًا : قصور الجرح والتعديل مكانيًا :

فقد استشرى مثلاً وضع الحديث بالعراق **(١٠٥)** بما أعجز النقاد عن حصر الوضاعين !

ثالثًا : قصور الجرح والتعديل فنيًا :

فالراوى قد يدلس أو يكذب أو يكون من المجهولين ، وقد يكون سيئ الحفظ أو كثير الوهم والخطأ ، أو تُبَدل كتبه ، كما أن الناقد نفسه أسير بشريته فتتحكم فيه العواطف وسمات البشرية ، وللبيان :

١٠٣ ـ فقد روى مسلم بصحيحه عن ابن سيرين قال :

" لم يكونوا يسألون عن الإسناد ، فلما وقعت الفتنة قالوا : سموا لنا رجالكم ، فيُنظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم ، ويُنظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم " .

وانظر : مقدمة صحيح مسلم (١/ ١٨ ـ المقدمة) ، والمحدث الفاصل للرامهرمزى (٢٠٩)، وجامع الأصول لابن الأثير (١/ ١٣١) ، وشرح علل الترمذى لابن رجب الحنبلى (٦٢) . وقال البغدادى بتهذيب الكمال (١٢ / ٤٩٤ ـ ت ٢٧٣٩) :

" أول من تكلم فى الرجال شعبة بن الحجاج ، ثم تبعه يحيى بن سعيد القطان ، ثم تبعه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين " اهـ .

قلت : مع أن شعبة توفى سنة (١٦٠ هـ) !

١٠٤ ـ فقد سأل يعقوب بن شيبة يحيى بن معين (شرح علل الترمذى **٦٣**) :

" تعرف أحداً من التابعين كان ينتقى الرجال كما كان ابن سيرين ينتقيهم ؟! **فقال برأسه : لا** " .

١٠٥ ـ قال الزهرى : " يخرج الحديث من عندنا شبرًا فيرجع إلينا من العراق ذراعاً " وانظر سير أعلام النبلاء (٣٤٤/٥) ، وتاريخ دمشق . وقال إسحاق بن طلحة بن أشعث : " بعثنى عمر بن عبد العزيز إلى العراق فقال : أقرئهم ولا تستقرئهم ، وحدثهم ولا تسمع منهم ، وعلمهم ولا تتعلم منهم " وانظر جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (١٠٩٧/٢ـ ٢١٣٩) .

وعندما استشرى وضع الحديث بالعراق بدأ شعبة بالانتباه إلى ذلك ، فأخذ يبحث ويفتش وحده ، ثم تبعه غيره : قال ابن منجوية عن " شعبة " :

" كان أول من فتش بالعراق عن أمر المحدثين ، وجانب الضعفاء والمتروكين وصار علماً يُقتدى به وتبعه عليه بعده أهل العراق " ، وانظر : تهذيب الكمال : (٤٩٥/١٢) .

أولاً ـ التدليس والمدلسون (١٠٦) :

برغم انتشار التدليس بصورة مخيفة بين الرواة عامة ، ورواة العراق خاصة إلا أن عدد من تُرجم له فى كل كتب الرجال من المدلسين لم يتجاوز المائة (١٠٧) ! فضلاً عن ذهاب البعض إلى تضليل من يسألهم

١٠٦ ـ التدليس لغة : هو المخادعة وإخفاء العيب ، وانظر لسان العرب (٨٦/٦) . واصطلاحاً : هو أن يقوم الراوى بستر عيب بروايته فينخدع السامع ، وهو كما يبدو نوع من الكذب الماكر ! قال الحافظ ابن الذهبى : " التدليس منافٍ للإخلاص لما فيه من التزين " . وقال الإمام المحدث شعبة بن الحجاج : " التدليس أخو الكذب " و " لئن أخر من السماء إلى الأرض أحب إلى من أن أدلس". وقال الإمام المحدث عبد الله بن المبارك جملة شعبة الأخيرة وزاد : " إن الله لا يقبل التدليس " . وقال الإمام البقاعى : " إن أراد أصل التدليس فليس إلا ما ذكر ابن الصلاح من كونهما اثنين باعتبار إسقاط الراوى أو ذكره وتغمية وصفه ، وإن أراد الأنواع فهى أكثر من ثلاثة لما يأتى من تدليس القطع وتدليس العطف" . وانظر : مقدمة ابن الصلاح مع المحاسن (٢٣٠ ـ النوع الثانى عشر) ، وفتح المغيث للسخاوى (٢٠٨/١) ، والباعث الحثيث (٥٠) ، والتقييد والإيضاح للعراقى (٩٥ ـ النوع الثانى عشر) ، والتبصرة والتذكرة له أيضاً (١٧٩/١) ، والألفية مع الفتح له (٧٩) ، والموقظة للذهبى (٥١ ـ ١٨المدلس) ، والكفاية (٥٠٨) .

١٠٧ ـ فبالنظر فى المؤلفات عن المدلسين نجد أن عددهم يصل إلى نحو المائتى وثلاثون راويًا تقريبًا ، فإذا رفعنا منها من كان تدليسه محتمل (وهم أصحاب الطبقة الأولى والثانية فيتبقى حوالى المائة وعشرون راويًا) . ورفعنا أصحاب الطبقة الخامسة (وهم الذين ضُعفوا بأمر آخر بخلاف التدليس) فسيتبقى خمسة وسبعون راويًا فقط ! ! !

وهؤلاء هم الذين لا تقبل روايتهم عند أهل الحديث إلا بالتصريح بالتحديث . فهل هذا العدد استوعب فعلاً كل من دلس ؟ ! ! . . بالطبع : لا !

* يقول ابن عبد البر بالتمهيد : " التدليس فى محدثى الكوفة كثير ، قال يزيد بن هارون : لم أر بالكوفة أحداً إلا وهو يدلس إلا مسعرًا وشريكًا " . وانظر : التمهيد لابن عبد البر : (١/ ٣٣ ـ ط : دار البيان العربى) .

* ويقول شعبة : " ما رأيت أحدًا إلا وهو يدلس إلا عمرو بن مرة وابن عون " ، وانظر : التمهيد لابن عبد البر : (٣٤/١) ! ! ولذا سمى الإمام مالك " العراق " بـ : " دار الضرب " (أى أن الأحاديث تُضرب بها كما تُضرب النقود ، وتخرج للتعامل بها) !

* ثم إن هذا التدليس جاء أيضًا من الأئمة أنفسهم ، وممن يروون الكثير من سماعهم !

فعن الترمذى أن ابن المبارك قال لهيثم : " مالك تدلس وقد سمعت كثيراً ؟ قال : كان كبيراك يدلسان : الأعمش والثورى " .

* وكان بعض الرواة من (حتى من الأئمة) إذا روى عن ضعيف معروف باسمه كناه وإذا كان معروفًا بكنيته سماه !

عن السماع (١٠٨) !

ومن ذلك ما رواه ابن عدى بسنده أن شعبة قال :

" لو أتيت **محدثاً عنده خمس أحاديث أصبت ثلاثة لم يسمعها** . . " (١٠٩) .

ثانيًا ـ الكذب :

ظلّ الكذابين يتزايدون ، وبالتالى الروايات المكذوبة . فيقول أمير المؤمنين بالحديث شعبة :

" **ما أعلم أحداً فتش الحديث كتفتيشى** (له) ، **وقفت على أن ثلاثة أرباعه كذب** " (١١٠) .

وهو يعنى أن المكذوب فى الروايات على تقديره حوالى ٧٥ ٪ !!

قال ابن المبارك : " نعم الرجل بقية لولا أنه يسمى الكنى ويكنى الأسامى ، كان دهراً يحدثنا عن أبى سعيد الوحاظى فإذا هو عبد القدوس (وهو مجتمع على تركه) ، وانظر : شرح علل الترمذى : (ص : ٧٣) ، وميزان الاعتدال : (٦٤٣/٢) .!!

وسنضرب أمثلة لبيان عسر كشف التدليس حتى بين المتعاصرين :

فمن ذلك أن حسين الأشقر حدّث علىّ بن المدينى فسأله علىّ : "ممن سمعته ؟ فقال: حدثنيه شعيب عن أبى عبد الله عن نوف . قال علىّ : فلقيت شعيباً فقلت : من حدثك بهذا ؟ قال : أبو عبد الله الجصاص ، قلت : عمن ؟ قال : عن حماد القصار . قال علىّ: فلقيت حماداً فقلت : من حدثك بهذا ؟ قال : بلغنى عن فرقد السبخى عن نوف ، فإذا هو قد دلس عن ثلاثة !!! والحديث بعد منقطع ، وأبو عبد الله الجصاص مجهول ، وحماد القصار لا يدرى من هو ، وبلغه عن فرقد وفرقد لم يدرك نوفًا ولا رآه " ، وانظر : جامع التحصيل للعلائى : (٩٩) . .

١٠٨ ـ فقد قال سفيان بن عيينة لرجل : " سل زيد بن أسلم (عن سماعه) فقل له : هل سمعت هذا من ابن عمر ؟ ، فقال له : يا أبا أُسامة أسمعته من ابن عمر ؟! قال زيد: أما أنا فقد رأيته " !! ..فهذا تضليل من الراوى (الذىلم يسمع) كى لا يجيب إجابة مباشرة ؛ ولذا فقد علق ابن عبد البر قائلاً : " جواب زيد هذا جواب حيرة عما سئل عنه، وفيه دليل والله أعلم على أنه لم يسمع هذا الحديث من ابن عمر ، ولو سمعه منه لأجاب بأنه سمعه ولم يجب بأنه رآه ، وليست الرؤية دليلاً على صحة السماع " .

١٠٩ ـ **انظر** : مقدمة ابن عدى للكامل : (١ / ٧٩) .

١١٠ ـ **انظر** : سير أعلام النبلاء : (٢٢٦/٧ ـ ت ٨٠) ، والتمهيد : (٥٠/١) .

فأى دين هذا الذى يأتى للناس وهو مختلط بثلاثة أمثاله من الكذب ؟!

وبتعقب هذا الكذب نجده واقع (كما يصدق أهل الحديث) من أيام الصحابة !

◈ فيقول عثمان بن عفان :

" إِنَّ نَاسًا يَتَحَدَّثُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَادِيثَ لاَ أَدْرِي مَاهِيَ؟! " (١١١).

◈ ويقول معاوية بن أبى سفيان :

" أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِنْكُمْ يُحَدِّثُونَ أَحَادِيثَ لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا تُؤْثَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ ، وَأُولَئِكَ جُهَّالُكُمْ " .

◈ ويقول رافع بن خديج :

" كنا عند رسول الله ﷺ فجاء رجل فقال : يا رسول الله إن الناس يُحدثون عنك كذا وكذا ، قال : ما قلته . ." (١١٢) .

◈ ويسأل عاصم أنساً بن مالك عن القنوت (البخارى) ، فقال :

" قبل الركوع " . فقلت (أى عاصم) : إن فلاناً يزعم أنك قلت بعد الركوع !

فقال : **" كذب " (١١٣) !**

◈ وكذب البعض على عبد الله بن جعفر ، فعقب ابن عبد البر قائلاً :

" . . فهذا محمود بن لبيد يحكى عن جماعة أنهم حدثوه عن عبد الله بن جعفر بما أنكره ابن جعفر ولم يعرفه بل عرف ضده ، **وهذا فى زمن فيه الصحابة ، فما ظنك بمن بعدهم ؟ " (١١٤) !!**

١١١ ـ انظر : صحيح مسلم بشرح النووى : (١٣٢/٣ ـ ح ٨/٢٢٩) .
١١٢ ـ انظر : الأسرار المرفوعة : (٥٨ ـ ح ٥٥) ، وتحذير الخواص : (١٠٧) .
١١٣ ـ انظر : صحيح البخارى : (ح ٣١٧٠) ، وفتح ابن حجر : (٦ / ٣١٤) .
١١٤ ـ انظر : التمهيد : (١ / ٥٤) ، والجامع للخطيب : (٢٤٠/٢ ـ ١٥٥٢) .

◈ ويقول البخارى فى صحيحه بسنده :

" . . أخبرني حميد بن عبد الرحمن سمع معاوية يحدث رهطا من قريش بالمدينة وذكر كعب الأحبار فقال : **إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب** " .

ثالثًا ـ الجهالة :

يعتبر أهل الحديث أن الحديث ضعيف لو كان فيه أحد الرواة المجهولين ، ولكن هذه الجهالة **(١١٥)** اختلفت معاييرها من زمان لآخر، ومن مكان لآخر **(١١٦)** مما جعل الحديث (أى الدين عندهم !!) يتبدل من الصحة إلى الضعف ، والعكس !

١١٥ ـ ويقسم فنيو الحكايات والروايات الجهالة فى الرواة إلى قسمين : مجهول العين : وهو من لم يرو عنه إلا راو واحد ولم يوثقه . ومجهول الحال : وهو من روى عنه اثنان فصاعداً ، أوً واحد فقط ، ولكن بيّن من حاله ما يدل على معرفته الظاهرة أو العامة به فقط . فإن علم منه خالصة حاله وعدالته فقد زالت عنه الجهالة بالكلية .

١١٦ ـ فقال البعض (كأحمد بن حنبل) : إن الجهالة ترتفع عن الراوى برواية أحد الأئمة عنه . فقد يروى أحد الأئمة عن الرجل وهو ليس بثقة .

روى ابن رجب وغيره أن سفيان الثورى قال : " اتقوا الكلبى ، فقيل له: فإنك تروى عنه، فقال : أنا أعرف صدقه من كذبه" ، وانظر شرح علل الترمذى : (ص ٧٧ ـ ٧٩) .

وكذلك فقد حدّث ابن المبارك عن جماعة ، فلما تبين له أمرهم ترك الرواية عنهم ، ولذا عقب ابنِ رجب بعد إيراد مثل هذه الروايات : " إن رواية الثقة عن الرجل لا تدل على توثيقه فإن كثيراً من الثقات رووا عن الضعفاء كسفيان الثورى وشعبة وغيرهما " (شرح العلل ـ ٧٨) .

قلت : والعجيب أن أحمد نفسه يقول " كان عبد الرحمن يتساهل فى الرواية عن غير واحد ، ثم تشدد بعد ذلك ، وكان يروى عن جابر (الجعفى وهو أحد الكذابين) ثم تركه " ، ويقول يحيى بن معين عن أحمد نفسه : " جُنّ أحمد ، يروى عن عامر بن صالح " ، والدليل الأوضح على روايته عن الضعفاء والكذابين هى مروياته بمسنده ، والتى سيأتى بعضها بعد صفحات ، مما يجعل من قوله السابق كالإمساك بالهواء ، وانظر ميزان الاعتدال للذهبى (٣٦٠/٢) ، وتهذيب الكمال (١٤ / ٤٧) ، وشرح علل الترمذى : (٧٩ ـ ٨٠) .

و قال البعض (كالذهلى) : الجهالة تذهب برواية رجلين عن الراوى . وقال البعض الآخر : زوال الجهالة يرجع إلى عين من يرويا عنٍ الرجل وإمامتهما فى الفن . وذهب البعض الآخر (كعلى بن المديني) إلى إلغاء العدد تماماً ، وذهب البعض الآخر إلى جعل العدد ثلاثة ، وانظر. وذهب البعض الآخر (كالقاضى إسماعيل) لتفصيل آخر ، وانظر شرح علل الترمذى (ص ٧٧ ـ ٨٠) ، والجرح والتعديل : (١٢٨/١) !

رابعًا ـ الإقليمية :

الإقليمية هى أحد أوجه التعصب غير العاقل ، وتؤدى إلى إفساد حكم الناقد سواء بالتوثيق أو التضعيف والتجريح ، وبرغم وضوح ذلك إلا أن وكيع بن الجراح قال :

" **لا نعدل بأهل بلدنا أحداً** " ، وانظر : الجامع للخطيب (١٩٨٣ ـ ٤٦٠/٢) .

وقال سفيان بن عيينة : " من أراد الإسناد والحديث المعروف الذى تسكن إليه القلوب فعليه **بحديث أهل المدينة** " ، وانظر : التمهيد لابن عبد البر : (٧٩/١) .

وقال الزهرى : " **ما رأيت قوماً أنقض لعُرى الإسلام من أهل مكة** " **(١١٧)** .

وسئل عبد الرحمن بن مهدى عن حديث **أهل الشام** فنفض يده **(١١٨)**، وحطّ الجوزجانى على **أهل الكوفة** لتشيعهم وميله للنصب **(١١٩)** ، إلى غير ذلك من الأهواء التى حولت الدين إلى دين يُقبل ويُرَد أقليميًا ؟!

خامسًا ـ العواطف :

العواطف لا دخل لها بالعلم ، ولكنها تدخلت فى حكم النقاد على الرواة وبالتالى على الروايات ، وهو مما يؤكد أن مصطلح الحديث لا دخل له بالعلم ، ومن ذلك :

أحب الإمام **مالك أيوب** السختيانى ووثقه قائلاً : " إذا ذُكر النبى ﷺ بكى حتى أرحمه ، فلما رأيت منه مارأيت وإجلاله للنبى ﷺ كتبت عنه " **(١٢٠)**.

وكره الإمام **مالك** نفسه أمير مؤمني الحديث **محمد بن إسحاق** ورفض

١١٧ ـ انظر : جامع بيان العلم وفضله : (١٠٩٨/٢ ـ ر ٢١٤١) .
١١٨ ـ انظر : التمهيد : (١/ ٨١) .
١١٩ ـ انظر : تهذيب التهذيب : (١٠/١، ١٨٢/٥، ١٥٨/٤٦)، وهدى السارى : (١١٦/٢)، وميزان الاعتدال : (٧٦/١ ـ ٧٨) ، وتهذيب تاريخ دمشق : (٣١٠/٢) .
١٢٠ ـ انظر : التمهيد لابن عبد البر : (٣٤٠/١) .

الرواية عنه متهمًا إياه أنه دجال وذلك بعد أن طعن ابن إسحاق فى نسب مالك وعلمه **(١٢١)** .

ورفض مالك الرواية عن الإمام : **سعد بن إبراهيم** لطعن سعد فى نسبه أيضًا ، ولأنه أغلظ عليه **(١٢٢)** !

والنسائى رفض الرواية عن الإمام **أحمد بن صالح** لرفض الأخير تحديثه **(١٢٣)** !

وهناك أمثلة عدة لإفساد العاطفة لحكم كبار الأئمة أحجمنا عنها لضيق المجال .

سادساً ـ التقليد :

قلد العديد من نقاد الرواة زملائهم فى أحوال من جهلوا حاله من الرجال ، ثم إن بعضهم تراجعوا بعد أن قُدّر لهم معرفة بعض من تكلموا فيهم : فشيخ النقاد يحيى بن سعيد كان يقلد غيره فى ذمّ روح بن عبادة بينما هو ثقة عنده دون معرفة اسمه بالتمام فصار عنده

١٢١ ـ كان يحيى بن معين يقول عن محمد بن إسحاق : " ثبت فى الحديث " . وقال أبو حاتم عنه : " لم يكن أحد بالمدينة يقارب ابن إسحاق فى علمه ولا يوازنه فى جمعه " . وقال شعبة إنه : أمير المؤمنين فى الحديث ، ووثقه سفيان ،وعلى بن المدينى ويحيى بن يحيى وعبد الله بن المبارك والبخارى ويزيد بن هارون والمنذرى وابن القيم والذهبى . وانظر : المغنى للذهبى: (١٥٩/٢ـ ت ٥٢٧٥) ، وتذكرة الحفاظ : (١٧٣/١) ، وإرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد للصنعانى : (١٣ ـ ١٥) ، والثقات لابن حبان : (٧/ ٣٨٣) .

١٢٢ ـ وذكر الحافظ المزى توثيق العجلى وأبو حاتم الرازى والنسائى وابن معين وابن حنبل وابن سعد وغيرهم له ، وروى له الجماعة . وانظر : تهذيب الكمال للمزّى: (٢٤٣/١٠ ـ ت ٢١٩٩) . تركه الإمام مالك إمام دار الهجرة لخلاف شخصى ، فقيل إنه وعظ مالك فأغلظ عليه فتركه ، ذكره ابن حجر نقلاً عن الساجى ، وانظر : تهذيب التهذيب لابن حجر (٤٦٣/٣) . وقال ابن معين : " لأنه تكلم فى نسب مالك " !

123 ـ قال عنه النسائى : " ليس بثقة ولا مأمون " ، وذكر أن يحيى ابن معين قال عنه : " كذاب يتفلسف ". قال ابن حجر : "استند النسائى فى تضعيفه إلى ما حكاه عن يحيى بن معين ، وهو وهم حمله على اعتقاده سؤ رأيه فى أحمد بن صالح" . ثم ذكر ابن حجر أن سبب تحامل النسائى على أحمد هو أن الأخير رفض أن يحدث النسائى لصحبته لقوم من أهل الحديث لايرضاهم أحمد ؛ فشنع النسائى عليه من بعدها !

الشخص الواحد اثنين . . . فتأمل !

وهاهو رأس النقاد عبد الرحمن بن مهدى يظن تقليدًا أن رواية روح لمسائل ابن أبى ذئب هي من الكذب حتى عرف أنه سمعها فعلاً **(١٢٤)** !

سابعًا ـ المذهبية الفقهية والاجتهادات :

فالمفترض أن الاختلاف فى المذاهب الفقهية لا علاقة له بقبول أو ردّ الرواية خاصة إذا لم يكن فى الروايات المردودة ما فيه دعوة للمذهب الفقهى ولكن هذا لم يحدث **(١٢٥)** .

وعلى عكس ذلك فقد قُبل العديد من الأشخاص ووُثقوا للتوافق المذهبى **(١٢٦)** ، والاجتهاد الشخصى **(١٢٧)** .

١٢٤ ـ انظر : تهذيب الكمال : (٢٤٢/٩ ـ ت ١٩٣٠) ! !

١٢٥ ـ ترك أبو حنيفة الرواية عن عطاء لإفتاءه بالمتعة ،
وتَرك جرير الرواية عن ابن جريج لأنه كان يرى المتعة ،
وتَرك شعبة المنهال بن عمرو لسماعه ألحاناً خارجة من بيته ،
وتَرك ابن عتيبة زاذان لأنه كان كثير الكلام ،
وتَرك جرير بن عبد الحميد الرواية عن سماك بن حرب لبوله قائماً ،
وتَرك أحمد بن حنبل الرواية عن علىّ بن المدينى وكل من أجابوا فى المحنة مع أن البخارى يقول : "ما استصغرت نفسى إلا عند على بن المدينى" ،
وتُركَ البخارى صاحب الصحيح ، وذكره الذهبى فى كتابه "الضعفاء والمتروكين" .
يقولَ ابن أبى حاتم : " سمع منه (البخارى) أبو حاتم ، وأبو زرعة ، ثم تركا حديثه عندما كتب إليهما محمد بن يحيى النيسابورى الذهلى أنه أظهر عندهم فى نيسابور أن لفظه بالقرآن مخلوق ". وانظر الجرح والتعديل لابن أبى حاتم (٢/٣) . وغير هؤلاء الكثير !
وقال الدكتور بشار (محقق تهذيب الكمال) : " لا يلتفت إلى من تكلم فيه ، فإنما جاء ذلك بسبب السياسة والعقائد والمنازعات فيهما ، نسأل الله العافية " ، وانظر : تهذيب المزّى : (٣٥/٢١) .

١٢٦ ـ يقول ابن حنبل عن تغير حكمه فى أهل الرأى : " ما زلنا نلعن أهل الرأى ويلعنوننا حتى جاء الشافعى فمزج بيننا " ، وانظر ترتيب المدارك لعياض (٩١/١) ، (١٨١/٣) .

١٢٧ ـ ومن ذلك ما روى عن شعبة وفيه :
" ما سمعت من علىّ بن بذيمة إلا حديثين فمن حدثكم بثلاثة فكذبوه " ، وانظر مقدمة الكامل لابن عدى (٧٩/١) ، فهو لا يعترف هنا إلا بما سمعه ولم يحدد متن الحديثين ! ! . . . أى أنه يمكن قبول أى حديثين والعبرة بالعدد !

ثامناً ـ التلاعب بالجرح والتعديل :

الكلام فى الجرح والتعديل يقتضى الأمانة والتجرد ، لا المزاج الشخصى ، ولكن الحادث كان غير ذلك **(١٢٨)** .

فلعل كل ماسقناه هنا مما يتعلق بالعدالة ومايتدخل فى معاييرها من متغيرات يجعل القارئ على علم بحقيقة التعديل، والعدالة ، والتوثيق الذى دأب أهل الحديث على مضغه ونفخه ، والطرقعة به كلما تكلم واحد منهم عن كيفية التعرف على الحديث الصحيح !!!

وربما أنه هو السبب وراء قول شعبة : " **لو لم أحدثكم إلا عن الثقات لم أحدثكم إلا عن نفر يسير** " . وقول القطان : " **إن لم أرو إلا عمن أرضى ما رويت عن خمسة أو نحو ذلك** " . وقوله أيضًا : " **لو جربت من أروى عنه ما رويت إلا عن قليل** " **(١٢٩)** .

وننتقل الآن للكلام على **الجزء الثانى** من تعريف الحديث الصحيح **وهو :**

الضبط : (ما اتصل سنده بالعدول الضابطين . .) :

الضبط هو الحفظ ، وينقسم عند فنيي الروايات إلى ضبطين ، وهما :

ضبط الصدر (أى حفظ العقل) . **وضبط الكتاب** (أى حفظ الكتاب) .

والإنسان يتعرض حفظه ـ مهما تكن درجته ـ إلى الخطأ ، وإما

١٢٨ ـ روى الشافعى أن سفيان الثورى قال لشعبة : " لئن تكلمت فى جابر الجعفى (الرافضى) لأتكلمن فيك . . " . وكان المفترض لو أن سفياناً يرى بخلاف شعبة أن يقول : لئن تكلمت فى جابر الجعفى لأذبن عنه . وجابر بن يزيد الجعفى روى له أبو داود والترمذى وابن ماجه ، وتركه العديد من أئمة الرواية بعد أن خبروا كذبه وجراءته على دين الله وانظر : تهذيب الكمال للمزّى : (٤٦٧/٤ ـ ت ٨٧٩) .
وقال يحيى بن معين : " رأيت ابنى أبى شيبة أتياه (يونس بن بكير) فأقصاهما، وسألاه كتاباً فلم يُعطهما ، فذهبا يتكلمان فيه " ، وانظر : تهذيب الكمال للمزّى (٤٩٦/٣٢ ـ ت٧١٧١) .
وسيأتى بعد قليل تلاعب عثمان شيخ البخارى ومسلم بالجرح والتعديل !
١٢٩ ـ انظر : شرح علل الترمذى : (ص : ٧٩ ، ٩٩) .

للنسيان ، أو الوهم ، أو الذهول ، أو الخلط والتغير .

قال تعالى :

﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ .

﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾ .

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ .

وقد كان رسول الله يخشى من نسيان التنزيل فكان يردده حتى قال له سبحانه :

﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ .

إذا فالحفظ كان بالكتاب الذى سيُحفظ به سبحانه ، وهى خاصية له دونًا عن بقية الكتب .

﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ .

إلا أن أهل الحديث كان لهم رأى آخر ، فقالوا :

يمكن الحصول على حفظ مقطوع بصحته يوازى المحفوظ بالكتاب .

وقالوا : إن الأمة قد أجمعت على صحة كل ما بين دفتى البخارى ومسلم . . . الخ .

فهل ما قالوه صحيح ، هيا نتعرف لـ " ضبط الضباط " :

ضبط الصدر :

اعترف المحدثون بوجود الأخطاء فى دينهم ؛ قال يحيى بن معين :

" من قال : إنى لا أُخطئ فى الحديث فهو كذاب " (١٣٠) .

١٣٠ ـ **انظر** : الجامع لأخلاق الرواى (٢ / ٣٨) ، وشرح علل الترمذى (ص : ١١٥) .

وقال سفيان الثورى : **" ليس يكاد يفلت من الغلط أحد " (١٣١) .**

وقال أيضًا : **" لو أردنا أن نحدثكم بالحديث كما سمعناه ما حدثناكم بحديث واحد . . " (١٣٢) اهـ .**

كما وقع النسيان على قسمين ، قسم لم يُلاحظ (وهو الأوفر) ، وقسم تم ملاحظته عن طريق تصريح الراوى برواية ما ، ثم نسيانه لها بعد ذلك حتى لو راجعه فيها من يتذكرونها ، ومن ثم فقد وقع الخلاف فى قبول روايته بعد نسيانه لها . فقبلها البعض ورفضها البعض الآخر كالأحناف ، وبالتالى فقد ردوا مثل هذه الروايات . ومن المشهور منها حديث :

" إذا نكحت المرأة بغير إذن وليها فنكاحها باطل " .

وحديث أبى هريرة فى القضاء بالشاهد واليمين . . . الخ .

والمحصلة النهائية هى وقوع الخطأ فى الرواية المروية (التى يعتبرها العوام من علماء المذاهب دينًا) مهما كان مخرجها ، مما يؤدى إلى حدوث التناقضات فى متون الأحاديث (أى متون الدين عندهم) .

وهذه التناقضات منها مايمكن اكتشافه بسهولة ، ومنها مايمكن اكتشافه بصعوبة ، ومنها ما لايمكن اكتشافه لابسهولة ولا بصعوبة !!

ضبط الكتاب (حفظ الكتب) : الذى يتعرض للتلاعب بالكتب من ذوى ومعارف وتلاميذ أصحابها دون علمهم ، ومن كتب الأئمة التى عُبثَ بها :

١٣١ ـ انظر : شرح علل الترمذى : (ص ٩٣) ، وقد زعموا وقوع هذا للصحابة ، وانظر مسلم (ح ١٠٤/٢٢٢١) والبخارى (ح ٥٧٧١) وفتح البارى (١٠/ ٢٥٣) وتهذيب الآثار : (مسند علىّ ـ ٦ : ح ٦) .

١٣٢ ـ انظر : الكفاية : (٢٠٩) ، والجامع : (٢٣/٢) . وسأل سليمان الدمشقى عبد الرحمن بن مهدى : أكتب عمن يغلط فى عشرة ؟ قال : نعم ! قال : يغلط فى عشرين ؟ قال : نعم ! قيل : فثلاثين ؟ قال : نعم ! قيل : فخمسين ؟ قال : نعم ! " وانظر: شرح علل الترمذى (ص ٩٤) ، والكفاية للخطيب (٢٣٢) .

كُتب علىّ بن عاصم بن صهيب (مُسنِدُ العراق وشيخ المحدثين) **(١٣٣)** ،
وكُتب سفيان بن وكيع الحافظ بن الحافظ محدث الكوفة **(١٣٤)** ،
وكُتب سفيان الثورى **(١٣٥)** ،
وكُتب أبو مقاتل السمرقندى **(١٣٦)** ،
وكُتب ابن أبى مريم ،
وكُتب عبد الله بن صالح **(١٣٧)** ،
وكُتب شعبة **(١٣٨)** . . الخ .

ثم إن الكتب يقع فيها من الأخطاء ما لا يستطيع أى مخلوقٍ كائنًا من كان أن ينتبه لحدوثه اللهم إلا فى القليل النادر ، ومن ذلك مثلاً سقوط أو زيادة نقطة من أو إلى كلمة فيتغير المعنى تمامًا ، أو عدم الهمز **(١٣٩)** . . الخ .

١٣٣ ـ عبث بها الوّراقون فروى كلام الكذابين على أنه كلام النبى ﷺ وانظر سير أعلام النبلاء (٩/٢٥٠) ، وتهذيب التهذيب (٧/٣٤٤) .

١٣٤ ـ كُتبه عبث بها ورّاق كان يثق فيه سفيان وروجع سفيان فلم يرجع ، وانظر: تهذيب التهذيب (٤/١٢٤) ، والميزان (١/١١٤) ، وسير أعلام النبلاء (٢/١٥٢) .

١٣٥ ـ ندم سفيان الثورى على أشياء كتبها عن قوم ، فأوصى عمار بن سيف بحرق كتبه ، وانظر : سير أعلام النبلاء : (٧/ ٢٤٢ ، ٢٦١) .

١٣٦ ـ روى ابن عدى بسنده عن أبى ظبيان قال : " قلت يا أبا مقاتل هو موضوع، قال : باباً هو فى كتابى وتقول موضوع ؟ قال : قلت : نعم وضعوه فى كتابك " .
وانظر : الكامل (٢/٣٩٣ ـ فكر) ، وشرح علل الترمذى (٩٠) ، ولسان الميزان (٢/٣٩٣) .

١٣٧ ـ وكان خالد بن نجيح المصرى يصحب غلمان أبى صالح كاتب الليث وابن أبى مريم ويضع الروايات فى كتبهما . قال ابن أبى حاتم : "سمعت أبى يقول ذلك ، ويقول : هو كذاب يفتعل الأحاديث ويضعها فى كتب ابن أبى مريم وأبى صالح " .

١٣٨ ـ قال ابنه سعد : " أوصى أبى إذا مات أن أغسل كتبه فغسلتها " !

١٣٩ ـ ومن ذلك ما رواه أبو سليمان الخطابى البستى قال :

" ومما سبيله أن يُهمز لدفع الإشكال ـ وعوام الرواة يتركون الهمز فيه ـ قوله ﷺ فى الضحايا :

" وادخروا واتجروا " !

أى تصدقوا طلبا للأجر فيه ، والمحدثون يقولون : " واتّجروا " . فينقلب المعنى عن الصدقة إلى التجارة ، وبيع لحوم الأضاحى فاسد غير جائز " . وانظر إصلاح خطأ المحدثين للخطابى (٧١ ـ مما سبيله أن يُهمز لدفع الإشكال) .

قلت (أنا إيهاب) :

فأى كتب هذه التى يعبث بها العابثون ، ويتمنى أصحابها أن يحرقوها ويوصون بذلك قبل موتهم ، ثم يأتى الخلف ليقولوا لنا : إن مثل هذه الكتب فيها ما يقضى على كتاب الله ، ويحتاج إليها الكتاب ولا تحتاج هى إليه ، ومذاكرتها أفضل من قراءة القرآن . . الخ؟!

إن هذا لم يُقل من القوم إلا بعد أن هان القرآن عليهم فى ظل تفخيم الاختراع الجديد : " الرواية " .

ومما يدل على تفخيم مهنة الرواية أيام انتشارها الأولى وكونها كانت محل افتخار بينهم أن وصل الأمر أحيانًا إلى أن الواحد منهم كان يُخفى الرواية عن أولاده **(١٤٠)** ! بل إن القوم ذكروا أن منهم من كان يتبول فى ملابسه لئلا يفوته خبر يتفاخر به بين القوم **(١٤١)** ! !

ولمثل هذه الأسباب التى طالعنا بعضها هنا لم يكل الرب سبحانه حفظ كتابه لأحد من البشر وإلا كان وقع فيه مثل ما وقع فى أصح كتب أهل الحديث مما ذكرنا بعضه آنفا .

وأخيرًا فإن هناك العديد من النقاط الأخرى **(١٤٢)** التى تعمق كون

---

١٤٠ ـ قال يحيى بن معين : " **أشتهى أن أقع على شيخ ثقة عنده بيت ملئ كُتباً أكتب عنه وحدى** "، وانظر : الجامع للخطيب : (٢/١٩٩ـ١٤٦٨) !

وقال حجاج : " **ما طابت نفسى أن أفيد إنساناً حديثاً قط ، ولا سمع معى أحد قط فأعطيته** " وانظر : الجامع للخطيب : (٢/٢٠٠ـ١٤٧٠) .

ويقول أحمد بن شبويه لأبى اليمان عن أحاديث كانت عنده : "**إن لى إليك حاجة، لا تسمع ابنى هذه الأحاديث . قال أبو اليمان : يا عجبى ! هل رأيت أباً يحسد ابنه** " وانظر الجامع للخطيب : (٢/٢٠٠ـ١٤٧١) .

١٤١ ـ وقال جعفر بن درستويه : " **رأيت شيخاً فى المجلس يبول فى طيلسانه** (وهو رداء رجالى طويل) ، **ويُدرج الطيلسان حتى فرغ مخافة أن يؤخذ مكانه إن قام للبول** " ، وانظر : الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع : (٢/١٩٧ ـ ١٤٦٥) .

١٤٢ ـ ومن هذه النقاط (على سبيل المثال) :

سن تحمل الرواية :

واختلف الخلف فقبل البعض رواية ابن الخمس سنوات ورفضها الآخرون !

ولنتأمل لدين يحمل بعضه أطفال الخمس سنوات ! !

ثم يحكونها بعد آلاف الأيام .

وانظر : الموقظة للذهبى (٦١) ، وفتح المغيث للعراقى (١٨) ، والإرشاد للنووى (١٢٠) ، وتدريب الراوى (٢٣٣) ، ومقدمة ابن الصلاح (٣١٤) ، والإلماع لعياض (٦٣) ، والكفاية للخطيب (٦٣) ، والبخارى (ك العلم ١٧) ، وفتح البارى (١٢٦/١) ، والمنهل الروى (٧٩) ، وتاريخ بغداد (١٤٤/١) ، ومعجم شيوخ السبكى (٢٩٠/١) ، والبرهان (٢١٦/١) ، والمحصول للرازى (٥٦٤/٢) ، وشرح الإيجى على مختصر ابن الحاجب (٦١/٢) ، وحاشية العطار على الجمع (١٧١/٢) .

ما يصيب الراوى من نعاس أثناء السماع :

واختلف الخلف ، فالنعاس يُميّع ضبط السامع فتختلط عليه الألفاظ ، فالمعانى !

وانظر : المنهل الروى (٦٦) ، والكفاية (١٤٠) ، وتدريب الراوى (٢٢٤) ، وعلوم الحديث للحاكم (١٢٠) ، والإرشاد للخليل (١١٧) ، والتقييد للعراقى (١٥٥) ، والتبصرة (٣٤٣/١)، والمجروحين (٧٨/١) ، ومقدمة ابن الصلاح (٣٠٦) ، وفتح المغيث (٣٢٨/١) ، وطبقات الشافعية (٣٩٧/١٠) .

انشغال الراوى بالكتابة أثناء السماع :

فالنوم يؤثر على دقة الكتابة والفهم وبالتالى ضبط الصدر والكتاب . ثم اختلفوا فى مدى تعمق النوم لكى يكون مؤثرًا .

وانظر : الكفاية للخطيب (٦٩) ، والمنهل الروى لابن جماعة (٨٣) ، وتدريب الراوى (١٣٥) ، ومقدمة ابن الصلاح (٣٢٧) ، والإرشاد (١٢٦) .

هينمة العارض وسرعته :

فالعارض قد يكون سريع العرض ذو لكنة أو عيب فى النطق ، إلى غير ذلك مما يؤدى إلى حدوث الالتباس نظراً لبعد السامعين! والهينمة هي : انخفاض الصوت حتى يصير الكلام غير مسموع .

وانظر : مقدمة ابن الصلاح (٣٢٨) ، والإلماع (٩٢) ، والكفاية (٦٨) .

تفاقم عدد الرواة فى المجلس الواحد :

فجماهير الرواة صارت تعد بالمئة وعشرين ألف فى المجلس الواحد مما أدى إلى استحالة الضبط عند الموجودين !! فقد كان يزيد بن هارون (مثلاً) يجتمع فى مجلسه حوالى سبعين ألفا وكان عاصم الواسطى يجتمع فى مجلسه حوالى مئة وعشرين ألف ،

وانظر تاريخ بغداد (٢٤٧/١٢) ، (٣٤٦/١٤) ، والجامع (٥٩/٢) .

قلت : أى مجلس هذا الذى ذكره قليلوا العقل ويتسع لمئة وعشرين ألفًا ؟ إن استادى القاهرة المكشوف والمغطى قد لايستوعبان هذا العدد! . . . فهل لو وقف متكلم (بالطبع قبل اختراع أجهزة التكبير) فى وسط إستاد القاهرة المكشوف (فقط) ثم قال (مثلاً) : حدثنا فلان بن علان بن ترتان ، قال: حدثنا فلان بن علان بن ترتان أن كذا وكذا وكذا . . . الخ ، فكم واحد من المئة ألف الموجودين سيضبط سماعه ؟!!

إذن فيُمكن القول بلا تجنى أن أكثر من مائة وتسعة عشر ألفًا من الموجودين لن يسمع ما يُقال إلا بواسطة (أى بنسبة ٩٩,٥ ٪) ، وبرغم ذلك فسيخرج ليقول : قال فلان وحدثنا فلان وهو لم يسمع منه !

الرواية (مهما كان مخرجها) لاتعدوا أن تكون ظنًا من الظنون ، والتى اختلف عليها أهل الحديث أيما اختلاف (ولو كان ما يتداولونه علمًا لما اختلفوا عليها) نحجم عن تفصيلها هنا لضيق المجال .

إلا أن ما ذكرناه هنا ينطبق أيضًا على رواة الصحيحين ، ولعل ذكر حال بعض رواتهما يكون من المفيد لتأكيد ما نذهب إليه هنا :

عثمان بن أبى شيبة [خ م د سى ق] :

صنف عثمان : المسند ، والتفسير ، وكتب الكثير . قال عنه يحيى بن معين : ثقة مأمون . وقال العجلى : كوفى ثقة . وقال ابن حجر : ثقة حافظ شهير ، له أوهام " . وسئل ابن نمير عنه فقال : سبحان الله ومثله يُسأل عنه ؟ إنما يُسأل هو عنا " ! . . . .

برغم أن المذكور فى الحقيقة : " مستهتر يتستر على الكذابين (١٤٣) وقليل العقل والدين (١٤٤) "!

وبعض الرواة حتى بالصحيحين من كفيفى البصر :

والكفيف وإن كان ثقة لكنه يستعين بغيره فى ضبط وحفظ الكتاب ، ولذا اعتبر البعض (كابن حجر) أن ذهاب البصر كالاختلاط بينما قبله البعض الآخر ! !

وانظر : مقدمة ابن الصلاح (٣٩٢ ـ معارف) ، وتدريب الراوى (٩٧) ، ونزهة النظر (١٠٢) .

ومثل هذه النقاط الخلافية (التى تغص بها كتب ومراجع القوم) يعتبرونها دليل علم، ونعتبرها نحن دليل إدانة . وإثبات لتفرق القوم ، ولظنية تراثهم ، وفساد الاعتزاء به لتغليبه على القطعى المحفوظ بالله !

١٤٣ ـ أما استهتاره وتستره على الكذابين : فقد سُئل عثمان عن محمد بن يزيد بن رفاعة الرفاعى (وكان كذاباً) ، فقال : " رجل حسن الخلق ، قارئ للقرآن " ! ولكن هذه الإجابة لا تشفى بمعيار الجرح والتعديل ، ولذلك فقد أعاد عليه الحسين الأنصارى السؤال مرة أخرى (لعدم اقتناعه بهذه الإجابة) ولكن على انفراد! يقول الحسين : " ثم سألت عثمان أنا وحدى عن أبى هشام الرفاعى فقال: لا تخبر هؤلاء ، إنه يَسرق حديث غيره فيرويه ! !

قلت : أعلى وجه التدليس أو على وجه الكذب ؟! . . فقال : كيف يكون تدليساً وهو يقول : حدثنا ؟! " .

١٤٤ ـ وأما قلة العقل : فلأن هذا العثمان الذى روى له صاحبا الصحيحين ، قد حَدَّث عبد الله بن أحمد بن حنبل حديثاً بسنده عن جابر قال: " كان النبى ﷺ يشهد

مع المشركين (أعيادهم) مشاهدهم ، قال : فسمع مَلَكَين خلفه وأحدهما يقول لصاحبه : اذهب حتى نقوم خلف رسول الله ﷺ ، فقال : كيف نقوم خلفه ، وإنما عهده باستلام الأصنام قبل " ؟! قال : " فلم يقدم (أى النبى) بعد ذلك يشهد مع المشركين مشاهدهم " !

وقد عَلّق أحمد بن حنبل قائلاً : " هذه الأحاديث موضوعة أو كأنها موضوعة " !

وهذه طامة كبرى ؛ إذ أن معنى ذلك أن هذا الخبر قد يكون موضوعًا على الاحتمال، وهذا يحتمل كونه صحيحًا أيضًا ! . . وقد قال المحدث أحمد بن حنبل (بعد جملته الركيكة السابقة) : "نراه يتوهم بهذه الأحاديث نسأل الله السلامة" . فالإمام أحمد يرى أن رواية عثمان لهذه الأكاذيب الشنيعة (التى تصدم أى مسلم عاقل) هي من باب التوهم ، فهل رأيت كيف حدثت هذه المجاملة لهذا المستهتر قليل العقل والدين ، وعلى حساب انتقاص النبى ﷺ ؟!!

ثم إن عثماناً هذا ـ بخلاف ما سبق فهو قليل الدين . . . . والسبب :

عثمان بن أبى شيبة شيخ البخارى ومسلم يتلاعب بالقرآن ، ويبدل كلماته وآياته !

❐ قرأ المحدث عثمان ﴿ أَلَمْ تَرَى كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ..﴾ هكذا :

" أ ، ل ، م ، ترى كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ... " !!! وحتى لا يلتبس على القارئ ، فقد قرأها عثمان هكذا : " ألف، لام ، ميم ، ترى كيف فعل ربك بأصحاب الفيل " !!!

قلت : فلعله يريد من يعلمه القراءة كأطفال الكتاب والحضانة ! !

❐ وقرأ المحدث عثمان : ﴿ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ ، فقال : " فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ **فظِلٌ** " ! !

❐ وقرأ المحدث عثمان : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنْ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ : " وما علمتم من **الخوارج** مكلبين " ! !

فالإمام الحافظ يحرّف ألفاظ القرآن عمدًا ؛ ليتهكم على الخوارج ويسخر منهم ، ويُشبههم بالكلاب !

❐ وقرأ المحدث عثمان : ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ ، فقال : " وإذا بطشتم بطشتم **خبازين** " ! !

❐ وقرأ المحدث عثمان : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ ﴾ فقال : " فضُرب بينهم **بسنورله ناب** " ! !

والمصيبة أن الناس قد صححوا له تحريفه وتبديله وقالوا له " بِسُورٍ لَهُ بَابٌ " ، فقال : قراءة حمزة عندنا بدعة.

فالجاهل الجرىء يسترسل فى السخرية والاستهتار !!!

ورجال الصحيحين منهم الكذاب الذى كان يتعمد وضع الحديث وإلصاقه للنبى ﷺ !

وسنضرب المثل هنا بـ :

إسماعيل بن أبى أويس [خ م د سى ق]

فإسماعيل عند أهل الحديث هو : المحدث ، الحافظ ، الفقيه ، الإمام ، شيخ البخارى ، واحتج به فى صحيحه فانفرد ببعض الروايات ، بينما هو كذاب وضاع ، يضع الحديث على النبى ﷺ ، يتقرب بذلك إلى الله ، ولكى يحسم لأهل المدينة خلافاتهم ! ! !

* يقول الدولابى فى الضعفاء : " سمعت النصر بن سلمة المروزى يقول :

❐ وقرأ المحدث عثمان : ﴿ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ ، فقال : " جعل **السفينة** فى رحل أخيه " ! ! . . . فصحح له السامعون تحريفه هنا أيضًا وقالوا له : ﴿ السِّقَايَةَ ﴾ ، فقال : أنا وأخى أبو بكر لا نقرأ لعاصم !

وبرغم فساد الرجل حتى فى توقيره لآيات كتاب رب العالمين إلا أنه وجد من يدافع عنه ، ويبرر له ! !

فيقول الذهبى معلقاً على قراءته أ ، ل ، م ترى كيف فعل ربك : " **لعله سبق لسان** ... " ! !

ويقول معلقاً على قراءته بهذه الصورة الفاسدة (عمومًا) : " **فكأنه صاحب دعابة ، ولعله تاب وأناب** " .

ويقول أيضاً مجاملاً إياه : " **وهو مع ثقته صاحب دعابة حتى فيما يتصحف من القرآن العظيم** " .

وشيخ البخارى هذا يقول : " ن والقلم فى أى سورة هو ؟ " ! فلعل الذهبى يخبر شيخ البخارى .. أو يخبره طفل الكتاب أنها سورة القلم .. مداعبة أيضاً .. فالمداعبة للجميع وخاصة لشيخ البخارى .. وفى القرآن !

ويقول ابن حجر مجاملاً البخارى فى شيخه أيضاً : " **وذكر له الدارقطنى فى كتاب التصحيف أشياء كثيرة صحفها من القرآن فى تفسيره كأنه ما كان يحفظ القرآن . .** "!

وعثمان هذا كان يقرأ ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ. ﴾ بكسر الباء فى " اتبعوا " ، فيقول المحدث عثمان " : وَاتَبعُوا ما تتلوا الشياطين..." فتصير إلى صيغة الأمر ! !

ابن أبى أويس كذاب ، كان يحدث عن مالك بمسائل ابن وهب " !

قلت : وإسماعيل بن أبى أويس كان يضع الحديث ويزوره ويسرقه !

* فقد قال ابن حزم فى المحلى : " قال أبو الفتح الأزدى :

حدثنى سيف بن محمد أن ابن أبى أويس كان يضع الحديث " !

* وقال الحلبى (فى كتابه فيمن اتهم بوضع الحديث) : " قال شيخنا الحافظ سراج الدين الشهير بابن الملقن فى أول شرحه على البخارى فيما قرأته عليه : إنه (أى **إسماعيل**) **أقرّ على نفسه بالوضع** كما حكاه س (النسائى) عن سلمة بن شعيب (وصحته سلمة بن شبيب) عنه " ! !

وقال البرقانى : قلت للدارقطنى : لِمَ ضَعّف النسائى إسماعيل بن أبى أويس ؟! فقال: ذكره محمد بن موسى الهاشمى ـ وهذا أحد الأئمة ـ وكان أبو عبد الرحمن(النسائى) يخصه ما لم يخص به ولده . . . ، قال لى (أى النسائى) : قال لى سلمة بن شبيب (وهو ـ أى سلمة ـ ممن سمعوا من إسماعيل ورووا عنه) : سمعت إسماعيل بن أبى أويس يقول :

ربما كنت أضع الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا فى شئ فيما بينهم !

قلت للدارقطنى : من حكى لك هذا عن محمد بن موسى ، قال : الوزير ، كتبتها فى كتابه وقرأتها عليه (يعنى ابن خنزابة ـ الحافظ) " **(١٤٥)** .

العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب [رمق]

روى له مسلم فى صحيحه فى حوالى ثمانية وسبعين موضعًا ، ووثقه أحمد بن حنبل وغيره ، وذكره العجلى فى ثقاته ، وقال عنه يحيى بن

١٤٥ ـ والغريب أنه برغم وضوح حال إسماعيل وأنه رجل كان يتعمد الكذب وبرغم أن مسلم لم يحتج به على الإطلاق إلا أن البخارى وقع فى شباكه برغم تعامله معه بحذر واضح ! ! ! وللأسف فقد كان أهل الحديث أنفسهم على جهل واسع بتلك الحقائق ، وعلى جهل أوسع بحقيقة إسماعيل ، ولكن المجال هنا يضيق بالتفصيل المطلوب !

معين : " مضطرب الحديث ليس حديثه بحجة "، وقال : " العلاء بن عبد الرحمن ليس حديثه بحجة " ، وقال : " ليس بذاك لم يزل الناس يتقون حديثه " . وقال ابن أبى حاتم: " روى عنه الثقات وانا انكر من حديثه أشياء " .

قلت : والعلاء هذا كان يضع الحديث ويزوره ، بل واعترف على نفسه بوضع الحديث ، فقد سئل ابن معين عنه فقال : " أحسن أحواله عندي أنه قيل له عند موته ألا تستغفر الله فقال :

" أرجو أن يغفر الله لي وقد وضعت في فضل علي سبعين حديثا " **(١٤٦)** .

قلت : وهذا المذكور هنا هو قطرة من بحر مما اكتشفه " الجرحتعديليون " وما اكتشفه الجرحتعديليون هو قطرة من بحر مما غاب عنهم .. فتأمل !

ثم إن الحديث عن الرواة هو حديث طويل ، ومتشعب . بل إن هناك مئات والآف الرواة يحتاج كل منهم لمصنف خاص لكشف حقيقته، وعدالته ، ثم سيكون الحكم فى النهاية ظنى ١٠٠٪ . إذ إن كل مفردات الحكم علي كل راوى هى ظنية أيضًا **(١٤٧)** .

بقى أن نتكلم عن الاتصال ، والخلو من الشذوذ والعلل .

الاتصال : (. . بسند متصل من أوله لمنتهاه . .) .

معرفة الاتصال فى الفترة الأولى من الرواية هو ضرب من ضروب

١٤٦ ـ انظر : الكشف الحثيث فيمن رمى بوضع الحديث للحلبى : (٢٠٤ ـ ت : ٥٨٠) .

١٤٧ ـ وقد صنفت أنا شخصيًا بعض ذلك ، ومنها : مصنف عن عبد الله بن لهيعة . ومصنف عن عبد الله بن صالح وغيرهما (**وانظر :** الحجة المنيعة ـ مطبوع ، والقطقط والغيث ـ مخطوط) . . تبين فى نهاية البحث أن المذكورين ليسا كما يظن أحد ممن يشتغلون بتصحيح وتضعيف الأحاديث ، ولكن السؤال هو : ما هو حجم المجهود الذى استغرقه إعداد هذا المصنف ؟!

وما هو حجم المجهود المطلوب لإعداد مثل هذا المصنف لآلاف الرواة ؟!

ثم ما هى درجة النتيجة التى نتوصل إليها فى نهاية كل بحث ؟!

المحال ، ولا يتبقى إلا تحسين الظن . وقد مرّ بنا كيف أن السؤال عن أحوال الرجال لم يبدأ إلا بعد أكثر من مئة سنة من بدء الرواية نفسها ، وهى فترة كانت تعج (حسب ما يصدقه أهل الرواية) بالفتن ، والاقتتال ، ودخول العجم فى الدين ثم الرواية ، ولم يكن هناك أى سجلات يتم بها إثبات الاتصال المنشود .

وكان من المفترض أن يكون إثبات الاتصال سابق للرواية نفسها ، وهذا لم يحدث بالطبع ، مما دعا البعض (كالبخارى) لاشتراط الشروط **(١٤٨)** ، والبعض (كمسلم) لرفضها **(١٤٩)** ، والمحصلة النهائية هى الظن البحت .

الشذوذ والعلة : (. . بغير شذوذ ولا علة . .) .

الشذوذ يلحق بالسند والمتن كالعلة تمامًا ، ويتطلب الأمر جمع طرق كل حديث للحكم عليه بخلوه من الشذوذ ، وهذا مستحيل ، ولم ولن يحدث ، إضافة لعرض المتن على ما هو أوثق منه وهو القرآن ، وهذا يرفضه جل المحدثين ، ويقولون : عرضنا ذلك على القرآن فلم نجد له أصلاً ! !

خلاصة الفصل :

إذن فقول المحدثين بأن الحديث الصحيح هو :

" رواية العدل ، الضابط ، بسند متصل من أوله إلى منتهاه ، بغير شذوذ ، ولا علة" هو فى حقيقة الأمر :

" **رواية** المظنون **بعدله** ، المظنون **بضبطه** ، المظنون **باتصال سنده من أوله إلى منتهاه** ، المظنون **بخلوه من الشذوذ** ، والمظنون **بخلوه من العلة** " .

وهو فى حقيقة الأمر : ظن ، فوق ظن ، فوق ظن ، فوق ظن ، فوق ظن ! !

١٤٨ ـ وذلك كاشتراط البخارى لثبوت المعاصرة فى العنعنة .

١٤٩ ـ وذلك كرفض مسلم لشرط البخارى ، حتى قال فى مقدمة صحيحه " باب صحة الاحتجاج بالحديث المعنعن وهذا القول (أى قول البخارى) يرحمك الله في الطعن في الأسانيد **قول مخترع مستحدث** غير مسبوق صاحبه إليه ولا مساعد له من أهل العلم عليه . . " .

ثانياً : ما يرجع إلى تأصيل الرواية :

المفترض لتأصيل الرواية هو أن يُنَصَّ عليها فى الكتاب صراحة بلا مواراة ولامداراة ولا احتياج لتأويل ، أو تسول معانى من خارج اللفظ . وهذا منعدم ، بل العكس هو الحادث؛ وذاك أن القرآن لم يتجاهل الحديث فقط بل نصّ على استنكاره (عمومًا) فقال تعالى :

﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ ، ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ .

وعندما سُئل القوم عن تأصيل لافترائهم عولوا على محاولة لىّ أعناق بعض الآيات ، وعلى انعدام وجود تفاصيل العبادات المتداولة الآن بالكتاب ؛ بنفس الوقت الذى غضوا فيه البصر عن سيل الآيات التى تلفت الانتباه إلى أن مرجع النبى والمؤمنين هو القرآن الكريم . ولبيان فساد تأويلهم للآيات فسنتناولها بإيجاز شديد ينفع العاقل الباحث عن الحقيقة :

❊ الآية الأولى : ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ .

قال أهل الحديث : إن الآية دليل على الروايات ؛ فقد أتانا النبى بالكتاب والسنة . والسنة هى الروايات فهى داخلة فى هذا النصّ . . . . ولا يُسلم لهم **(١٥٠)** :

إذ أن الآية لم تفصل ماهية الذى سيأتى به النبى ، فيلزم أهل

١٥٠ ـ فلو أخذنا بخصوص السبب فقول الله تعالى فى الآية يأتى فى سياق الكلام عن الفىء فيكون المعنى هو : فما آتاكم به الرسول من أحكام فى الفىء فخذوها، وما نهاكم عنه من أحكام فيه فانتهوا .
ولو أخذنا بعموم اللفظ فالمقصود بـ ﴿ وَمَا آتَاكُمْ ﴾ هو : الذى أُنزل على النبى عمومًا دون تخصيص ، فهو لايَنصّ على شيىء محدد بخلاف ما نُصّ عليه فى مئات الآيات من أن الذى أتى به الرسول هو الكتاب !

الرواية أولاً آية تنصّ على الروايات ثم بعد ذلك يمكنهم الاعتزاء بالآية المذكورة هنا ، وهذا ممتنع !!!

ثم إنه بفرض وجود آية تنص على روايات (ستنتقل بعد موت النبى) فسيكون هناك إشكال قوى جدًا وهو خاص بتحديد الرواة ، هل هم رواة السنية أم رواة الشيعة **(١٥١)** !!

كما أننا لو نظرنا إلى ما أُوتى به الرسول فسنعرف ما سيأتينا هو به ﷺ ، وذلك كقوله تعالى : ﴿ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴾ . ويفترض طبقًا للنصّ أن يأتينا الرسول بهذا الذكر الذى أُوتيه ، وقد فعل ، وجاء النصّ بذلك :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴾ . وكذلك الحال بقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنْ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ .

ثم إن مايأتى به الرسل عمومًا هى الآيات وفقط **(١٥٢)** والذي يُورث للخلف هو الكتاب وفقط **(١٥٣)** .

ولو كان هناك روايات بجانب الكتب لكان المصطفين هم الأولى بها ، ولذُكِرَ ذلك !

ثم لماذا لم يذكر الله تعالى توريث الروايات ولم يقل سبحانه مثلاً :

" **ثم أورثنا الكتاب والروايات الذين اصطفينا من عبادنا** " ؟! لماذا ؟!

١٥١ ـ لا أن يُترك الناس فى حيرة من أمرهم لا يعرفون أى فريق من الرواة يتبعون أو يتجنبون .

ويؤيد ذلك أن لفظ الخطاب فى (فَخُذُوهُ) جاء ليبين أن المأتى به هو شىء محدد، وهذا لايتوفر إلا لكتاب الله الذى لو تعديناه إلى الحديث لصار عندنا فيه مذاهب عدة من المتشيعة والمتسننة لايصلح معها لفظ "فخذوه" .

١٥٢ ـ كقوله سبحانه : ﴿ يَابَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

١٥٣ ـ ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ ﴾ ، ﴿ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴾ ، ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴾ ، ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ ، ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ .

ولو سلمنا (جدلاً) بحُجية الروايات على ما هي عليه الآن من تشريع ونقل الغيبيات والهيمنة على القرآن .. الخ ! فلماذا تختلف الروايات (بعكس القرآن) فى الموضوع الواحد، وفى القبول ما بين إمام وآخر ، وبين مذهب وآخر ؟!!

ولماذا تحول معنى الآية من (وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ) إلى " وما آتاكم الرواة فخذوه " مع الفارق الواضح بين رسول منصوص بالكتاب عليه وعلى أمانته ظاهرًا وباطنًا ، وبين رواة لم يُنَصّ عليهم ولا على أمانتهم الظاهرة فضلاً عن الباطنة **(١٥٤)** !

❊ الآية الثانية : ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ . . ﴾ .

أوغل الخلف فى العجب فزعموا أن الإيمان بالنبى هو الإيمان بسنته المنقولة بالرواة **(١٥٥)** . ولو كان كما قالوا وزعموا لجاء نصّ واضح بَيِّن يدعوا الناس للإيمان بالروايات كمصدر للتشريع والتدين لا أن يُقال إن المقصود بالنصّ على " النبى " هو الروايات . فلما انعدم هذا صار الإيمان بهذه الروايات افتراءً على الله .

وعندما قال سبحانه عن أهل الكتاب : (فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوا) لم يطلب منهم بالطبع الإيمان بأحاديث الرواة لكى يكونوا مهتدين ؟!

---

١٥٤ ـ ثم إن المسلمين صاروا غير متساوين فى درجة البلاغ ؛ فالروايات قد تغيرت درجتها ما بين السلف والخلف ، وذاك أنها (أى السنة) كانت عند من سمعها على صفة القطع ، بينما هي على صفة الظن عند من لم يسمعها !!!

ثم إن الجرح والتعديل هو اجتهادات إلى اليوم ، وفن الدراية نفسه تعدل بمرور الوقت (كتحديد الجهالة مثلاً) ، والفقه المبنى على تلك الروايات صار مثالاً للتناقض : فالرجل يُقتل عند البعض ، بينما لا يُقتل عند البعض الآخر ، والمرأة تصير مطلقة عند البعض وغير مطلقة عند البعض الآخر ، والسكير يجلد أربعين عند الإمام فلان ، ولكن الإمام علان يجلده ثمانون . . الخ ، فبأى حق يترك القطعى المنصوص عليه بالكتاب ليؤخذ الظنى المتناثر بكتب المذاهب ؟! .

١٥٥ ـ انظر : حجية السنة لعبد الغنى عبد الخالق ، بتقدمة تلميذه " طه جابر العلوانى " رئيس المعهد العالمى للفكر الإسلامى بواشنطن : (ص : ٢٩١) .

سلمنا أن الله يطلب من أهل الكتاب أن يؤمنوا بالأحاديث والروايات فأى الأحاديث يجب عليهم أن يؤمنوا بها لكى يكونوا مهتدين :

أحاديث أهل السنة (كبلايا الصحيحين) ؟!

أم أحاديث أهل الشيعة (وفيها الشرك الصريح بصحاحهم) ؟!

أم أن الله بعد أن طلب منهم الإيمان بالأحاديث تركهم فى حيرة لايعرفون أى اتجاه يسلكون ؟! . . سبحان الله !

سلمنا (جدلاً) أن المقصود هنا فى قوله تعالى : (الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ) هو كلمات الله وكلمات النبى ، وبذلك تتمرر السنة القولية ، . . فأين مايدل على السنة الفعلية ، والسنة التقريرية . . الخ ؟!!

وهل شهد الله والملائكة بالروايات (كوحى) عندما قال : (لَكِنْ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) ؟!

وهل نزلت السنة (على ما هي عليه الآن) بعلم الله ؟!

وهل ما هو عليه الأئمة أبو حنيفة ومالك وابن حنبل والأوزاعى والشافعى فى القديم والشافعى فى الجديد . . الخ هو مما أنزله الله بعلمه ؟! . . أم أن ما هو عليه ابن بابويه والكلينى والقمى والعياشى هو مما أنزله الله بعلمه **(١٥٦)** ؟! . . سبحانك هذا بهتان عظيم

❊ الآية الثالثة : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ .

أوَّل " الخلف " هذه الآية (وأمثالها من الآيات) فقالوا : إن السنة هي وحىٌ نزل على النبى كما نزل عليه القرآن . وعليه فإن الروايات التى يخالف بعضها بعضًا (داخل الكتاب الواحد فضلاً عن المذهب

١٥٦ ـ وقد أثنى الله تعالى على بعض أهل الكتاب الذين آمنوا به وبما أُنزل على المسلمين الحقيقين ، فقال : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ ﴾ ؟! فهل إيمان أهل الكتاب هنا بما أنزل للمسلمين يتضمن الإيمان بالروايات ؟!

الواحد والمذاهب المختلفة) هى وحى يوحى مادام صح سندها . . . . .

ولا يُسلم لهم :

فأول ذلك أن النطق المقصود هنا ليس على إطلاقه **(١٥٧)** ، ويؤيد ذلك أن هذه الآيات قد سبقها فى السورة السابقة (مباشرة) قوله تعالى :

﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَا يُؤْمِنُونَ * فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ .

ثم أعقب سبحانه سورة الطور بسورة النجم وفى أولها : (وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) . فعُلم أن الحديث متصل ، وأنه يدور حول القرآن الكريم ، وأن الله تعالى يرّد على الكفار قولهم : إن النبى قد تقول هذا القرآن ، فقال لهم سبحانه : إن النبى ﷺ لا ينطق بهذا القرآن عن الهوى ، وإنما هو وحىّ يُوحى ، فأتوا بحديث مثله تتقولونه إن كنتم صادقين !

كما أن الآية (كما هو واضح من نصها) لم يأتِ بها أى ذكر لما زعمه الخلف ، فيلزم لكى يتمرر زعمهم أن يكون هناك نصّ ابتدائى يُقال فيه: إن هناك تشريعات سوف يأتى بها الرسول ﷺ ثم ستنتقل عن طريق الرواة ، وعلى الناس أن يتبعوها ويؤمنوا بها **(١٥٨)** . فلما امتنع وجود ذلك صار ما حاول الخلف إثباته عدمًا !! . . . وعُلم أن ما قالوه هو تجاوز النصّ إلى التأويل ، وهو بالطبع تأويل فاسد لا يستند إلا

١٥٧ ـ فلو قلنا مثلاً إن النبى ﷺ قال لإحدى أزواجه : " أحضرى لى طعامًا مما عندك " ، فهل يُقال إن هذا النطق من الوحى ؟! . . بالطبع لا ! إذن فالنطق ليس على إطلاقه ! ولنفترض أن النبي ﷺ قال لأحد ممن معه : " إنى ذاهب إلى الخلاء لقضاء حاجتى " ، . . . فهل يُقال إن هذا مما أُوحى إليه ﷺ ؟! . . . وبالطبع أيضًا لا ... ، وهكذا ! . . فيتبين أن النطق المقصود فى الآية ليس على إطلاقه وإنما هو نطق مخصوص . فإذا كنا قد علمنا من قبل من عشرات المواضع بالقرآن أن الرسول ﷺ قد أوحى إليه القرآن ، فيكون النطق المتعلق بالوحى هنا هو الخاص بنطقه بالقرآن، ويكون المعنى (البدهى) هو : " وما ينطق بالقرآن عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى " !

١٥٨ ـ ولا بأس أن يصيروا شرازم ومذاهب بسبب ذلك وسيتم مكافأة الجميع برغم اختلافهم !

للأوهام ، وهو مسلك غير علمى بالمرة وبرغم ذلك فمنتهجوه يُسمون مغالطة بالعلماء **(١٥٩)** !

❊ الآية الرابعة : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ .

فقالوا : طاعة الرسول تعنى طاعة سنته . مع أن الطاعة المقصودة هنا هى طاعة الله فى شرعه والرسول وأولى الأمر فى تطبيقهم لهذا الشرع ؛ فالحكم الشرعى ينقسم إلى نصّ تشريعى من عند الله ، وتنفيذ يقوم به البشر (وهو عمل القاضى) . وطاعة الرسول ﷺ المذكورة بالآيات هى طاعة له كقاضٍ يحكم بشرع الله ولذا قال سبحانه : (مِمَّا قَضَيْتَ) .

كما أن الآيات تناولت الطاعة مقترنة بالحديث عن الحكم والأحكام ﴿أَنْ تَحْكُمُوا ﴾ ، ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم ﴾ ، ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ ﴾ ، ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ﴾ .

ولما كان الناس على قسمين زمانًا ومكانًا : قسم منهم عايش الرسول، وقسم لم يدركه ؛ فالذين تباعد بهم الزمان والمكان مأمورون بطاعة أولى الأمر ، ولا سبيل لهم إلى طاعة الرسول فى تكييف الأحكام أو إلى

١٥٩ ـ وعندما يأتى نصّ مجمل فى موضوع ما ، ثم يأتى نصّ آخر مفسر فيقدم المُفَسِّرُ على المجمل ، وهذا بدهى وضرورة عقلية ! فإذا قلنا (جدلاً) إن الخلف يزعمون أن الآية تحتمل إثبات شىء آخر بخلاف الكتاب (نظرًا لإجمال الآية ـ جدلاً) فيتوجب عند ذلك النظر للآيات الأخرى التى جاءت مُفسرة ، ومن ذلك : ﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمْ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ . ونلاحظ هنا : شمول نصّ الآية لكل ما أُوحى للرسول ، وشمول التلاوة لكل ما أُوحى للرسول ﷺ . ومعلوم أن القرآن فقط هو الذى يُتلى، تصديقًا لقول الله تعالى ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا ﴾ ! والآيات بهذا المعنى متكررة ، وفيما أوردناه منها كفاية ! !

ولو كانت روايات القوم وأحاديث الصحيحين وغيرهما من الوحى كما زعموا ، لدخلت فى النصّ هاهنا !

فهل ياترى كان النبى ﷺ يتلوا على أمته الروايات ، أم الآيات ؟ ! !

عرض النزاع عليه ﷺ من البداية . والذين عاشوا معه لا سبيل لهم إلى طاعة أحد بخلافه ﷺ . فإذا أضفنا إلى ذلك أن حكم الرسول فى النهاية لايكون إلا بحكم مرسله سبحانه وبالكتاب الذى أنزله عليه ، فسنعلم بالتالى أن طاعة من أطاع الرسول فى الحقيقة هى طاعة لله ، وهذا يوضحه قول الله تعالى بنفس الآيات :

﴿ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ ، و : ﴿ وَأَنْ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ ، و : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا ﴾ **(١٦٠)** .

ثم إن الطاعة تقترن بالسماع الذى يكون بداهة من الأحياء ، ولذا يقول سبحانه :

﴿ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ ، ويقول :

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ ،

والسماع (بخلاف اقتران الطاعة به) يكون للآيات المتلوة كما جاء بالعديد من الآيات منها :

﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ * وَإِنْ يَكُنْ لَهُمْ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفِي

١٦٠ ـ ويقول الرسول أيضًا : ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ ﴾ والذى يوضح أن النبى نفسه يتحاكم إلى الله تعالى وفقط ، ويستنكر أن يكون هناك حكماً غيره ! ويوضح أن حكم الله فى كتابه أيضًا . ويخاطب الله رسوله فى اليهود الذين جاءوا يطلبون منه الحكم بينهم ، فيقول سبحانه : ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمْ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّه ِ ﴾ ، مع أن النبى سيحكم بينهم أيضاً بحكم الله ، ولكن التعجب هنا من كونهم يلجأون لغير التوراة وقد أمروا بالتحاكم إليها !

قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ ۞ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ ۞ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقِيهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَائِزُونَ ۞ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۞ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ .

ويتبين هنا أن الطاعة بخلاف اقترانها بالحكم والقضاء قد اقترنت أيضًا بما بلغه الرسول إلى الناس وهو القرآن ، ولذا بدأت الآيات بـ :

﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ ﴾ .

وانتهت بـ :

﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ .

ولو صدقنا أهل الروايات فى زعمهم بحجية الطاعة لما يأتى به أئمتهم من أحاديث وروايات لكانت الطاعة هنا لما جاء به الرواة وليس للنبى ﷺ (١٦١) !

١٦١ ـ سلمنا (جدلاً) . . فلماذا لم يُوضح سبحانه أى شطر من الرواة نتبع لنطيع ، سنة أم شيعة ؟!
وهل بإمكان كل الناس دراسة مذهبى الشيعة والسنية ليستطيعوا الاختيار بينهما اختيارًا صحيحًا ؟!
هل يستطيع ذلك جماهير الفلاحين والعمال وبائعى الجرير ، وعمال المسامط ، والفرانين ، وعمال التراحيل . . . الخ ؟!!
وهل هذا واقع ؟!
فإذا كان هذا مستحيل ، وغير واقع ، فالبديل هو أن يقوم كل أهل مكان بتقليد الرواة الموجودين ببلادهم ! !

❊ **الآية الخامسة :** ﴿ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ .

شعوراً من الشيعة بضعف موقفهم ، ومحاولةً للاعتزاء بالقرآن فقد قالوا إن **الحكمة** فى الآية تعنى **معرفة الإمام** الذى سيقوم بشرح الدين **(١٦٢)** .

أما المتسننة فقد قالوا تقوية لمذهبهم أيضًا إن **الحكمة هى السنة** التى ستقوم بشرح الدين **(١٦٣)** ؛ فالدين عندهما غير مشروح إلا بالمذهب، ولنطالع بعض أقوالهم فى ذلك :

ولبيان فساد قول الفرقتين فنقول وبالله التوفيق :

الحكمة لغة هى : " معرفة أفضل الأشياء بأشرف العلوم " **(١٦٤)** .

وشرعًا هى عبارة عن معرفة أحكام الشريعة (وهى أفضل الأشياء) ، بآيات الكتاب (وهى أشرف العلوم) . قال سبحانه وتعالى (إجمالاً) :

﴿ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ .

١٦٢ ـ أهل الشيعة :

❊ يقول الكلينى فى الكافى (١٨٥/١ . وهو أصح مراجعهم) : " ١١ ــ . . عن أبى بصير ، عن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله عز وجل ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً ﴾ فقال : **طاعة الله ومعرفة الإمام** " .

❊ تفسيرى العياشى ، والصافى للكاشانى **(١ / ٢٩٨)** :

يقول الكاشانى فى الصافى تفسيراً للآية ﴿يؤتى الحكمة من يشاء﴾ : " فى الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية قال : **طاعة الله ومعرفة الإمام** " .

١٦٣ ـ أهل السنة :

الذين وإن لم يجهروا بالإمامة كالشيعة إلا أنهم يمارسونها واقعاً بتقديس إئمتهم وهنا سنجد إمامهم الشافعى يُقلد رجلاً مجهولاً ، ثم قلده خلفه إلى يومنا هذا ! !

❊ يقول الشافعى فى الرسالة (ص : ٧٧) : (بعد حوالى مئتى سنة من الهجرة) : ٢٥١ " . . . ـ وقال : ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ ، ٢٥٢ــ فذكر الله الكتاب وهو القرآن ، وذكر الحكمة فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول **الحكمة : سنة رسول الله** . . . " .

❊ حجية السنة لعبد الغنى عبد الخالق (ص : ٢٩٧) : نقل الأصولي المعاصر قول الشافعى دون أدنى تغيير .

١٦٤ ـ راجع : لسان العرب : (١٤٠/١٢) . وقال الحبشى : " والحكمة تطلق على كل ما يتحقق فيه الصواب من القول والعمل ... " ، وراجع : البرهان فى غريب القرآن (ص ٨٩).

ثم بيّن سبحانه الحكمة فى مواقع أُخرى من كتابه فبَيَّنَ أنها مفصلة بكتابه الكريم ، وذلك كما قال تعالى:

﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا * وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنْ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا * رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا * وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا * وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا * وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا * إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا * وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا * وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا * وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا * وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا * وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا * وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا * وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا * كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا * **ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنْ الْحِكْمَةِ** وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴾ .

● وبهذا انتهى الأمر والنهى فى الآيات بذكر أنها مما أوحاه الله لرسوله ﷺ من الحكمة ، وعُلِمَ بذلك أن **الحكمة هى ما فى الكتاب من أحكام**

وشريعة تخص سلوكيات المؤمن : فهو لا يشرك بالله ، ويحسن لوالديه ، ويؤتى ذى القربى حقه ، والمسكين ، وابن السبيل ، وهو لا يبذر ، ولا يقتر ، ولا يقتل أولاده خشية الفقر ، ولا يقرب الزنا ، ولا يقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق ، ولا يقرب مال اليتيم إلا بالحق، ويوفى الكيل ويزن بالقسطاس المستقيم ، ولا يقفو ما ليس له به علم ، ولا يمشى فى الأرض مرحاً . كل ذلك (كما جاء هنا نصًّا) من الحكمة التى جاء بها الرسول ﷺ (وحيًا) فى رسالته (الكتاب) !

فهل هذه الآيات الكريمة هي من الكتاب أم من السنة **(١٦٥)** ؟!

● والأنبياء (من قبل) قد أوتوا "الحكمة" فكانت ضمن الرسالة **(١٦٦)** .

١٦٥ ـ إن كانت من الروايات فالحكمة هي السنة والروايات ! وإن كانت من الكتاب فقد كذبوا فى دعواهم !

١٦٦ ـ ﴿ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ ، ﴿وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ﴾ ، ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾ ، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾ .

وقال سبحانه عن عيسى عليه السلام :

﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴾ .

فلو كان الكتاب مغايرًا للحكمة لكان كلاهما مغايران للتوراة والإنجيل ، وهذا فى منتهى البطلان ، ولكان المعنى هو : أن عيسى قد علمه الله الكتاب ، وعلمه السنة ، وعلمه التوراة والإنجيل ، فما هو الكتاب الذى تعلمه عيسى بخلاف التوراة والإنجيل ؟! وهل تعلم عيسى السنة ؟ وهل كان له سنة ثم فقدها كل المسيحيين ؟! ولم يذكر لنا التاريخ عنها شيئاً ؟!! وكذلك سنن لقمان ، وسنن سليمان ، وسنن داود ، وموسى عليهم السلام ؟!

وقال تعالى فى محكم التنزيل : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنْ الشَّاهِدِينَ ﴾ .

فهل كانت السنة تؤتى للأنبياء أجمعين ؟!

وهل كان معنى الحكمة هنا أنها السنة ؟

وأنها كانت واحدة عند كل الأنبياء ؟

وأن الميثاق قد أُخذ على مجيئ رسول بسنة مثل السنة التى عند كل الأنبياء ؟!

أم يكون المعنى هنا هو : أن الله تعالى قد آتى موسى وداود وسليمان ولقمان وغيرهم من الأنبياء والرسل الملك وفقه الكتاب ، وعلمهم مما يشاء سبحانه.

● وقال المولى عن نفسه سبحانه :

﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ .

فهل يؤتى الله تعالى السنة من يشاء ؟!

وهل السنة هي الخير الكثير الذى أُعطى لمختلف الناس فى مختلف الأمم ؟

وهل الخير الكثير صار هو اتباع أحاديث البخارى ومسلم عند السنية، واتباع أحاديث الكلينى وابن بابويه عند الشيعة يا أهل الحكمة الخلفية ؟!

● وجاء النصّ القرآنى بأن الحكمة كانت تُتلى فى بيت النبى ﷺ ، وذلك كما قال الرب سبحانه وهو يخاطب نساء النبى ﷺ :

﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ .

فهل كانت السنة تُتلى فى بيوت النبى ﷺ كما كانت آيات الله تُتلى ؟!

أم يقال أن الحكمة هنا هي الآيات بما فيها من فقه وأوامر ونواهى ؟!

● كما أن الله تعالى قد قال فى محكم التنزيل :

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ !

ولو سلمنا بأن الحكمة تعنى السنة ، وسرنا على نفس المنهج الفاسد فى تفسير الآيات ، فسيكون المعنى هنا هو :

أن الرسول ﷺ يعلم الناس الكتاب ، ويعلمهم السنة ، ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون . **فما هو هذا المغاير للكتاب والسنة الذى أُطلق عليه " ما لم يكونوا يعلمون "** ؟!

وإذا كان المقصود بقوله تعالى : (وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) كما زعم بعضهم يعنى القصص الغابرة **(١٦٧) فالمفترض أن تكون هذه القصص من الحكمة** (بمعنى السنة) ، لأنها ستكون حينئذ تفصيل للقصص القرآنى (المجمل والعام والمطلق والمنسوخ) ، وستأتى بنفس الطريقة التى جاءت بها الروايات .

ثم إنهم هم أنفسهم يقولون بأن قصص الأمم السابقة من السنة ، وكل كتب السنن والصحاح تتضمن هذه القصص وتبوبها كجزء منها ، فنكون بذلك قد عدنا للدور ، ونتساءل مرة أخرى :

ما هو هذا المغاير للكتاب والسنة الذى أُطلق عليه :

" ما لم يكونوا يعلمون " ؟!

ثم لو صدقنا أهل الروايات فى زعمهم بأن المقصود هنا هو قصص الأمم السالفة والأنبياء الأُوّل ، فسيكون القصص الذى جاء بأصح الصحيح عندهم هو مما علمه الله لنبيه ليعلمه للأمة ، بينما هذا القصص الوارد فى الصحيح عندهم به قبائح يستنكف منها ذوو العقول وأولو النهى :

كضرب موسى عليه السلام لملك الموت وفقئه عينه !

وجرى موسى عليه السلام وسط اليهود عريانًا ليطالعوا عورته !

وقول موسى لآدم : أنت أبونا خيبتنا وأغويتنا . . . الخ !

ولو كان المقصود هو الإخبار عما سيحدث فى الآخرة ، فسنجد أن

١٦٧ ـ ففى جامع البيان للطبري (٢ / ٥١) : " وأما قوله : ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فإنه يعني : ويعلمكم من أخبار الانبياء ، وقصص الامم الخالية ، والخبر عما هو حادث وكائن من الامور التي لم تكن العرب تعلمها ، فعلموها من رسول الله (ص) . فأخبرهم جل ثناؤه أن ذلك كله إنما يدركونه برسوله (ص) " .

وفى التعديل والتجريح لسليمان بن خلف الباجي (١ / ٢٤) : " (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتابة والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) والمراد بالكتاب : القرآن الكريم . والحكمة : السنة النبوية المبينة للقرآن ولمؤيدة والمكملة له ، وما لم تكونوا تعلمون : قصص من سلف من الامم ، وقصص ما يأتي من الغيوب " .

القرآن يُشبع المؤمنين به بأخبار الآخرة التى تنفعهم فى دينهم ودنياهم (وهى صدق) ، أما رواياتهم عن الآخرة فتبدأ بـ :

الشجاع الأقرع !

والملك " المنكر " والملك " النكير " !

وتنتهى بمجيء الله للناس متنكرًا بصورة غير صورته التى يعرفون !

وكله مما تستقبحه العقول وينافى ما قاله الله تعالى عن نفسه ، ويخالف أسلوب وهيئة القرآن الكريم .

فيتبقى أن يكون الكتاب فيه الحكمة ، وفيه مالم نكن نعلمه لولا أن علمنا الله إياه .

ثم إن الإنسان عندما يجهل شيئًا ما فطبيعى أن يُقال عنه إنه يغفل عنه ، ولذلك أطلق القرآن على من لم يصلهم بلاغ فى حياتهم بـ :

" الغافلين " ، فقال :

﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ .

ويقول الله تعالى للنبى F وفداه نفسى :

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنْ الْغَافِلِينَ﴾ .

إذن فالنبى نفسه قبل القرآن كان من الغافلين ، ثم أوحى الله إليه هذا القرآن فأخرجه من الغفلة ، بعد أن علم به ما لم يكن يعلم من قبله، وهو تصديق قوله تعالى :

﴿ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ﴾ .

ونفس ما حدث للرسول حدث للناس .

فأتى الرسول بالقرآن كما أوتيه هو ﷺ ، وبلغه للغافلين فخرجوا من

غفلتهم كما حدث معه ، وعلمهم الكتاب والحكمة كما تعلمه ، فعلموا مالم يكونوا يعلمون كما علم ﷺ ما لم يكن يعلم ، وهو تصديق قوله تعالى :

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ .

● كما أن الله تعالى قد قال وقوله الحق :

﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ ﴾ .

وهو مما يزيد المؤمنين إيمانًا بكتاب ربهم . إذ إنه لو كان من عند بشر لما انتبه هذا البشر مهما كانت دقته لهذه اللطائف التى تبدوا بالتدبر والتدقيق . ولوقع أسيرًا مذعنًا لبشريته ، ولوقع الاختلاف فى مؤلفه .

ولكن لما كان هذا الكتاب من عند الله فقد جاء محكمًا رائعًا ، محببًا لقلوب العقلاء الذين يعرفون به كل لحظة وكل ساعة عظمة ربهم مرسل هذا الكتاب سبحانه وتعالى ، وهنا نلاحظ قوله تعالى :

﴿ **يَعِظُكُمْ بِهِ** ﴾ .

ولو كان الكتاب مغايرًا للحكمة كما زعم الشافعى وحزبه ، أو كما قال الكلينى وخلفه لقيل (مثلاً) : " **يعظكم بهما** " .

ولكن هذا لم يحدث ، وإنما قال تعالى : " يَعِظُكُمْ بِهِ " مما يدل على إنه شيء واحد ، وليس كما يُصَوِّر الخلف أن الكتاب شيء والحكمة شيء آخر . . . . **فانتبه !**

ثم إن ما لا يعلمه السواد الأعظم من المتمذهبين هو أن تعريف الحكمة الغالب عند أئمتهم هو بخلاف المشهور ، ومن ذلك :

ابن عباس : " الحكمة : القرآن " .

وكذلك قوله : " الحكمة يعنى : المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ، ومقدمه ومؤخره ، وحلاله وحرامه وأمثاله . . " .

مجاهد : " يعنى بالحكمة : الإصابة فى القول " اهـ .

وجاء عنه أيضًا قوله : " ليست بالنبوة ، ولكنه العلم والفقه والقرآن . . " .

أبو العالية : " الحكمة : الكتاب والفهم " اهـ .

إبراهيم النخعى : " الحكمة : الفهم " اهـ .

الإمام مالك : " الحكمة : الفقه فى دين الله " اهـ .

أبو حيان الأندلسى : " والحكمة : العقل " اهـ .

شريك : " ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ﴾ ، قال : الفهم " .

القرطبى : " والحكمة : المعرفة بالدين ، والفقه فى التأويل ، والفهم الذى هو سجية ونور من الله تعالى ؛ قاله مالك ورواه عنه ابن وهب ، وقاله ابن زيد ... " .

النووى : الذى يقول : " وأما الحكمة ففيها أقوال كثيرة مضطربة قد اقتصر كل من قائليها على بعض صفات الحكمة .." .

ابن حجر : الذى يقول : " **واختلف الشراح** فى المراد بالحكمة هنا ، **فقيل** : القرآن كما تقدم ، **وقيل** : العمل به ، **وقيل** : السنة ، **وقيل** : الإصابة فى القول ، **وقيل** : الخشية **وقيل** : الفهم عن الله ، **وقيل** : العقل ، **وقيل** : ما يشهد العقل بصحته ، **وقيل** : نور يُفرق به بين الإلهام والوسوسة ، **وقيل** سرعة الجواب مع الإصابة . . . " .

الطبطبائى (الشيعى) **:** " الحكمة هى المعارف الحقيقية التى يتضمنها القرآن . ." ، و : " والحكمة هى المعرفة النافعة المتعلقة بالاعتقاد أو العمل " .

الكاشانى: " الكتاب والحكمة : القرآن والشريعة " .

❊ **الآية السادسة :** ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ .

فقد قال القوم : إن الله قد أرى الرسول ﷺ شيئًا آخر بخلاف القرآن، فيكون المعنى هو : وأنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بغيره !!

مع أن **قوله تعالى** : " بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ " **تعنى : بما علمك الله** ، أى : إنا أنزلنا إليك الكتاب يا محمد بالحق لتحكم بين الناس بما علمك الله بهذا الكتاب ، وذلك مثل : " وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا " أى **علمنا** مناسكنا . وكما جاء فى قوله تعالى : " وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ " ، أى ولو **يعرف** الذين ظلموا عندما يشاهدون العذاب ويعاينونه أن القوة لله جميعًا .

وكما جاء فى قوله تعالى : " فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ " أى **ليعلمه** كيف يوارى سؤة أخيه .

ثم إن الله تعالى قد أنزل الكتاب منذ الأزل ليقوم الرسل والأنبياء فى كل زمان بالرجوع إليه ليكون الفيصل فى الحكم بين الناس ، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمْ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ . . . ﴾ .

الذى يبين نصًّا أن **الكتاب هو الذى يحكم بين الناس** .

ومثله قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنْ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾

الذى يبين نصًّا أيضًا أن **الله قد أمر أهل الكتاب أن يُحَكِّموا الكتاب بينهم** .

ومثله قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا

النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ ﴾ .

بل وجاء النصّ على أن القرآن هو المنزل من عند الله وهو الذى أُمر النبى ﷺ بأن يحكم به بين الناس :

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ ، وكذلك : ﴿ وَأَنْ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ .

والآيات على نفس المنوال كثيرة .أما وإذا طالعنا الآيات التى تتكلم عن ماهية الذى تعلمه الرسول من ربه فسنجد :

وقد سمى الله المُنَزَّل على الرسول بالعلم :

﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴾ .

والذى تعلمه الرسول بنصّ الكتاب هو القرآن :

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ .

والذى ذُكِر أن الله يُعَلِّمَهُ هو القرآن :

﴿ الرَّحْمَانُ ۞ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾ .

ومن البديهى أن ما تعلمه النبى فسيعلمه للمؤمنين ، ويكون هو موضوع الدراسة بعد ذلك :

﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ

كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ . ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . ﴿ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴾ . ﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴾ .

إذن فنصوص القرآن كلها على ما ذكرناه ، **فيتبقى أن نكشف زيف تأويلهم بالدليل العقلى :**

فلو كان المعنى كما زيفه المتمذهبون من أن المقصود من الآية هو أن يحكم الرسول بين الناس بما أراه الله من علم خاص بخلاف الكتاب أو بجانبه لكان معنى الآية بين واحدة من اثنتين :

فإما أن يُقال إن المقصود هو وأنزلنا إليك الكتاب لتحكم به وبغيره ، ثم هذا الغير بعد ذلك لم يُنَصُّ عليه ولا مرة واحدة خلال آلاف الآيات !

وإما أن يُقال : وأنزلنا إليك الكتاب لتحكم بغيره ، وهذا لا يقوله عاقل ؟!

وفى كلتا الحالتين لم يعد هناك معنى لذكر إنزال الكتاب ، وكان يكفى أن يقال : احكم بينهم بما أراك الله . . . !

سلمنا أن معنى الآية كما قيل ، وأن الحكم بين الناس لكى يكون عدلا وشرعًا سيكون بالكتاب والروايات ، فأى روايات الخلف سيُحكم بها ؟!

وأى الرواة سيُتبعون ليكون حكمهم مطابق لحكم النبى ؟!

وإذا كان الله قد أرى رسوله شيئًا بخلاف الكتاب ليحكم به فلماذا لم يحفظه لكى يسهل على الناس الوصول للحق فيما بينهم ؟!

وهل الروايات التى فيها الانتقاص لله ولملائكته وكتبه ورسله بل وللرسالة كلها وبأصح الكتب عند الفريقين يمكن أن يقال أنها من المقصود فى الآية مما أراه الله للنبى ؟!

فإذا لم تكن منه فكيف سيقال عن هذه الكتب إن الحق يختلط فيها بالباطل ، ومع ذلك يتم الحكم بها بين الناس بما أنزل الله ؟!!

سلمنا (جدلاً) أن الكتاب يلى الروايات فى الأهمية (وهو الحادث عند أهل المذاهب) فلماذا ظل الله تعالى ينصّ عليه طوال مئات الآيات فى الوقت الذى أهمل فيه ذكر الروايات ولو مرة واحدة ؟! . . . أفٍ لعقولكم ولما تفترون !

❊ الآية السابعة : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ .

ذهب البعض إلى أن المقصود هنا هو أن النبى ﷺ سوف يأتى بشىء آخر بخلاف القرآن اسمه البيان ، ليكون المعنى النهائى عندهم هو :

وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس بالبيان ما نُزلَ إليهم ، وعليه فيكون القرآن وحده عندهم غير مبين تمامًا ، وإنما يلزم حتمًا وجود البيان الإضافى ليصير مفهومًا ، وتفذلك البعض فحصر البيان فى ٥٠ رواية تقريبًا **(١٦٨)** !

ونحن إذا ما تأملنا الآية المذكورة " . . لِتُبَيِّنَ . . " فسنجد أن البيان المذكور فيها هو بين احتمالين لا ثالث لهما :

فإما أن يكون البيان متعلقًا بالذكر .

أو يكون متعلقًا بالنبى .

فلو كان المُنَزَّل على الرسول ﷺ هو نفسه مُبَيَّن لكل شيء ، وتبيانًا لكل ما يحتاج إلى بيان ، فسيكون إبلاغه بالتالى يُعتبر تبليغًا ، وفى

١٦٨ ـ وقد ذهب إلى أن معنى الآية يعنى أن البيان منفصل عن الكتاب الأستاذ **إسماعيل منصور** بكتابيه : تبصير الأمة بحقيقة السنة (المقدمة العامة ص١٢، والخاتمة ص٦٥٣ ـ ٦٦٦) ، وفتح الوهاب لا جزية على أهل الكتاب (المقدمة ص١٦)؛ **فجانبه التوفيق** بهذه النقطة كما ظهر من تناول الآيات السابقة وسيظهر هنا .
وذهب به هذا المذهب إلى القول بأن البيان المذكور يمكن أن يصل بعد الدراسات المكثفة إلى عدد لا يتجاوز الخمسين حديثًا . وهو ضرب من الأوهام ، **وافتئات على الكتاب** أعتقد أنه لا يقصده ، فديدنه فى كتبه الاستدلال بالكتاب ، وأوبته تجعله أقدر على استدراك خطأه . وهذا لا يمنع من أن كتابيه فيهما فوائد كثيرة ، مع الانتباه لهذه الزلة ـ وكلنا نخطئ ـ إضافة لكونه ذكر فى نفس الصفحات أن البيان لا يعنى كونه تشريعًا مستقلاً .

نفس الوقت يُعتبر تبيينًا . وذلك كما لو أعطينا زيدًا تفاصيل الأعمال المطلوب من غيره أن يقوموا بها ثم قام زيدٌ بإبلاغ الآخرين بهذه التفاصيل ؛ فيمكن أن نقول :

❁ إن زيدًا قد بلغ هؤلاء الآخرين .

❁ كما يمكن أن نقول إنه فَصَّل لهم المطلوب منهم عمله .

والفيصل فى فهم هذه الحقيقة هو أن نعرف بالآيات ماهية المُبَلَّغ (وهو هنا القرآن) . فلو علمنا أنه مُبَيَّن ومُفَصَّل ، فقد علمنا بالتالى أن التبليغ والتبيين هما وجهان أو صفتان لعمل واحد ، وللبيان :

يقول تعالى فى نفس السورة (النحل) :

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾

فوضح أن المنزل (وهو القرآن) فيه البيان لكل ما يحتاج لتبيين ! !

والآيات التى توضح أن الكتاب فيه التفصيل والبيان كثيرة جدًا لا تدع مجالاً للإعذار ، نذكر منها :

﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ﴾ .

﴿ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ .

﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ .

﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ .

وعلى ذلك فيمكن أن نصل إلى المعنى الصحيح للآية كالتالى :

وأنزلنا إليك الكتاب المفصل والذى فيه تفصيل وتبيان كل شيء شرعى يحتاج إلى بيان لتبلغه للناس ؛ فتكون ببلاغك إياه قد بينت لهم ما نُزِّلَ إليهم من ربهم !

إذن فالبيان بالكتاب ، والمُبَيِّن هو النبى ﷺ بإبلاغه له ، وليس كما يزعم القوم أن هذا الكتاب يحتاج لأحاديث الرواة (وليس النبى ﷺ بالطبع) ليمكن فهمه والعمل به **(١٦٩)** . واعتراض من اعترض على كفاية القرآن بناءً على الآية المذكورة هنا بُنِىَ على وهم وجهل بمعنى الآية التى استدل بها . وكوكبة الآيات التى سقناها تنصّ على أن القرآن هو كتاب الله ، أنزله على رسوله ﷺ وبه تفصيل كل ما يحتاج إلى تفصيل ، وتبيانًا لكل شيء .

وخلاصة ما سقناه هنا هو : انعدام وجود أصل لشيء اسمه الحديث بالقرآن ، **وبالتالى فهو ظنى التأصيل** ، فكيف سيقال : إنه قطعى الثبوت بعد ذلك ، فضلاً عن الأسباب العديدة المذكورة قبلاً ، والتى سيأتى غيرها لاحقًا ؟!

١٦٩ ـ وقد اتصفت كتب الله بهذه الخاصية وهى كونها مفصلة ومبينة ومن ذلك قوله تعالى :
﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ ، ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾ . ومن ذلك قول الله تعالى بعد أن فصل المحرم من الطعام بكتابه : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ . وقد زخرت آيات القرآن بالبيان تلو البيان ثم تنتهى الآيات بتنبيه الناس إلى أن هذا التفصيل هو من بيان القرآن ، مثل قوله تعالى :
﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .
وقوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ .
والآيات أكثر مما يسمح المجال بإيرادها فى إثبات أن البلاغ هو تبيين فى نفس الوقت، ويتسق فهم قوله تعالى : ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ مع قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ ومع قوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ .

المقدمة الأصولية الثالثة : اعتراف علماء المذهب بظنية الحديث :

جحافل المحدثين يُقرون ويعترفون بأن الحديث لا يُفيد إلا الظن !

● فيقول **المحدث الخطيب** فى الكفاية : " **باب فى ذكر شبهة من زعم أن خبر الواحد يوجب العلم وإبطالها** " ، فسمى القول بأن خبر الواحد يفيد العلم والقطع بالشبهة ، ثم يقول : " خبر الواحد لا يُقبل فى شئ من أبواب الدين المأخوذ على المكلفين العلم بها والقطع عليها . . . " ، إلى أن قال : " وإنما يُقبل به فيما لا يُقطع به ، . . " **(١٧٠)** .

● ويقول **المحدث المناوى** : " ذهب الإمامان والغزالى والآمدى وابن الحاجب والبيضاوى إلى أن خبر الواحد لا يفيد العلم إلا بقرينة خلافاً لمن أبى ذلك ، وهم الجمهور ؛ فقالوا لا يفيد (العلم) مطلقاً ، وقال التاج السبكى فى شرح المختصر " **وهو الحق** " **(١٧١)** .

● ويقول **الأصولى الشنقيطى** فى المراقى عن حديث الآحاد :

ولا يفيد العلم بالإطلاق ❁❁❁ عند الجماهير من الحذاق

● ويقول الشنقيطى : " ولا يفيد خبر الواحد العلم ولو عدلاً بالإطلاق ، احتفت به قرينة أم لا عند الجماهير من الحذاق ، وبعضهم قال يفيده " **(١٧٢)** .

● ويقول **الشاطبى** : " فإنها إن كانت من أخبار الآحاد فعدم إفادتها القطع ظاهر " **(١٧٣)** .

● ويقول **الكراماستى** : " وخبر الواحد لا يوجب علم اليقين ولا

١٧٠ ـ انظر : الكفاية للخطيب (٤١ ، ٤٧٢). وبَوَّب لفصله هذا بالعنوان التالى :
" ذكر شبهة من زعم أن خبر الواحد يوجب العلم ـ القطع ـ وإبطالها " !
فسمى القول بأن خبر الواحد علم وقطع : " شبهة " !
١٧١ ـ انظر : اليواقيت للمناوى شرح شرح النخبة : (١ / ١٧٦ ـ ١٧٩) .
١٧٢ ـ انظر : مراقى السعود ـ شرح محمد الأمين : (٢٧٢ ـ كتاب السنة) .
١٧٣ ـ انظر : الموافقات للشاطبى : (١ / ٢٤ : المقدمة الثانية ، ١١/٣ ، ١٠٦) .

الطمأنينة بل يوجب الظن " **(١٧٤)** .

● ويقول **الفخر الرازى** : " إن خبر الواحد إما أن يكون مشتملاً على مسائل الأصول وهذا باطل ، لأن تلك المطالب يجب أن تكون يقينية وخبر الواحد لا يفيد إلا الظن " **(١٧٥)** .

● ويقول **القاضى الباقلانى** : " اتفق الفقهاء والمتكلمون على تسمية كل خبر قصر عن إيجاب العلم بأنه خبر واحد ، سواء رواه الواحد أو الجماعة ، وهذا الخبر لا يوجب العلم " **(١٧٦)** .

● ويقول **وهبة الزحيلى** : " وحكم سنة الآحاد أنها تفيد الظن ، لا اليقين ولا الطمأنينة ، ويجب العمل بها لا الاعتقاد للشك فى ثبوتها ، وهذا هو مذهب أكثر العلماء وجملة الفقهاء " **(١٧٧)** .

● ويقول الأصولى **ابن برهان البغدادى** : " خبر الواحد إذا اتصلت به القرينة أفاد العلم عند النظام ، وهو مذهب الإمام ، وذهب أكثر العلماء إلى أن ذلك ممتنع " **(١٧٨)** .

● ويقول **الحافظ الذهبى** فى التذكرة : " وفى ذلك حض على تكثير طرق الحديث لكى يرتقى عن درجة الظن إلى درجة العلم ، إذا الواحد يجوز عليه النسيان والوهم " **(١٧٩)** .

● ويقول **النووى** فى التقريب : " وإذا قيل صحيح فهذا معناه ، لا أنه مقطوع به " . ثم يقول بعدها : " وذكر الشيخ (ابن الصلاح) أن ما رواياه (البخارى ومسلم) أو أحدهما فهو مقطوع بصحته ، والعلم القطعى حاصل

١٧٤ ـ انظر : الوجيز فى أصول الفقه للكراماستى : (٥٢ ـ المرصد السادس فى : السنة) .
١٧٥ ـ انظر : المعالم فى أصول الفقه للرازى : (٤٧ ـ الباب الثامن فى الأخبار : المسألة الرابعة) وكذلك المحصول له .
١٧٦ ـ انظر : تمهيد الأوائل للباقلانى : (٤٤١ ، باب آخر فى خبر الواحد) .
١٧٧ ـ انظر : أصول الفقه الإسلامى لوهبة الزحيلى : (١/٤٥٥) .
١٧٨ ـ انظر : الوصول لابن برهان البغدادى : (٢/١٥٠ ـ المسألة السادسة ، ١٦٢) .
١٧٩ ـ انظر : تذكرة الحفاظ للذهبى : (١ / ٦ ـ ت : ٢ عمر بن الخطاب) .

فيه ، وخالفه المحققون والأكثرون، فقالوا : يفيد الظن مالم يتواتر " **(١٨٠)** .

وقال فى مقدمة شرحه لصحيح مسلم بعد أن ذكر كلام ابن الصلاح " وهذا الذى ذكره الشيخ فى هذه المواضع خلاف ما قاله المحققون والأكثرون فإنهم قالوا : أحاديث الصحيحين التى ليست بمتواترة إنما تفيد الظن ، فإنها آحاد . . " ، إلى أن قال : " ولا يلزم من إجماع الأمة على العمل بما فيهما إجماعهم على أنه مقطوع بأنه كلام النبى ﷺ ، وقد اشتد إنكار ابن برهان الإمام على من قال بما قاله الشيخ ، وبالغ فى تغليطه " **(١٨١)** .

● ويقول **ابن قطلوبغا** فيما نقله عنه المناوى : " وهذه النتيجة (أى أن ما أخرجه الشيخان فى الصحيح يفيد العلم) ، غير مسلمة لصحة تلقيهم بالقبول ما غلب على ظنهم صحته . . . " ، إلى أن يقول : " . . . وما ذكره (ابن الصلاح) لا يفيده فى مطلوبه إلا أن يدعى إجماع الأمة على الصحة نفسها ، وأنى له ذلك به ؛ ولذا نظر فى المقنع إلى ذلك قال : فيه نظر ، لأن الإجماع إن وصل إلينا بأخبار آحاد كان ظنياً " **(١٨٢)** .

● ويقول **العز بن عبد السلام** فيما نقله عنه المناوى : " وقد عاب ابن عبد السلام على ابن الصلاح ومن قال بمقالته فقال : إن المعتزلة يرون أن

١٨٠ ـ انظر : التقريب للنووى : (١١،١٨) ، وإرشاد طلاب الحقائق له : (٥٨،٦٥) ، ومقدمة صحيح مسلم . وقد قال بذلك القول ابن الصلاح فى صيانة صحيح مسلم (٨٥ ـ الفصل الرابع) ومقدمة ابن الصلاح مع التقييد (٤٣) .

١٨١ ـ انظر : مقدمة شرح النووى لصحيح مسلم (٤١/١) ، وقال ابن حجر معلقاً : " كلام النووى مسلم من جهة الأكثرين وأما المحققون فلا " . نقله عنه السيوطى فى التدريب (١٠٥/١) ، وأرجع علة ذلك إلى أن ابن الصلاح وافقه محققون أيضا !

قلت : فأما من حيث المنطق فإن موافقة بعض المحققين لابن الصلاح لا ينفى كونهم كذلك فيمن وافق النووى أو وافقهم ، وسيأتى تفصيل ذلك فى تفنيد ما ذهب إليه الأئمة : ابن الصلاح وابن حجر وغيرهما . وأما من حيث الحق فالكل بعيد عن التحقيق والحق، وإنما كلهم مذهبيون ، والله المستعان .

١٨٢ ـ انظر : شرح شرح النخبة ـ اليواقيت للمناوى : (١ / ١٨٥) ، ويزاد على ذلك بأن دليل الإجماع لو كان ظنى الثبوت فسيكون بعد الإجماع ظنى الثبوت أيضًا ، ولكنه يصير قطعى الدلالة ولو نقل بالتواتر ، وانظر رسالتى : " إمتاع الأسماع ببيان حقيقة الإجماع وما أدخله عليه أهل الابتداع " ـ مخطوطة .

الأمة إذا عملت بحديث اقتضى القطع بمضمونه وهو مذهب ردئ ! وأيضاً إن أراد كل الأمة فلا يخفى فساده ، إلا الأمة الذين وجدوا بعد وضع الكتابين فهم بعضها لا كلها ! وإن أراد كل حديث منها تلقى بالقبول فى كافة الناس فغير مسلم . ثم إنا نقول التلقى بالقبول ليس بحجة ، فإن الناس اختلفوا أن الأمة إذا عملت بحديث وأجمعوا على العمل به ، هل يفيد القطع أو الظن ؟

ومذهب أهل السنة أنه يفيد الظن ما لم يتواتر " (١٨٣) .

● ويقول الإمام **رضى الدين** فى قفوا الأثر : " والمختار عندنا معشر الحنفية خلاف هذا المختار حتى إن خبر كل واحد فهو مفيد للظن ، وإن تفاوتت طبقات الظنون قوة وضعفاً " **(١٨٤)** .

● ويقول **ابن قدامة** فى المغنى : " إن جميع ما رووه وذكروه هو أخبار آحاد، ولا يجوز قبول ذلك فيما طريقه العلم ؛ لأن كل واحد من المخبرين يجوز عليه الغلط ، . . " ، إلى أن يقول : " . . . وذلك يبطل تعلقهم بهذه الأخبار حتى ولو كانت صحيحة السند وسليمة من الطعن فى الرواة ".

ويقول فى الروضة " اختلفت الرواية عن إمامنا رحمه الله فى حصول العلم بخبر الواحد، فروى أنه لا يحصل به (أى العلم) وهو قول الأكثرين والمتأخرين من أصحابنا ، لأنا نعلم ضرورة أنا لا نصدق كل خبر نسمعه . ولو كان (أى خبر الواحد) مفيداً للعلم لما صح ورود خبرين متعارضين لاستحالة اجتماع الضدين " . . الخ **(١٨٥)** .

● ويقول المحدث **بدر الدين الشبلى** فى آكام المرجان : " ومع هذا فهو خبر واحد لايفيد غير الظن " **(١٨٦)** .

١٨٣ ـ انظر : اليواقيت والدرر للحافظ المناوى : (١ / ١٨٧ ـ ١٨٨)
١٨٤ ـ انظر : قفو الأثر فى صفو علوم الأثر للإمام رضى الدين الحلبى الحنفى : (٤٦).
١٨٥ ـ انظر : نزهة الخاطر العاطر شرح روضة الناظر للشيخ عبد القادر الدومى (٢٦١/١) .
١٨٦ ـ انظر : آكام المرجان فى أحكام الجان للقاضى الشبلى : (١٨١) . وصدق فإن كتابه جله هذا إنما هو ظن وآحاد مرجوحة وأليق به أن يُلحق بكتاب ألف ليلة وليلة .

● ويقول الإمام أبو منصور **عبد القاهر البغدادى** : " وأخبار الآحاد متى صح إسنادها وكانت متونها غير مستحيلة فى العقل كانت موجبة للعمل بها دون العلم " **(١٨٧)** .

● ويقول المحدث **ابن الأثير الجزرى** فى جامع الأصول : " وخبر الواحد لايفيد العلم ولكننا متعبدون به . وماحُكى عن المحدثين من أن ذلك يورث العلم ، فلعلهم أرادوا أنه يفيد العلم بوجوب العمل ، أو سموا الظن علماً ، ولهذا قال بعضهم : يورث العلم الظاهر ، والعلم ليس له ظاهر وباطن ، وإنما هو الظن " **(١٨٨)** .

● ويقول **الشوكانى** فى الإرشاد : " الآحاد هو خبر لايفيد بنفسه العلم سواء كان لايفيده أصلاً أو يفيده بالقرائن الخارجة عنه ، فلا واسطة بين المتواتر والآحاد وهذا قول الجمهور " **(١٨٩)** .

● ويقول الإمام **البزدوى** : " وأما دعوى علم اليقين فى أحاديث الآحاد فباطلة بلا شبهة لأن العيان يرده ، وهذا لأن خبر الواحد محتمل لامحالة ، ولايقين مع الاحتمال ، ومن أنكر هذا فقد سفه نفسه وأضل عقله ".

● ويقول الإمام **الغزالى** : " خبر الواحد لايفيد العلم ، وهو معلوم بالضرورة فإنا لانصدق بكل مانسمع ، ولو صدقنا وقدرنا تعارض خبرين فكيف نُصدق بالضدين ؟ " **(١٩٠)** .

● ويقول الإمام **السيوطى** فى التدريب : " وإذا قيل هذا حديث صحيح فهذا معناه أى ماتصل سنده مع الأوصاف المذكورة ، فقبلناه عملاً بظاهر الإسناد لا أنه مقطوع به فى نفس الأمر لجواز الخطأ والنسيان على الثقة ، خلافاً لمن قال إن خبر الواحد يوجب القطع " **(١٩١)** .

١٨٧ ـ انظر : أصول الدين للإمام عبد القاهر البغدادى : (١٢) .
١٨٨ ـ انظر : جامع الأصول للحافظ ابن الأثير الجزرى ـ المقدمة .
١٨٩ ـ انظر : إرشاد الفحول فى علم الأصول للإمام الشوكانى : (١ / ٢٠٧) .
١٩٠ ـ انظر : المستصفى فى علم الأصول للغزالى (١١٦ ـ القسم الثانى من الأصل الثانى) .
١٩١ ـ انظر : تدريب الراوى شرح تقريب النواوى للحافظ السيوطى : (٣٩) .

● ويقول الإمام **الأسنوى** فى النهاية : " إن من الأخبار المنسوبة إليه ﷺ ماهو مُعارض للدليل العقلى بحيث لايقبل التأويل ، فيعلم بذلك امتناع صدوره عنه ﷺ. وسبب وقوع الكذب أمور . . . " **(١٩٢)** ، ثم أخذ يعدد فى الأسباب .

● ويقول الأصولى **البدخشى** فى المناهج : " أقول خبر الواحد واجب العمل فى العمليات، لا أنه يفيد العلم فى الأصول التى هي الاعتقاديات فلا يكن حجة فيها " **(١٩٣)** .

● ويقول المحدث **السخاوى** فى فتح المغيث " قول أهل هذا الشأن (أى الحديث) : هذا حديث صحيح وهذا حديث ضعيف قصدوا الصحة والضعف فى ظاهر الحكم ، . . ، لجواز الخطأ والنسيان على الثقة ، والضبط والإتقان وكذا الصدق على غيره ، كما ذهب إليه جمهور العلماء من المحدثين والفقهاء والأصوليين . . " ، إلى أن قال : " . . وأما من ذهب إلى أن خبر الواحد يوجب العلم الظاهر ، والعمل جميعاً فهو محمول على إرادة غلبة الظن أو التوسع ، وإلا فالعلم عند المحققين لا يتفاوت " **(١٩٤)** .

● ويقول المحدث **العراقى** فى شرح الألفية " وحيث قال أهل الحديث هذا حديث صحيح فمرادهم فيما ظهر لنا عملاً بظاهر الإسناد ، لا أنه مقطوع بصحته فى نفس الأمر لجواز الخطأ والنسيان على الثقة ، هذا هو الصحيح الذى عليه أكثر أهل العلم خلافاً لمن قال إن خبر الواحد يوجب العلم الظاهر . . . " **(١٩٥)** .

● ويقول **ابن تيمية** بنقد المراتب عن حديث بالبخارى " وهذا الحديث لو كان نصاً فيما ذُكر فليس هو متواتراً " **(١٩٦)** .

١٩٢ ـ انظر : نهاية السول ، شرح منهاج الوصول للإمام الأسنوى : (٣١٧/٢) .
١٩٣ ـ انظر : مناهج العقول شرح منهاج الوصول للبيضاوى : (٢ / ٣٢٢) .
١٩٤ ـ انظر : فتح المغيث شرح ألفية الحديث للسخاوى (٩١/١ ـ الحديث الصحيح) .
١٩٥ ـ انظر : فتح المغيث للعراقى : (٩) ، والتبصرة والتذكرة له : (١٥/١) .
١٩٦ ـ انظر : مراتب الإجماع لابن حزم ، ونقد المراتب لابن تيمية : (١٧٠ باب من الإجماع فى الاعتقادات يكفر من يخالفه بإجماع) .

ويقول فى الموافقة : " لو تعارض عقلى قطعى مع نقلى ظنى يُقدم العقلى، ولو كانا ظنيين يُرجح بينهما " .

ويقول بالمنهاج " إن هذا من أخبار الآحاد فكيف يثبت به أصل الدين ؟ " **(١٩٧)** . ويقول بعدها " إن الإجماع إذا حصل له من الصفات ما ليس للآحاد ، فلم يجز أن يجعل حكم الآحاد كحكم الاجتماع ، فإن كل واحد من المخبرين يجوز عليه الغلط والكذب، فإذا انتهى المخبرون إلى حد التواتر امتنع عليهم الكذب والغلط " **(١٩٨)** .

● ويقول الإمام **السبكى** فى شرح المختصر تعليقاً على ما ذهب إليه الغزالى والأزهرى . . . الخ : " وهو الحق " **(١٩٩)** .

● ويقول المحدث **زكريا الأنصارى** بفتح الباقى : " قولهم هذا حديث صحيح أو ضعيف قصدوا الصحة والضعف فى الظاهر أى فيما ظهر لهم عملاً بظاهر الإسناد ، لاالقطع بصحته أو ضعفه فى نفس الأمر ، لجواز الخطأ والنسيان على الثقة ، والضبط والصدق على غيره ، والقطع إنما يستفاد من المتواتر أو مما احتف بالقرائن ، وخالف ابن الصلاح فيما وجد فى الصحيحين أو احدهما فاختار القطع بصحته وسيأتى بيانه فى حكم الصحيحين " **(٢٠٠)** .

● ويقول **ابن جزى** فى تقريب الوصول : " وأما نقل الآحاد فهو خبر الواحد أو الجماعة الذين لا يبلغون حد التواتر ، وهو لا يفيد العلم ، وإنما يفيد الظن " **(٢٠١)** .

● ويقول **ابن الحاجب** : " لو حصل العلم بخبر الآحاد بغير قرينة لكان

١٩٧ ـ انظر : منهاج الاعتدال (١٣٣/٢ قديم ـ ٩٥/٤ حديث ـ كلام الرافضى على محمد بن الحسن) .
١٩٨ ـ انظر : منهاج الاعتدال : (٢٣٧/٤ قديم ـ ٣٥٧/٨ حديث) ، وقد قال ابن تيمية بعكس ذلك فى مواطن أخرى أهملناها عملاً بالمتأخر والأدق .
١٩٩ ـ انظر : اليواقيت للمناوى (١٧٦/١ ـ ١٧٩ ـ ما تفيده أخبار الآحاد من العلم) .
٢٠٠ ـ انظر : فتح الباقى على ألفية العراقى للحافظ زكريا الأنصارى (٦٩/١، ١٥) .
٢٠١ ـ انظر : تقريب الوصول إلى علم الأصول لابن جزى الكلبى : (٢٨٩) .

عادياً ، ولو كان كذلك لأطرد كخبر التواتر ، وأيضا لو حصل العلم له لأدى إلى تناقض المعلومين عند إخبار العدلين بالمتناقضين ، وأيضا لو حصل العلم به لوجب تخطئة مخالفه بالاجتهاد ، ولعورض به التواتر ، ولامتنع التشكيك بما يعارضه وكل ذلك خلاف الإجماع " **(٢٠٢)** .

● ويقول **الزركشى** عن أخبار الصحيحين الآحاد : " والذى عليه المحققون كما قال النووى وغيره أنها لا تفيد إلا الظن مالم تتواتر " **(٢٠٣)**.

● ويقول **إمام الحرمين الجوينى** فى البرهان : " ذهبت الحشوية من الحنابلة ، وكتبة الحديث إلى أن خبر الواحد العدل يوجب العلم ، وهذا خزى لا يخفى مدركه على ذى لب . فنقول لهؤلاء : أتجوزون أن يزل العدل الذى وصفتموه ويخطئ ؟؟ فإن قالوا : لا كان ذلك بهتاً وهتكاً وخرقاً لحجاب الهيبة ، ولا حاجة إلى مزيد فيه " **(٢٠٤)** .

● ويقول **ابن النفيس** فى المختصر : " وأما الأخبار التى بأيدينا الآن ، فإنما نتبع فيها غالب الظن ، لا العلم المحقق ، خلافاً لقوم . وقال قوم : إن جميع ما اتفق عليه مسلم والبخارى ، فهو مقطوع به ، لأن العلماء اتفقوا على صحة هذين الكتابين . . .

والحق أنه ليس كذلك ، إذ الاتفاق إنما وقع على جواز العمل بما فيهما ، وذلك لا ينافى أن يكون ما فيهما مظنون بصحته " **(٢٠٥)** .

● ويقول المحدث **الشيرازى** فى اللمع : " والثانى (أى خبر الآحاد) يوجب العمل ولا يوجب العلم وذلك مثل الأخبار المروية فى السنن والصحاح وما أشبهها ، وقال بعض أهل العلم : توجب العلم . وقال بعض المحدثين : ما يحكى إسناده أوجب العلم " **(٢٠٦)** .

---

٢٠٢ ـ انظر : منتهى الوصول فى علم الأصول للإمام ابن الحاجب : (٧١) .
٢٠٣ ـ انظر : سلاسل الذهب للإمام بدر الدين الزركشى (٣٢١ ـ الكتاب الثانى فى السنة).
٢٠٤ ـ انظر : البرهان فى أصول الفقه لإمام الحرمين الجوينى (٣٩٢/١ مسألة ٥٤٥) .
٢٠٥ ـ انظر : المختصر فى علم أصول الحديث النبوى لابن النفيس : (١١٥) .
٢٠٦ ـ انظر : اللمع فى أصول الفقه لأبى إسحاق الشيرازى الفيروزابادى : (٧٢) .

● ويقول المحدث **الباجى** فى المنهاج : " إن خبر الآحاد لا يقع به العلم ، وإنما يغلب على ظن السامع له صحته لثقة المخبر به ، لأن المخبر وإن كان ثقة يجوز عليه الغلط والسهو ، كالشاهد ، وخالفت فى ذلك طائفة من أهل العلم منهم ابن حزم فى كتابه الأحكام ، وداود الظاهرى ، فزعموا أن خبر الواحد يفيد بنفسه العلم النظرى متى كان مقبولاً " . وقال أيضاً " وذهب جميع الفقهاء إلى أن خبر الواحد يفيد الظن " **(٢٠٧)** .

● ويقول المحدث **ابن كيكلدى العلائى** فى الجامع : " لا سبيل إلى القطع إلا فى الخبر المتواتر ، وأما خبر الواحد فلا يفيد إلا الظن " . ويقول أيضاً : " ما يرجع إلى قواعد العقائد فذلك غير جائز فيه خبر الواحد لأنه ظنى " .

قلت : وهذا الذى ذكرناه هنا إنما هو بعض مما ذكره المحققون فى كون خبر الآحاد هو من باب الظنون ، ويتقاصر عن إفادة العلم ، وهو أمر بدهى يظهر مع السطور التالية :

المقدمة الأصولية الرابعة : إنعدام المتواتر :

التواتر **(٢٠٨)** الذى يتشدق به أهل الروايات دون دراسة ويجعلونه قاضيًا على القرآن هو أحد الأسلحة التى شهرها أهل الباطل دومًا فى مواجهة أهل الحق !

يقول تعالى عن الهالكين ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا

٢٠٧ ـ انظر : المنهاج فى ترتيب الحجاج : (١٣) ، والإشارات فى الأصول : (٥٢) كليهما لأبى الوليد الباجى .

٢٠٨ ـ قسم أهل الحديث الأحاديث من حيث عدد رواتها إلى قسمين وهما حديث الآحاد والحديث المتواتر . فأما حديث الآحاد فهو ظن خالص ، وهو عصب الرواية ، وموضوع فن الدراية ، ويبلغ حوالى أكثر من ٩٩ ٪ من الأحاديث المروية . وأما الحديث المتواتر فهو من الضآلة بمكان بحيث لايبلغ مقداره ولا واحد بالمائة من الأحاديث المروية ، وكل أبواب الفقه مبنية على حديث الآحاد ! وتعريف الحديث المتواتر عند أهل الحديث هو " خبر أقوام بلغوا فى الكثرة إلى حدّ يمنع العقل من توافقهم فى ذلك على الكذب . . . " .

يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ **(٢٠٩)** .

بل إن القرآن دعا الناس لاتباع خبر الواحد الرسول لأنه من عنده ، ونبذ المتواتر إذا كان من عند غيره **(٢١٠)** .

ولو كان المتواتر يفيد العلم والقطع واليقين كما يزعم أهل الحديث والأصول لما تعارض مع ما جاء به الرسل !

ثم إن الله تعالى طرح بكتابه الكريم مفردات الإيمان مفردة مفردة فأين منها الإيمان بالتواتر أو الإجماع أو الروايات . . الخ ؟!

إننى أتحدى القوم أن يأتوا بآية واحدة تفيد نصًّا بوجوب الإيمان بالروايات على الإطلاق (سواء تواترت أم جاءت آحادًا) فإن لم يجدوا

٢٠٩ ـ فأهل الباطل يقولون فى الآية ضمنيًا : إن المتواتر قطعى ، ولن نترك القطعى من أجل ما يقوله هذا الآتى ؛ فعقدوا موازنة بين كلام الله وبين ما تواتر عن سلفهم ، ثم صار كلام الله أهون عندهم عما تواتر عن آبائهم !!! بل قالوا : إن ماتواتر عندنا هو من المعلوم من الدين بالضرورة لأنه من عند الله ، ولو كان ما ينسبونه إلى الله هو من الفاحشة فما أدناها ، واستمع لما يقولون :

﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

وإذا نهاهم أحد المصلحين عن غيهم واجهوه بنفس سلاح التواتر : ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ .

٢١٠ ـ وفى سبيل دعوة الناس إلى تصديق خبر هذا الواحد فقد أيده الله تعالى بمعجزة أو أكثر من جنس المعجزات التى يعجز البشر عن أن يأتوا بمثلها ، وذلك لكى يستيقن الناس من أن أخبار الرسول من عند من خلق هذه المعجزات وأيده بها ، وقد نقل الله تعالى بكتابه العزيز قول قوم ثمود لصالح :

﴿ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنْ الصَّادِقِينَ ﴾ ،

فأرسل الله تعالى لهم الآية التى طلبوها ، لكى يطمئنوا لما جاء به نبيهم صالح :

﴿ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ . . . ﴾ .

وكذلك قول فرعون لموسى :

﴿ قَالَ إِنْ كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنتَ مِنْ الصَّادِقِينَ ﴾ ، فقال تعالى : ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ۞ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴾ .

إذن فخبر الواحد المؤيد بالمعجزة مقدم على المتواتر ، والقرآن جمع كونه خبر رب العالمين المبلغ بواسطة رسوله ﷺ ، وجمع كونه معجزة دائمة إلى قيام الساعة !!

وتحول الأمر إلى مجرد تأويل فقد وصلنا مرة أُخرى إلى الظن سواء من ناحية التأصيل أو من ناحية التنظير ، ومع ذلك فالقوم ينسبون بدعهم للقطع واليقين والعلم . . ، ويرفضون تحكيم القرآن فى روايات الرواة !

ولو **سلمنا** لكم يا أهل التواتر بأن التواتر هو حجة قطعية ، **فهل** تُجيزون لليهود وللنصارى ولكل من هو غيركم من الأمم السابقة ما تواتر عندهم ؟

فإن لم تجيزوهم **فكيف** يكون التواتر تواتران : أحدهما تواتر يفيد القطع ثم هو عندكم أنتم فقط ، والآخر تواتر لا يفيد القطع وهو عند غيركم أنتم فقط ؟ ! !

وكيف يتضاد متواتران ، وكل منهما يُفيد القطع واليقين ؟ ! !

سلمنا لكم يا أهل التواتر أن هناك متواتر صحيح وغير صحيح ، **فكيف** يمكن التمييز بينهما ؟ . . . أبمتواتر مثلهما (وهو ممتنع) أم بآحاد ؟ . . . (والآحاد لايقضى على المتواتر) ، . . . فنعود مرة أخرى لهيمنة القرآن لمعرفة الصحيح من غير الصحيح !

وبرغم أن الروايات والأحاديث المتواترة (شاملة للتواتر اللفظى والمعنوى) لم تتعد المئتين ، إلا أنها اكتظت بالمواضيع المختلقة العاجّة بالتناقضات ، فما بالنا أنه لو نظرنا بتعمق للحديث المتواتر عند منتحلى صفة العلم فسنجد أنهم مختلفون فى تعريفه إلى اليوم ، ومنهم من يقول بنسبيته ، ومنهم من يقول بندرته ، بل ومنهم من يقول بانعدامه بالكلية :

فأما اختلاف القوم فى تعريفه فقد قال البعض بأنه يقع طبقًا للعدد والعادة **(٢١١)** . ثم إن هذا العدد المذكور لم يتم الاستقرار عليه ولن

٢١١ ـ يقول الإمام ابن حجر بالنزهة شرح النخبة **(٣٩ ـ المتواتر)** : " فإذا جمع (الحديث) هذه الشروط الأربعة وهى عدد كثير أحالت العادة تواطئهم أو توافقهم على الكذب ، رووا ذلك عن مثلهم من الابتداء إلى الانتهاء ، وكان مستند انتهائهم الحس ، وانضاف إلى ذلك أن يصحب خبرهم إفادة العلم لسامعه . . . فهذا هو المتواتر " .
وقال الخطيب البغدادى بالكفاية (ص ٥٠) : " هو ما يخبر به القوم الذين يبلغ

يحدث **(٢١٢)** .

وقال قوم (كما فى ظفر الأمانى فى شرح مختصر الجرجانى) : " وهذه كلها وأمثالها أقوال فاسدة ، والتحقيق الذى ذهب إليه جمع من المحدثين هو أنه لايشترط للتواتر عدد إنما العبرة بحصول العلم القطعى " ، وهؤلاء قالوا برجوع التواتر إلى العقل والوجدان واطمئنان النفس . . الخ **(٢١٣)** !

عددهم حدًا يعلم عند مشاهدتهم بمستقر العادة أن اتفاق الكذب منهم محال ، . . . " . ونحن إذا نظرنا إلى هذا الكلام بتعمق وجدناه كلامًا مبهمًا ، فكيف سيصحب الخبر إفادة العلم لمجرد عدد هو أصلاً مختلف عليه ، وما هي العادة المذكورة ؟! ثم إن الملاحظ أيضاً أن التعريفات كلها تدور حول الكذب ، ولم تتناول : الخطأ والوهم وما إلى ذلك من نسيان وغيره وقد يقع بعض هذا أو كله من الثقات .

٢١٢ ـ فقد ذهب البعض إلى حدوثه بثلاثة أشخاص .

- بينما ذهب البعض إلى حدوثه بأربعة قياسًا على شهود الزنى .
- وذهب البعض الآخر إلى حدوثه بخمس قياسًا على اللعان .
- وقيل سبعة لاشتمالها على أنصبة الشهادة الثلاثة .
- وقال البعض عشرة مقحمين قوله تعالى ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ ، ولأنها أول جموع الكثرة .
- وقال البعض اثنا عشر كعدد نقباء بنى إسرائيل ، مقحمين قوله تعالى ﴿ وَبَعَثْنَا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ .
- وقال البعض عشرون مقحمين قوله تعالى ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ .
- وقال البعض أربعون وذلك لما زعموه من أن النبى ﷺ قال " خير السرايا أربعون " .
- وقال البعض خمسون يحدث معه التواتر ، وذلك قياسًا على القسامة .
- وقال البعض سبعون هو الحد الأدنى للتواتر ، وهؤلاء جعلوا دليلهم هو أن موسى عليه السلام اصطحب معه سبعين رجلاً لمقيات ربه .
- وقال البعض ثلاثمائة وبضعة عشر ، أو ثلاثمائة وثلاثة عدة أهل بدر ، ومن قبل عدة أصحاب طالوت .
- وقال البعض ألف وأربعمائة أو خمسمائة عدة أهل بيعة الرضوان !

وبالطبع فإن كل مذهب من هذه المذاهب لا يعترف بتواتر ما هو عند من هم دونه ، فضلاً عن أنه لا يوجد حديثًا واحدًا بلغ رواته من الصحابة فمن دونهم إلى ثلاثمائة وثلاثة فضلاً عن ألف وأربعمائة فى كل طبقة !!!

٢١٣ ـ يقول المحدث **المناوى** بشرح شرح النخبة **(١٢٧/١)** : " وقد وضح بهذا تعريف المتواتر وهو أنه خبر جمع يحيل العقل بملاحظة العادة تواطؤهم على الكذب ..".

ويقول المحدث **ابن النفيس** بالمختصر فى علم أصول الحديث **(ص : ١٠٥)** : " هو خبر أقوام بلغوا فى الكثرة إلى حدّ يمنع العقل من توافقهم فى ذلك على الكذب " .

ويقول **الفخر الرازى** بالمحصول (٢ / ١٣٣ ـ الباب الأول : فى التواتر) بعد استعراضه للأقوال المختلفة التى قيلت فى العدد اللازم لحدوث التواتر :

" واعلم أن كل ذلك تقييدات لا تعلق للمسألة بها . فإن قلت : إذا جعلتم العلم معرفاً لكمال

إذن فالوجدان هنا هو الحاكم بعد استبعاد كل الأعداد التى قيلت للزوم حدوث التواتر ، وهكذا نرى العجب تلو العجب ، فقد رفضنا الأعداد المذكورة لأنها كلها من إنتاج العقول المتباينة بموجب طبعها الخلقى وسنقول الآن بالوجدان مع أنه هو أيضًا عمل عقلى . . . فتأمل ما آل إليه الأمر عند الأئمة عندما أدخلوا فى دين الله ما ليس منه ؟!

وأما النسبية فى حدوث التواتر :

فيقول ابن كثير بالباعث (١٦٠ ـ النوع الثلاثون) : " والشهرة أمر نسبى، فقد يشتهر عند أهل الحديث أو يتواتر ما ليس عند غيرهم بالكلية " !

ويقول الإمام المناوى بالنخبة (١٢٤/١) : " واعلم أن التواتر قد يكون نسبيًا " ، ثم : " فيتواتر الخبر عند قوم دون قوم " ، ثم يقول بعدها : " كما يصح الخبر عند بعض دون بعض " !

وأما ندرة حدوث المتواتر : فنجد أن أهل الروايات منهم من ذهب إلى هذا مثل إمام المحدثين ابن الصلاح الذى يقول فى مقدمته عن المتواتر :

" ومن سُئل عن إبراز مثال لذلك (المتواتر) فيما يروى من الحديث أعياه تطلبُه " (٤٥٤ ـ النوع الثلاثين) .

ويعلق المحدث البلقينى فيقول : " قد يوجد معنى التواتر فى الأمور المقطوع بها ، وإن كان الإسناد بالتحديث ونحوه يعسر فيه ذلك " **(٢١٤)** .

ويقول النووى فى الإرشاد (١٧٩ ـ النوع الثلاثون) : " ولعل إهمالهم (أهل الحديث) إياه (أى المتواتر) لكونه قليلاً فى رواياتهم جداً " .

وعندما قال ابن الصلاح ماسبق نقله عن المتواتر لم يعجب هذا الكلام المحدث ابن حجر فقال فى شرح النخبة (٤٢ تحت عنوان : فائدة) : " وما ادعاه من العزة ممنوع ، وكذا ما ادعاه غيره من العدم لأن ذلك نشأ عن

العدد تعذر عليكم الاستدلال به على الخصم . قلت : إنا لا نستدل البتة على حصول العلم بالخبر المتواتر ، بل المرجع فيه إلى الوجدان كما تقدم بيانه " .

٢١٤ ـ انظر : محاسن الاصطلاح مع المقدمة : (٤٥٣ ـ النوع الثلاثين) .

قلة إطلاع على كثرة الطرق وأحوال الرجال وصفاتهم المقتضية لإبعاد العادة أن يتواطئوا على كذب ، أو يحصل منهم اتفاقاً " .

ولكن كلام ابن حجر نفسه لم يعجب المحدث البقاعى فقال باليواقيت (١/١٤٤) : " كلام المصنف (ابن حجر) فاسد من أصله لأن قلة الاطلاع ليست علة لامتناع دعواهم ، وإنما هو علة لوقوعهم فيما ادعوه . . " .

وكذلك لم يعجب كلام ابن حجر المحدث قاسم ابن قطلوبغا فقال :

" إن التواتر ليس من مباحث علم الإسناد ، وأنه لا يبحث عن رجاله ، وحينئذ فلو سلم قلة اطلاع من ذكره المصنف على أحوال الرجال وصفاتهم لم يوجب ما ذكره " .

. . . وهكذا يتم الاختلاف بعد الاختراع ! !

انعدام المتواتر :

ذهب بعض أهل الحديث إلى القول بانعدام المتواتر (وهو الحق) :

يقول ابن حبان فيما نقله عنه الكتانى بمقدمة النظم :

" **إن التواتر معدوم بالكلية ولا يوجد له مثال** " !

ويقول الإمام ابن أبى الدم الشافعى :

" ومن رام من المحدثين وغيرهم ذكر حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم متواتر وجدت فيه شروط التواتر الآمن ذكرها فقد رام محالاً " .

هذا هو بعض حال التواتر الذى يتشدق به الجهلة ظنًا منهم أنهم على شيئ ! !

ويتضح بما ذكرناه هنا (مختصرًا جدًا) أن التواتر هو فرية تم اختراعها سلفًا ليكون أحد بدائل المنهج الربانى ، ولا سند له من نقل أو عقل ، وضد الآيات على خط مستقيم .

المقدمة الأصولية الخامسة : إنعدام الإجماع :

لم يأت ذكر للإجماع فى القرآن أو فى مجتمع النبى (فمن البدهى أنه هو المرجع فى حياته ﷺ) . ثم انقسم الخلف بعد موته F : فاحتج خلف المتشيعة والمتسننة بحدوث إجماع الأمة على العديد من المسائل .

فأما الشيعة فقد زعموا العديد من الإجماعات لأهل البيت كالإجماع على المذهب وأصوله .

وأما السنية فقد زعموا هم أيضًا العديد من الإجماعات للصحابة ومن بعدهم، كالإجماع على المذهب وأصوله .

وقد كان من هذه المسائل التى زعم أهل الحديث من أهل السنة حدوث الإجماع عليها مسألة **إجماع الأمة على** صحة كل ما **بكتابى البخارى ومسلم** .

كما زعم المتشيعة **إجماع الأمة** على **كتاب الكافى** للكلينى ، **وتفسير القمى والعياشى ، ومن لا يحضره الفقيه** لابن بابويه (وبالطبع فقد عنى كل فريق منهم بـ " الأمة " أهل كل مذهب) **(٢١٥)** ! !

والقائلون بحجية الإجماع اختلفوا بعد ذلك فى دليل حجيته : هل هو العقل ، أم السمع ، أم كلاهما ؟ فأما القائلون بالدليل السمعى فقد احتجوا ببعض الآيات وأقواها عندهم هى قول الله :

﴿ وَمَنْ يُشَاقِقْ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾

٢١٥ ـ بل وذهب إمام أهل السنة " ابن حزم " إلى تصنيف كتاب لإثبات المسائل التى أجمعت عليها الأمة ، ملأه بالعديد من المسائل المختلف عليها وهو ينعى على غيره نفس الفعل ، ثم سماه : " **مراتب الإجماع** " ، تقليدًا لإمامه ابن المنذر الذى سبقه بتصنيف كتابًا لنفس الغرض وسماه " **الإجماع** " . ثم جاء دور الإمام ابن تيمية فانتقد كتاب ابن حزم ، وسماه " **نقد مراتب الإجماع** " . ثم ظل كل واحد من الخلف يؤلف فى دين الله بحسب ما يراه ، ثم لا يعجب مؤلفه بعض من يليه فيعترض ويؤلف هو الآخر ، . . . وهكذا ! ! ! .

كما احتجوا ببعض الأحاديث الآحاد (٢١٦) . وذهب البعض الآخر (وهم القلة) إلى أن دليل حجية الإجماع هو دليل عقلى محض (٢١٧) .

هذه هى خلاصة أقوالهم ، وكما هو واضح فهى ليست من الأدلة فى شئ ، وليس من العلم أن تقحم آيات الله فى كل موضوع مخترع ، ويتم لىّ معانيها لتوافق هوى الدهماء وللضحك على عقول البسطاء !!!

فالآيات السابقة بعيدة كل البعد عن أن توفى بغرضهم ، والآية التى تورك عليها كل مثبتى الإجماع وهى :

" وَمَنْ يُشَاقِقْ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ "

إما أن يكون الخطاب فيها للمؤمنين على سبيل الزجر والترهيب من أن يتركوا ما هم عليه من الإيمان (وليس أن يتركوا الإجماع بالطبع) !

وإما أن يكون لغير المؤمنين ، فيكون الخطاب على سبيل الوعيد لكى يتبعوا سبيل المؤمنين وليس لكى يقوموا بالإجماع ، وهذا واضح لا مشاحة فيه .

وعلى أي من الوجهين فلا دلالة على الإجماع الذي يتحدثون عنه .

ثم إن القول بإفادة الآية للإجماع هو تقييد لمطلقها بغير مقيد (٢١٨)!

٢١٦ ـ مثل : " لَا تَجْتَمِعِ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَة " ، و " يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ " ، و " مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ " ، و " فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ " ، وغير ذلك مما هو على نفس الوتيرة .

٢١٧ ـ واستدلوا على ذلك بقولهم : أن الناظرين لما كانوا يختلفون فى نظرهم ، وكان من الصعب اجتماعهم على أمر معقول مقطوع به فى أساليب العقول إلا بإنعام النظر وتعميق الفكر ، فإذا وجدناهم قاطعين بحكم ما ، مجمعين عليه ، علمنا أنهم أسندوا الحكم إلى شيء سمعى قطعى عندهم وربما سقط هذا الدليل فيما بعد . كما أن الأمم السابقة متفقة على تبكيت مخالف إجماع علمائهم ، وكذلك عندنا فيكون الإجماع على تبكيت المخالف مستندا قاطعا شرعيا . وربما يكون هناك بعض الأخبار التى تلقاها السلف من المصطفى ﷺ مفادها أن الإجماع حُجة ؛ فعلموها وعملوا بها ولم يهتموا بنقلها .

٢١٨ ـ فظاهر الآية ومفهومها شامل لكل مسلك المؤمنين عمومًا ، وهو بلا مماراة ضرب من ضروب التأويل ، وهذا لا يُلجأ إليه إلا إذا استحال الظاهر (وهو هنا ليس كذلك بل هو بخلاف ما ذهبوا إليه) فصار قولهم بذلك هو ضرب من ضروب الظن ليس إلا ، بل وظن مرجوح . وما كان الظن يومًا سبيلاً لإثبات القطعى .

ولو أُخذ مفهوم الآية على إنه الإجماع ، لكان العالم الذي يحضر لأخذ رأيه فى المسألة فخالف بقية الموجودين هو متبع لغير سبيل المؤمنين لانحصار الخلاف فيه ، وللزمه على قولهم مراعاة الأغلبية والاندماج فيها ، أو طرحهم لرأيه إذا ما أصر عليه !! ولانتقل الأمر حينئذ من الإجماع للأغلبية ، وهذا ما لم يقولوه أولا ، وثانيا أنه مخالف لمفهوم الإجماع وركنه ، ومخالف لجمهورهم **(٢١٩)** .

---

٢١٩ ـ فكيف بهؤلاء المدعين من أدعياء العلم إذا كان من بين أئمتهم يوجد المخالف لهذه الدلالة ومنهم :

يقول **الإمام الجوينى** فى البرهان (٤٣٥/١) : " بل أوجه سؤالا واحدا يسقط الاستدلال بالآية . . . " ، إلى أن يقول : ". . فلا يبقى للمتمسك بالآية إلا ظاهر معرض للتأويل ، ولا يسوغ التمسك بالمحتملات فى مطالب القطع ، وليس على المعترض إلا أن يُظهر وجهًا فى الإمكان، ولا يقوم للمحصل عن هذا جواب إن أنصف " .

ويقول **الطبري** بتفسيره (٢٧٧/٤) للآية ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : " ويتبع طريقاً غير طريق أهل التصديق ويسلك منهاجاً غير منهاجهم وذَلك هو الكفر بالله ؛ لأن الكفر بالله غير سبيل المؤمنين وغير منهاجهم " .

ويقول **أبو حيان** فى البحر المحيط (٣٦٦/٣) : " سبيل المؤمنين هو الدين الحنيفى الذى هم عليه " ، إلى أن قال : " واستدل الشافعى وغيره بهذه الآية على أن الإجماع حجة ، وقد طول أهل الفقه فى تقدير الدلالة منها وما يرد على ذلك ، وذلك مذكور فى كتب أصول الفقه. وقال الزمخشرى (كما هو بتفسير الكشاف ٢٩٨/١) هو دليل على أن الإجماع حجة . . " ، إلى أن قال : " وما ذكره ليس بظاهر الآية . . " ، ثم: " والآية بعد هذا كله هى وعيد للكفار فلا دلالة فيها على جزئيات فروع مسائل الفقه ".

ويقول **السيوطى والمحلى** بالجلالين (١٣٥) : " أى غير طريقهم الذى هم عليه من الدين بأن يكفر " .

ويقول **الإمام النجرى** اليمانى فى شفاء العليل له (٦٤٨/١) : " الآية ، دلت على أن الإجماع حُجة ، لكن دلالة ظنية لوجود الاحتمال ، إذ يُحتمل أن المراد مجموع المشاقة والمخالفة ، ويحتمل اشتراط التمرد بعد تبين الهدى ... وغير ذلك . وقيل : إن فيها دليل كبر خرق الإجماع لشدة الوعيد" .

ويقول **ابن برهان البغدادى** هذه الكلمات النفيسة فى الوصول إلى الأصول (٧٣/٢) :

" هذه الآية لا حجة فيها إذ من الممكن أن يقول المخالف : الإجماع جاء به سبيل المؤمنين وإنما اقتضى مقالتهم فى إسناد الحكم إلى الدليل . فإن إسناد الأحكام إلى أدلتها هو سبيل المؤمنين . ومن الممكن أن المعنى بالآية الكفار الذين خالفوا الرسول وخالفوا المؤمنين فيما كانوا به مؤمنين من بعدما تبين لهم الهدى بالمعجزات . وللآية أنواع من التأويلات كل واحد منها يكفى فى صرف الآية عن مرتبة النص . والإجماع حجة قطعية فلا يثبت إلا بدليل قطعى ولا قطع هنا مع وجود الاحتمال ".

وعلى ما أعتقد فإن فيما سقته هنا كفاية لبيان فساد القول بأن دلالة الآية تنص على الإجماع ، ولبيان اختلاف أرباب المذهب عليها ، ولبيان انعدام دليل عندهم من القرآن . ويأتى الآن الدور على أدلتهم من السنة :

أما ما ساقوه من أحاديث فينطبق عليها ما سبق وقلناه عن دلالات الآيات ، فالإعادة ستكون نوعا من الإطالة المُملة . هذا وقد اعترض علي هذه الأحاديث (على سبيل المثال) :

الشوكانى فى إرشاد الفحول ، وشرف الإسلام ابن برهان البغدادى فى الوصول ، وإمام الحرمين الجوينى فى البرهان ، الذى قال :

" وإذا لم يكن الحديث مقطوعًا به نقلاً ، ولم يكن فى نفسه نصًا ؛ فلا وجه للاحتجاج به فى مظان القطع " اهـ .

بقى أن نبين فساد ما زعموه من أدلة عقلية :

١ ـ فمن ذلك أنه لو كان الإجماع حجة عقلاً (كما زعموا) للزم أن يكون حجة عند غير المسلمين . ولكن القرآن على عكس الكثير مما هو مجمع عليه عندهم !! فكيف سيكون الإجماع حجة للمسلمين ، بينما هو ليس بحجة لغيرهم ؟!!

ويقول **الشوكانى** فى الفتح (٥١٥/١) : " وقد استدل جماعة من أهل العلم بهذه الآية على حجية الإجماع لقوله : ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، ولا حجة فى ذلك عندى لأن المراد بغير سبيل المؤمنين هنا هو الخروج من دين الإسلام إلى غيره ، كما يفيد اللفظ، ويشهد به السبب " .

ويقول **الإمام الغزالى** فى المستصفى (١٣٨) : " والذى نراه أن الآية ليست نصًا فى الغرض ، بل الظاهر أن المراد بها أن من يقاتل الرسول ويشاقه ويتبع غير سبيل المؤمنين فى مشايعته ونصرته ودفع الأعداء عنه نوله ما تولى ، فكأنه لم يكتف بترك المشاقة حتى تنضم إليه متابعة سبيل المؤمنين فى نصرته والذب عنه والانقياد له فيما يأمر وينهى . وهذا هو الظاهر السابق إلى الفهم ، فإن لم يكن ظاهرًا فهو محتمل ".

هذا وقد تجاهل هذه الدلالة التى زعموها للآية كل من : **القاضى ابن عطية** بالمحرر الوجيز (١١٢/٢) ، **والبغوى** بمعالم التنزيل (٢٨٧/٢) ، **والزجاج** بالمعانى (١٠٦/٢)، **وأبو جعفر النحاس** بمعانى القرآن وإعرابه (١٩٠/٢) ، **والسمين الحلبى** بالدر المصون (٩٠/٤) ، وأورده **ابن كثير** بتفسيره (٥٢٥/١) على سبيل الاحتمال .

٢ ـ والقول بأن إجماع النظار على اختلافهم يُعلم منه إسنادهم الحكم إلى شيء سمعى قطعى عندهم وربما سقط هذا الدليل فيما بعد لا يُسلم لهم : فقد أثبتوا الإجماع بحدوثه أولاً وهذا خطأ ، فهو من باب إثبات الشيء بنفسه . وثانيًا أنه لم يحدث على الإطلاق ، اللهم إلا إذا كانوا يقصدون إجماع أرباب المذهب على أصول وجزئيات مذهبهم ، وحتى هذه الأخيرة لم تحدث إلا جزئيًا !!

٣ ـ والقول بأنه ربما كان هناك دليل ثم اندثر هو قول يُترك للدهماء لا لمن ينتحل صفة العلم !!! . . . إذ أن العلم ليس فيه ربما وقد ... الخ ، التى يُكثرون منها .

والذى جعل : ربما كان يوجد ، يجعل ربما كان لايوجد !!!

٤ ـ أما قولهم : إن الأمم السابقة متفقة على تبكيت مخالف إجماع علمائهم ، وكذلك عندنا فيكون الإجماع على تبكيت المخالف مستنداً قاطعا شرعياً هو دليل لنا لا لهم !!!

فقد سبق وأن قلنا إن الأمم السابقة تجمع على ما يخالف قطعى القرآن ، فثبت أن الإجماع هو مسلك وحجة الفقراء للحجج ، وقد نتج عنه حدوث التقليد الكامل من الخلف لسلفهم بل وأوجد لديهم حجة مرجوحة يستندون إليها ولاتنفعهم فى أُخراهم .

فإن اعترفوا بخطأ الإجماع الحادث عند الأمم السابقة (ولامحيص لهم عن ذلك) **فينتقل الخطأ الحادث إلى الإجماع نفسه كمرجع** ؛ ويطعن فيه عمومًا ، ويتبقى سند الإجماع الذى يلزم كونه قطعى الثبوت والدلالة وهذا لايكون إلا للقرآن وحده **(٢٢٠)** .

٢٢٠ ـ هذا عن تفنيد ادعاءات القوم . وقد أورد تفنيدها (على سبيل المثال) :
الإمام الشوكانى بإرشاد الفحول (٢٩٣/١) ، والإمام الغزالى فى المستصفى (١٤٢) ، وأوردها على سبيل الاستدلال ـ وأيضا كمثال : الإمام ابن قدامة فى روضة الناظر مع النزهة : (٣٤٦/١) ، وإمام الحرمين أبو المعالى الجوينى فى البرهان (٤٣٦/١) ، وشرف الإسلام ابن برهان البغدادى فى الوصول إلى الأصول (٧٥/٢).

عدم وقوع الإجماع على الإجماع !!

لم يقع الإجماع حتى على الإجماع (فضلاً عن وقوعه على صحة كل ما بكتابى البخارى ومسلم) ، ومن ذلك :

◈ اختلاف أهل الإجماع على نوع الدليل الذى يصح استناد الإجماع إليه ؟

اتفق فقهاء مذهب المتسننة على صلاحية القطعى كمستند للإجماع (اللهم إلا من جعل الإجماع مستغنيًا عن مستند) ولكنهم اختلفوا فى الظنى **(٢٢١)** !

٢٢١ ـ فقد علمنا من قبل أن الدليل عند القوم إما أن يكون قطعيًا (كالقرآن ومتواتر السنة إذا كانت الدلالة قطعية) ، وإما أن يكون ظنيًا (كخبر الواحد والقياس) . ولكن بعض الظاهرية والمعتزلة والشيعة وابن جرير الطبرى منع أن يكون مستند الإجماع ظنياً فأخرجوا بذلك خبر الواحد والقياس ، وبرروا ذلك بأن الظن لا يفيد القطع ولا يؤدى إليه .

وقالت طائفة : " الإجماع هو أن يجتمع علماء المسلمين على حكم لا نص فيه ، لكن برأى منهم أو بقياس منهم عن منصوص " . وقالت طائفة أخرى : " هذا باطل ولا يكون إجماع البتة إلا على نصّ من قرآن أو سنة " . يقول ابن تيمية بمنهاج السنة النبوية (٣٤٤/٨) :

" ما من حكم اجتمعت (وفى رواية أجمعت) الأمة عليه إلا وقد دل عليه النص . فالإجماع دليل على نص موجود معلوم عند الأئمة ليس مما درس علمه " . ويقول أيضاً : " وما من حكم يُعلم أن فيه إجماعاً إلا وفى الأمة من يعلم أن فيه نصاً ، وحينئذ فالإجماع دليل على النص " .

❋ ويقول الإمام ابن حزم : " لا يمكن البتة أن يكون إجماع من علماء الأمة على غير نص يبين فى أى قول المختلفين هو الحق " . وانظر الإحكام فى أصول الأحكام (٥٢٥/٤) .

❋ ويقول إمام الحرمين الجوينى : " فالحق المتبع أن الإجماع فى نفسه ليس حجة " . وانظر : غياث الأمم فى التياث الظلم : (٧٤) .

قال ابن قدامة : " يجوز أن ينعقد الاجماع عن اجتهاد وقياس ويكون حجة . وقال قوم لا يتصور ذلك إذ كيف يُتصور اتفاق الأمة مع اختلاف طبائعها وتفاوت أفهامها على مظنون ، أما كيف تجتمع على قياس مع اختلافهم فى القياس (نفسه) ؟ . وقال آخرون هو متصور وليس بحجة لأن القول بالاجتهاد يفتح باب الاجتهاد ولا يجب . ولنا أن هذا إنما يُستنكر فيما يتساوى فيه الاحتمال ، أما الظن الأغلب فيميل إليه كل أحد . . . " ، إلى أن قال : " وأما منع تصوره بناء على الخلاف فى القياس فإنا نفرض ذلك فى الصحابة وهم متفقون عليه والخلاف حدث بعدهم ، وإن فرض ذلك بعد حدوث الخلاف فيستند أهل القياس إليه والآخرون إلى اجتهاد فى أن مظنونه ليس بقياس وهو فى الحقيقة قياس فإنه قد يُظن غير القياس قياساً وكذلك بالعكس . . " !

قال شارح الروضة : " قوله : وهو فى الحقيقة قياس ، معناه أن كثيراً من منكرى القياس استندوا إليه فى مواضع وسموه بغير اسمه كالتنبيه وتفتيح المناط . . . " ، ثم أخذ يضرب الأمثال . وانظر : نزهة الخاطر العاطر (٣٨٦/١) مع الروضة ـ وانظر أيضاً لبيان هذه النقطة عامة : الوصول إلى الأصول لابن برهان (١١٨/٢) ، والبحر المحيط (٤٥٢/٤) ، وإرشاد الفحول (٣٠٩/١) ، والمستصفى (١٥٣) ، والوجيز للكراماستى (٦٢) .

◈ **اختلافهم فى وقوعه :**

ذهبت طائفة لا يستهان بها إلى القول : بأن الإجماع إجماع الصحابة فقط ، وهذا هو أقوى المذاهب عند الغالبية **(٢٢٢)** .

◈ **اختلافهم فى تكييفه :**

قالت طائفة من هؤلاء : " إن انقراض العصر شرط لقبوله ، وما أدرانا أن أحد المجمعين يتراجع عما ذهب إليه ؟ " . وقال البعض : " لو اختلف أهل عصر على عدة أقوال فهذا إجماع منهم على هذا الخلاف فلا يصح أن يزيد من بعدهم على ذلك الخلاف " .

◈ **اختلافهم فى العلم بالمخالف :**

وقالت طائفة : " ما لا يُعرف فيه خلاف فهو إجماع " **(٢٢٣)** .

وقالت أخرى : " ليس إجماعًا " .

◈ **الأغلبية :**

وذهب البعض لكون الأغلبية إجماعًا ، وخالفهم الآخرون .

بينما ذهب البعض إلى تجاهل المخالف لو كان واحدًا ، واعتبره الباقون .

---

٢٢٢ ـ يقول ابن تيمية : " أهل السنة متفقون على أن إجماع الصحابة حجة ، ومتنازعون فى إجماع من بعدهم "، وانظر : منهاج السنة لابن تيمية (٢/٦٠١) .

ويقول إمام الحرمين الجوينى : " معظم مسائل الإجماع جرى من صحب رسول الله ﷺ وهم مجتمعون أو متقاربون ، فهذا منتهى الغرض فى تصوير الإجماع " اهـ . ثم إن هؤلاء اختلفوا بينهم فمنهم من قصره على أيام الخلفاء الراشدين ، ومنهم من قصره على خلافة أبى بكر وعمر وبعض زمن عثمان ، ومنهم من جعله أبعد من ذلك وأوسع ، وقالت طائفة أخرى : " بل إجماع كل عصر هو إجماع معتبر " .

٢٢٣ ـ يقول الإمام أحمد بن حنبل : " من ادعى وجود الإجماع فهو كاذب ، لعل الناس اختلفوا ، وما يدريه لعله حدث ولم ينته إليه ؟ فليقل : لا نعلم الناس اختلفوا ، دعوى بشر المريسى والأصم " اهـ .

وانظر : مسائل الإمام أحمد بن حنبل : (٣/١٣١٤ ـ مسألة : ١٨٢٦) .

◈ **الإقليمية :**

ثم اعتبر البعض أن إجماع **أهل المدينة** هو الإجماع كالإمام مالك .

وقال بعض الحنفية : " بل هو إجماع **أهل الكوفة** " . . . الخ .

◈ **تقديم قول الصحابى :**

فقال البعض : " قول الصحابى الذى لم يُعرف له مخالف منهم هو إجماع ولو خالفه أحد ممن بعدهم " . وخالفهم آخرون فقالوا : " لو اشتهر وانتشر " . وخالفهم آخرون فقالوا : " ليس إجماعًا بالمرة " . وقال البعض : " الإجماع هو ما عُلم من الدين بالضرورة " . ثم اختلفوا فى ماهية المعلوم من الدين بالضرورة !!!

وقال البعض الآخر : " إذن فالإجماع لغو إذ ما الحاجة إليه ؟! " .

◈ **تكفير المخالف :**

قالت طائفة (منهم ابن حزم) :" الإجماع قطعى ومخالفه بعد إعلامه به يكفر " **(٢٢٤)** .

وقال البعض الآخر (ومنهم ابن تيمية) : " بل الإجماع قطعى ولكن لا يكفر مخالفه لأن أدلة أصل الإجماع ظنية وليست مفيدة للعلم ، فما تفرع عليها أولى أن لا يفيد العلم " .

يقول ابن تيمية بالنقد : " وكذلك ما ألزمهم إياه (ابن حزم) من تكفير المخالف غير لازم ، فإن كثيرًا من العلماء لا يكفرون مخالف الإجماع " .

◈ **نقض الإجماع :**

قال البعض : يجوز نقض الإجماع بإجماع مثله . وقال البعض الآخر: لا ينقض الإجماع أبدًا طالما انعقد . وقال البعض : يجوز

٢٢٤ ـ قلت : بل الحق والصحيح هو عدم تكفير منكر الإجماع إذ إنه خارج من المعلوم بالضرورة ، وابن حزم نفسه (كما أشار ابن تيمية) لا يكفر النَظّام وهو لا يقر بحجية الإجماع ، وأهل السنة مختلفون على عدم تكفير أهل الفرق وهم لا يقيمون للإجماع وزنا اللهم إلا إجماعهم هم .

الإجماع مصادفة أو بالإيهام . وقال البعض الآخر : لا يكون الإجماع إلا بدليل من كتاب أو سنة أو قياس .

ثم إن هؤلاء اختلفوا هل يلزم تقديم مستند الإجماع عند القول به ؟ فقال البعض : نقل الإجماع يكفى ، وقال البعض الآخر : لابد من تقديم مستند الإجماع لأنه لا يكون خافيا . . . إلى آخر مثل هذه الاختلافات التى أشرنا من قبل لبعضها.

قول البعض باستحالة حدوث الإجماع على ما هو عليه .

العلامة النعمى **(٢٢٥)** الصنعانى الذى يقول :

" وتصحيح الإجماع على الوجه الذى يلزم عنده العمل به ، وتحرم المخالفة ، بحيث ينقطع المنازع عن إبداء أى خادش معتبر أصلاً : فى حيز الممتنع . وأقرب خادش : ما يجده الفطن من نفسه ، حيث لا تذعن للجزم بوقوع الإجماع وتأتىَّ الجزم بصحة النقل عن كل فرد من أهله ، **ولا زال الخلاف فاشيًا فى مسألة الإجماع قديماً وحديثاً فى وقوعه** ، فإمكان نقله عن كل فرد من أهله ، فصحة ذلك النقل ، فحجيته . وعليها : فمن المعتبر فيه ؟ وكون الحجية مقصورة على إجماع الصحابة فقط أو لاحجة إلا إجماع جميع الأمة حتى انقراضها ، كما هو مقتضى لفظ " المؤمنين" و " الأمة " إذ إرادة الجنس هنا منافية لقصد المحتج بالإجماع ، وهذا الأخير يجعله خصيصة فقط لا دليلا .

وهل الإجماع حجة قطعية أم ظنية ؟ **وكل فصل من هذه ففيه الخلاف حتى بين معتبرى الإجماع فى الجملة** . ومن أمعن فى هذا الموضع من كتب أصول الفقه تيقن وقطع: إن الإجماع المتداول فى الاحتجاج إنما هو بناء على اختيار المستدل به فقط . ومن هذا حاله فغايته كسائر آراء النظار ، واختياراتهم فى أفراد المسائل : موقوف على النظر ، واختبار المتشوق

٢٢٥ ـ النعمى هو : الحسين بن مهدى النعمى التهامى الصنعانى المتوفى سنة ١١٨٧ ، برع فى المذهب السنى حتى جعله الإمام المهدى العباسى إمامًا للصلاة فى مسجد القبة أسفل صنعاء فقرأ بالقبة فى كتب السنة ، وراجع : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف : (١ / ٢١٧) .

للحقيقة ، وتنقير الباحث . وحاصله : قولٌ من جملة أقوال ، ونظر هو عرضة للثبات والزوال ، لا كما يتوهمه القاصرون حين تدهمهم داهمة دعوى الإجماع ، التى طال مروج عهودها، وتخلف وعودها ، خالوا ذلك جبلاً راسيًا ، ونازلةً لا تُدفع ، وخطبًا لا يقبل شفاعة الشافعين ، وحجة تسد أفواه الممانعين ، متى سمع أحدهم : " هذا إجماع " أو " لا خلاف فيه " ، أو: " ما سُمع عن أحد من العلماء بخلاف هذا " أو : " لا يقول به قائل " ظن : أن كل من عليها قد دان بذلك ، لجهله بأصل الواقعة ومبناها ، وأنها كسائر المسائل المختلف فيها ، بل فى بعض ما يُشرح فيه الخلاف (من مسائل) : ما هو أصح معتمدًا وأوضح مستندًا من كثير مما أدعى فيه الإجماع .

فالأمر أيسر من أن يكون بهذا القدر ، وأخف مما توهموه من هذا الخطر. فلا يكاد يحصل عندك شيء من هذا لو عقلت " .

ثم يقول بعدها :" فلا تبتئس أو تعرج على ما حصل عند جمهور المتأخرين فى مسألة الإجماع . حتى كثر توكؤهم عليه وتوركهم على حكايته حيث ثقفوها من دون اعتبار ما لابد منه . حسبما يهدى إليه البحث والتنقيب. فقد وجدنا ما لا يتيسر حصره من إجماع يدعى ، ويتعقب بذكر الخلاف " **(٢٢٦)** اهـ .

قلت : والله يا نعمى فقد أجدت وأفدت فى هذه النقطة بالتحديد !

اعتراض الخلف على القول بالإجماع عند انتحال الغير له .

كثر تورك الخلف على الإجماع ، فقد وجدوه أمرًا يسيرًا ، ويُجهز على حجج الخصم (الذى يسلم هو الآخر بالإجماع كمبدأ) .

ثم اصطدم منتحلو العلم من الخلف بهذه القضية ، وانتبهوا إلى خطورة القول بالإجماع فراحوا يفندوا توركهم المذكور .

١ ـ الإمام ابن حزم ، الذى يقول : " ثم حدث بعد القرن الرابع ، (أى منذ حوالى الألف سنة) طائفة قلت مبالاتها بما تطلق به ألسنتها فى دين الله

٢٢٦ ـ انظر معارج الألباب فى مناهج الحق والصواب للعلامةحسين النعيمى : (٦٨) .

تعالى ، ولم تفكر فيما تخبر به عن الله عز وجل ، ولا عن رسوله ﷺ ولا عن جميع المسلمين ، قصرًا لتقليد من لا يغنى عنهم من الله شيئاً .

فصاروا إذا أعوزهم شغب ينصرون به فاحش خطئهم فى خلافهم نص القرآن ، ونص حكم رسول الله ﷺ ، وبلحوا وبلدوا ، ونطحت أظفارهم فى الصفا الصلد ، أرسلوها إرسالاً فقالوا : هذا إجماع .

فإذا قيل لهم : كيف تقدمون على إضافة الإجماع إلى من لم يروا عنه فى ذلك كله ؟ أما تتقون الله ؟ قال أكابرهم : كل ما انتشر فى العلماء واشتهر ممن قالته طائفة منهم ، ولم يأت على سائرهم خلاف له ، فهو إجماع منهم لأنهم أهل الفضل والدين ، أمر الله بطاعتهم ، فمن المحال أن يسمعوا ما ينكرونه ولا ينكرونه ، فصح أنهم راضون به ، هذا كل ما موهوا به ، ومالهم متعلق أصلاً بغير هذا . وهذا تمويه منهم ببراهين ظاهرة لاخفاء بها "

ثم بدأ ابن حزم فى تفنيد هذه الإجماعات الكاذبة ثم قال :

" واعلموا أن إقدام هؤلاء القوم ، وجسرهم على معنى الإجماع حيث وُجد الاختلاف، أو حيث لم يبلغنا ولكنه ممكن أن يوجد أو مضمون أن يوجد ، فانه قول خالفوا فيه الإجماع حقاً ، وما روى قط عن صاحب ولا عن تابع القطع بدعوى الإجماع حتى أتى هؤلاء الذين جعلوا الكلام فى دين الله تعالى مغالبة ومجاذبة وتحققاً بالرياسة على مقلدهم وكفى بهذا فضيحة " **(٢٢٧)** .

٢ ـ أحمد بن حنبل ، الذى يقول : " من ادعى وجود الإجماع فهو كاذب ، لعل الناس اختلفوا ، وما يدريه لعله حدث ولم ينته إليه ؟ فليقل : لا نعلم الناس اختلفوا ، دعوى بشر المريسى والأصم " **(٢٢٨)** اهـ .

٣ ـ ابن حزم ، الذى يقول (تعليقاً أيضاً على ذات المقولة) : " صدق أحمد ولله دره ، وبئس القدوة بشر بن عتاب المريسى وعبد الرحمن بن كيسان الأصم ، ولعمرى إنهما لمن أول من هجم على هذه الدعوى " **(٢٢٩)** .

٢٢٧ ـ انظر : مراتب الإجماع للإمام ابن حزم : (٩ – ١٠ المقدمة) .
٢٢٨ ـ انظر : مسائل الإمام أحمد بن حنبل : (٣ / ١٣١٤ ـ مسألة : ١٨٢٦) .
٢٢٩ ـ انظر : الإحكام فى أصول الأحكام للإمام ابن حزم : (٤ / ٥٧٣) .

ويقول أيضًا : " ورأيت لبعض من ينسب نفسه للإمامة والكلام فى الدين ونصب لذلك طوائفه من المسلمين فصولاً ذكر فيها الإجماع فأتى بكلام لو سكت عنه لكان أسلم له فى أخراه ، بل الخرس كان أسلم له " اهـ .

٤ ـ **ابن الموصلى** ، الذى يقول (فى مختصر الصواعق) :

" ليس مراده (أى الإمام أحمد) بهذا (أى بما سقناه عنه) استبعاد وجود الإجماع ، ولكن الإمام أحمد وأئمة الحديث بُلوا بمن كان يرد عليهم السنة الصحيحة بدعوى إجماع الناس على خلافها ، فبين الشافعى وأحمد أن هذه الدعوى كذب ، وأنه لا يجوز رد السنن بمثلها " **(٢٣٠)** اهـ

٥ ـ الشيخ **سعدى أبو جيب** (صاحب موسوعة الإجماع) الذى يقول :

" ولقد خرجنا بعد العمل بالملاحظات الآتية ... الثانية : إن بعض أهل العلم قد أطلق الإجماع فى مسألة (ما) مع أن القائل بها هم عوام الناس فقط ، أو أن القائل بها عالم واحد فقط ، أو عدد قليل جدًا من العلماء " اهـ .

مناقشة الإجماع من منظور قرآنى :

لم يأتِ لفظ الإجماع فى القرآن ولا مرة واحدة برغم وجود العديد من الألفاظ التى تشترك معه بنفس الجذر ١٢٩ مرة !!!

وإنما جاء النصّ القرآنى بأمر الناس أن يُجْمِعُوا على القرآن الذى سماه سبحانه بالحبل الذى يتعلق به طالب النجاة ، فقال سبحانه :

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ **(٢٣١)** .

والقرآن هو الوحيد الذى يُجَمِّعُ الناس حوله بخلاف غيره ، فالروايات هى التى خلقت المذاهب عندما تم تقديمها على الكتاب ، والقول بأنها تقضى عليه ، فلو تم تحكيمه هو فى الروايات ، وهيمنته عليها لصار الأمر واحد مرة أُخرى .

٢٣٠ ـ انظر : مختصر الصواعق المرسلة لابن الموصلى : (٢ / ٤٤٠) .
231 ـ سورة (٣) آل عمران : ١٠٣ .

والخلاصة :

إن سنة رسول الله ﷺ الحقيقية هى الاتباع التام والأول لكتاب الله !

● **ألا ترى لقول الله عز وجل :** ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ .

فنجد قوله تعالى : (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ) ثم : (وَالْمُؤْمِنُونَ) والذى يدل على **توحد المنهج** (كُلٌّ) ، والذى فُصِّلَ بعد ذلك : (كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) . **ولم يكن فيه ذكر للإجماع الوهمى .**

● وكذلك قول رسول الله F الوارد بكتاب الله :

﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

فعلم أن سبيله F لا يختلف عنه سبيل المؤمنين لأنه ﷺ منهم ، بل هو أعلاهم إيماناً وأكملهم تصديقاً وهو أولهم !

ألا ترى لقول الله عز وجل : ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾ ، و : ﴿ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ، و : ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ؟ ولم يكن من سبيله ﷺ الإجماع بالطبع .

يقول **الشيخ شلتوت** (شيخ الأزهر السابق) :

" لا أكاد أعرف شيئاً اشتهر بين الناس على أنه أصل من أصول الشريعة فى الإسلام ثم تناولته الآراء واختلفت فيه المذاهب كهذا الأصل الذى يسمونه الإجماع " (٢٣٢) .

232 ـ راجع : الإسلام عقيدة وشريعة .

ويقول : " أحب أن أشير هنا إلى أن الإجماع الذى اشتهر بين الناس أنه أصل من أصول التشريع في الإسلام قد اختلفت فيه المذاهب والآراء اختلافًا بعيدًا .

اختلفوا فى حقيقته ، واختلفوا في إمكانه ، وتصور وقوعه ، ثم اختلفوا في حجيته الخ ، مما يتبين لنا به أن حجة الإجماع فى ذاتها غير معلومة بدليل قطعى . . . " (٢٣٣) .

قلت : فلعله **من المناسب أن نستعرض عشرات الروايات من نفس المراجع التى جاء منها عذاب القبر المفترى** (ولاحظ ضيق المجال فى هذه المقدمة الأصولية باستيعاب ما فى جعبتنا) معظمها **من** رواياتهم الموجودة فى **كتابى البخارى ومسلم** (وهما أصح كتابين عند أهل الحديث ، والذين يزعم أهل الحديث أن الأمة أجمعت على صحة ما فيهما) ، مقارنة بما قاله الله تعالى فى كتابه الكريم ، لكى يحاط المطالع علمًا بما آل إليه الحال عندما تم إهمال القرآن ، وتقديم الحكايات عليه تحت مسمى التواتر ، والإجماع ، والسند ، والاجتهاد . . . الخ .

وهذا برأيي **هو الأنجع فى لفت انتباه** القوم لخطأهم ، ولتسهيل قبولهم التسليم **بتناقضات وافتراءات موضوع عذاب القبر المفترى** .

فإذا تبين حجم الكارثة فنصيحة للجميع ولنفسى :

لابد من تحكيم القرآن فى كل ما له علاقة بالدين ، وليس الروايات فقط !

لابد من أن يمارس القرآن دوره الذى شرعه الله له ، ولابد أن يكون هو الإمام .

لابد أن يهيمن القرآن على كل ما سواه !

فإذا تحقق ذلك فسيتحقق فتح الإله على الأمة التى تأخر بها الحال

---

233 ـ **راجع** : الفتاوى للإمام الأكبر محمود شلتوت (ص : ٧٩ ـ النظرة الثالثة في الإجماع) .

حتى صارت إلى ما صارت إليه ! . . . وللبيان :

إختراع أهل الحديث صفة الصورة والتنكر لله !!

❁ فقد قال تعالى : ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ❁ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ ، وقال : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ❁ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ .

ليُبين للناس أن يوم القيامة هو يوم رهيب وأنه سبحانه سوف يأتى فى هذا اليوم وسيأتى بجهنم .

✖ فروى البخارى **(ح ٤٥٨١)** ومسلم **(ح ٢٩٩)** ، وغيرهما إفكًا لصقوه لرسول الله ، أجازوا فيه اللهو على الله تعالى ، فجعلوا له صورة معروفة للناس ، ثم هو بعد ذلك سيأتى يوم القيامة (متنكراً) فى صورة غير صورته التي يعرفونها ، والنصّ كالتالى :

" فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ !

فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ،

هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ . فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا . فَيَتَّبِعُونَهُ " **(٢٣٤)** !

إختراع أهل الحديث صفة الحقو والحجزة لله !

✖ بعد أن اخترع الشيخان صورة لله وأنه سيغيرها فقد اخترع

٢٣٤ ـ ويقول النووى : " وَإِنَّمَا اِسْتَعَاذُوا مِنْهُ لِمَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ كَوْنهمْ رَأَوْا سِمَات الْمَخْلُوق . وَأَمَّا قَوْله ﷺ (فَيَتَّبِعُونَهُ) فَمَعْنَاهُ يَتَّبِعُونَ أَمْره " وانظر شرح النووى لمسلم : (٢٦/٣) !

ويقول القاضي عياض : " وَيَحتَمِل وَجْهًا رَابِعًا وَهُوَ أَنَّ الْمَعْنَى يَأْتِيهِمْ اللَّه بِصُورَةِ – أَيْ بِصِفَةٍ – تَظْهَر لَهُمْ مِنْ الصُّوَر الْمَخْلُوقَة الَّتِي لَا تُشْبِهُ صِفَة الْإِلَه لِيَخْتَبِرَهُمْ بِذَلِكَ " وانظر : فتح ابن حجر (١١ / ٤٥٨ ـ ريان) !

البخارى هو وغيره للرحمن حقوًا وحجزة **(٢٣٥)** ، والنصّ فيه أن النبى ﷺ قال : " خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتْ الرَّحِمُ فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ .." الحديث **(٢٣٦)** !

إختراع أهل الحديث صفة المنكبين لله !!

✖ اخترع ابن أبى عاصم وغيره أن للرحمن منكبًا ، وعنده أن رسول الله ﷺ قال: " إن الرحم شجنة متعلقة بمنكبى الرحمن تبارك وتعالى . . " ، وصححه المحدث المعاصر الألبانى **(٢٣٧)** ، وقال : " على شرط البخاري .." !

اختراع أهل الحديث صفة القدم لله !!

✲ قال سبحانه عن نفسه : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ ، و : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ ، وقال : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ .

✖ فقال البخارى ومسلم والمحدثون : لله قدم ، وستظل جهنم تقول : هل من مزيد ، ولن تسكت إلا إذا وضع الله فيها قدمه !!... والنصّ كالتالى :

" لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ قَطْ قَطْ . ." **(238)** .

٢٣٥ ـ والحقو بالفتح هو الخصر وموضع شدّ الإزار ، ثم توسعوا حتى سموا الإزار الذى يُشَد على العورة حقوا، وراجع مختار الصحاح (٦٢) والمصباح المنير (٥٦) والحجزة هى موضع شد الإزار من الوسط .

٢٣٦ ـ وقد روى الطبرى والطبرانى وغيرهما روايتهم بتثنية الحقو " بحقوى الرحمن " ، وقال الطيبى : " والتثنية فيه للتأكيد ..." !! ورواية الحجزة عند أحمد بن حنبل بمسنده ، وصححهما الألبانى !

٢٣٧ ـ المنكب هو : مجتمع عظم العضد والكتف ، وحبل العاتق من الإنسان والطائر وكل شيء ، **وانظر سنة ابن أبى عاصم بتحقيق** الألباني **(ص : ٢٣٦ ـ ح ٥٣٦)** .

٢٣٨ ـ راجع البخارى (ح ٧٤٤٩، ٧٣٨٤، ٦٦٦١، ٥٠، ٤٩، ٤٨٤٨) ، ومسلم (ح٢٨٤٦/ ٣٦، ٣٥، ٢٨٤٧/٣٨، ٣٧) ، وشرح النووى لمسلم (٢٦٦/١٧) . ثم بدأ تأويل القدم بعد قبول الحديث : فيقول ابن حجر ناقلا حال سلفه : " وخاض كثير من أهل العلم فى تأويل ذلك :

اختراع أهل الحديث صفة الأصابع لله :

✖ بعد اختراع صورة للّه وتغييره لها ، وأنه تعالى له حقو وقدم ومنكب فقد جاء الدور على اختراع كفّ للّه وبه أصابع ؛ فيقول الإمام ابن خزيمة (بكتابه الذى صنفه لوصف الله على مذهب أهل الحديث) : " **باب ذكر إثبات الأصابع لله** " ، وزاد عليه الآجرى : " بلا كيف " وعضدهما ما أخرجه البخارى ومسلم وفيه :

" جَاءَ حَبْرٌ مِنْ الْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ فَيَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ ". . الحديث .

ولعل قارىء هذا الهراء لاحظ أن عدد الأصابع هنا خمسة **(٢٣٩)** !

فقال المراد إذلال جهنم . . " ، ثم : " وقيل المراد بالقدم الفرط السابق . . " ، ثم : " قال الإسماعيلى : القدم قد يكون إسمًا لما قُدم فالمعنى ماقدموا من عمل . ." ، ثم : " وقيل المراد بالقدم قدم بعض المخلوقين . . " ثم " أو يكون هناك مخلوق اسمه قدم . ." ، ثم " أو المراد بالقدم : الأخير لأن القدم آخر الأعضاء . . " ، ثم : " وقال الداودى : المراد بالقدم قدم صدق وهو محمد ، والإشارة بذلك إلى شفاعته وهو المقام المحمود . . " ، إلى آخر ما نقله عن سلفه .

أما الحديث التالى فقد جاء فيه نصّ " رجل " بدلاً من " قدم " ، ولكن هذا لم يُعيى العلماء الذين قالوا : " ويحتمل أن يكون المراد بالرجل إن كانت محفوظة الجماعة . . فالتقدير يضع فيها جماعة . . " ثم : " قيل رجل بعض المخلوقين . . " ، ثم : " وقيل أنها اسم مخلوق من المخلوقين . . " ، إلى آخر هراءاتهم ، وانظر: فتح ابن حجر : (٨ / ٤٦١ ـ ط : الريان) .

٢٣٩ ـ قال ابن حجر : " وَقَالَ اِبْن بَطَّال لَا يُحمَل ذِكْر الْإِصْبَع عَلَى الْجَارِحَة بَلْ يُحمَل عَلَى أَنَّهُ صِفَة مِنْ صِفَات الذَّات لَا تُكَيَّفُ وَلَا تُحدَّدُ " ! ! ثم نقل عن ابن فورك الأشعرى قوله : " يَجُوز أَنْ يَكُون **الْإِصْبَع خَلْقًا يَخْلُقهُ الله** فَيُحمِّلهُ اللَّه مَا يَحمِل الْإِصْبَع، **ويحتَمل** أَنْ يُرَاد بِهِ **الْقدْرَة وَالسُّلْطَان** " ! ! ، ثم : " وَأَيَّدَ اِبْن التِّين الْأَوَّل بِأَنَّهُ قَالَ عَلَى إِصْبَع وَلَمْ يَقُلْ عَلَى إِصْبَعَيْهِ" ! ! ، ثم " وقال القرطبى فى المفهم : قوله: إن الله يمسك ، . . إلى آخر الحديث ، هَذا كله قول اليهودى وهم يعتقدون التجسيم وأن الله شخص ذو جوارح كما يعتقده غلاة المشبهة من هذه الأمة، وضحك النبى ﷺ إنما هو للتعجب من جهل اليهودى . ." ، وانظر : فتح ابن حجر : (٤٠٩/١٣ ـ شرح حديث٧٤١٤) . وقال القرطبى أيضًا : " وهذه الأوصاف فى حق الله محال ؛ إذ لو كان ذا يد وأصابع وجوارح كان كواحد منا . . " إلى أن قال : " فإن قيل قد صح حديث : إن قلوب بنى آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن ، .. فالجواب أنه إذا جاءنا مثل هذا فى الكلام الصادق تأولناه أو توقفنا فيه إلى أن يتبين وجهه مع القطع باستحالة ظاهره . . " فعجبًا من أئمة يقبلون كلامًا يستحيل ظاهره . وقال النووى بشرحه لمسلم (١٨٨/١٧) : " **الظاهر منها غير مراد** . . " .

اختراع أهل الحديث صفة الأنامل لله :

ذهب أهل الحديث إلى إثبات أنامل لله ، يمكن أن توضع بين كتفى الرسول كأنامل البشر ، والنصّ عند الترمذى فيه أن الرسول ﷺ قال :

" . . . أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمْ الْغَدَاةَ أَنِّي قُمْتُ مِنْ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي فَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي فَاسْتَثْقَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ . قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ .قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : لَا أَدْرِي رَبِّ . قَالَهَا ثَلَاثًا قَالَ **فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ** ، فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ . فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ .قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَبِّ . قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : فِي الْكَفَّارَاتِ . . " **(٢٤٠)** الخ .

إختراع أهل الحديث صفة عقلة الإصبع لله !!

فقال الإمام أحمد بن حنبل هو والإمام الترمذى وغيرهما من المحدثين :

" عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ) قَالَ: قَالَ هَكَذَا يَعْنِي أَنَّهُ أَخْرَجَ طَرَفَ الْخِنْصَرِ !! ... " ، وأيضًا : " حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ، قَالَ : فَأَوْمَأَ بِخِنْصَرِهِ ، قَالَ فَسَاخَ " . وقد صحح هذا الخبر الإمام الألبانى علامة الحديث وأهله ، ونقله ابن القيم فى شرح نونيته بتوسع ، فليراجع هناك **(٢٤١)** .

٢٤٠ ـ انظر : سنن الترمذى : (ح ٣٢٣٥ ـ تفسير القرآن ـ ومن سورة ص) . ثم قَالَ الترمذى : " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَعِيلَ (وهو البخارى) عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ " ! ورواه أيضًا الطبرانى بالكبير ، وابن حنبل بمسنده ، وصححه الألبانى بأكثر من أربعة من مراجعه ، وانظر : كبير الطبرانى (٨١١٧)، ومسند أحمد (٣٤٨٤) ، وصحيح الترمذى : (٢٥٨٠ ـ ٢٥٨٢) .

٢٤١ ـ انظر : مسند أحمد : (ح ١٢٧٠١، ١٢٧٦٦ ، ١١٨٥١) ، وسنن الترمذى (ح ٣٠٧٤)، والأحاديث المختارة (٧/٥، ١١٥/٥) ، وصحيح سنن الترمذى : (ح ٢٤٥٨) . وفى شرح نونية ابن القيم : " روى الترمذي في جامعه عن أنس أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية ﴿ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ﴾ قال حماد هكذا وأمسك سليمان بطرف إبهامه على أنملة أصبعه اليمنى قال فساخ الجبل وخر موسى صعقا قال

إختراع أهل الحديث صفة الضحك لله !!

❁ فقد قال الله تعالى عن نفسه : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴾ .

✖ فروى البخارى ومسلم **(٢٤٢)** إن الناس تُضحك الله **(٢٤٣)** !

الترمذي هذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه الا من حديث حماد بن سلمة وروى ابن أبي عاصم في كتاب السنة عن ابن عباس فلما تجلى ربه للجبل قال ما تجلى منه إلا مثل الخنصر " ، وانظر : شرح قصيدة ابن القيم : (١ / ٢٣٥) .

٢٤٢ ـ انظر : صحيح البخارى : (ح٧٤٣٧، ٨٠٦، ٦٥٧٣، ٦٥٧١) ، ومسلم : (ح ١٨٢/٢٩٩) . والنص فيه أن آخر أهل الجنة دخولاً يقول : " يَارَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ فَلَا يَزَالُ يَدْعُو حتَّى يَضْحكَ (الله) فَإِذَا ضَحكَ مِنْهُ أَذِنَ لَهُ بالدُّخُول فِيهَا ، . . . " الحدوتة ! وفى رواية البخارى يضحكَ ابن مسعود ، ثم يقول (بزعمهم) : " أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحكُ ؟ . . . فقالوا : مِمَّ تَضْحكُ ؟ قال : هَكَذَا ضَحكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالُوا مِمَّ تَضْحكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : مِنْ ضِحكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . . . " الحدوتة .

٢٤٣ ـ وتكررت الأحاديث المسلسلة بالضحك ؛ فروى أبوداود (ح٢٦٠٢) والترمذى (ح٣٥١١) أن على بن أبى طالب روى حديثاً فضحك، فسأله السامع عن سبب ضحكه فقال : إنى كنت ردفاً للنبى ﷺ فصنع كما صنعت فقلت له كما قلت لى فقال : إن الله يضحك إلى عبده إذا قال لا إله إلا أنت سبحانك إنى ظلمت نفسي ... "!

والأشاعرة (كالمعروف عنهم) مادام صح السند عندهم يضعفون ويذهبون إلى الالتفاف على أحط الأخبار بمعانى بعيدة كل البعد عن الألفاظ الواردة بمتون الروايات ؛ ولذا فقد قال البيضاوى الأشعرى والنووى (الأشعرى أيضًا) وعياض والمازرى : " إن نسبة الضحك إلى الله تعالى مجاز بمعنى الرضا "!! ويقول عياض فى موقع آخر عن ضحك الله : " ويحتمل أن يكون المراد هنا: ضحك ملائكة الله تعالى الذين يوجههم لقبض روحه وإدخاله الجنة " ، وانظر : فتح ابن حجر (٤٥٢/١١) . وشرح النووى لمسلم : (٣٠/٣) ، و (٥٣/١٣) ، والمعلم للمازرى : (٢٢٧/١) . أما شجعان الحنابلة فقد جعلوه ضحكاً من غير كيف ولمَ !!

◈ فيقول الآجرى : " باب الإيمان بأن الله عز وجل يضحك " ، ويقول المحدث ابن منده بكتابه " التوحيد : " ذكر ما يدل على أن الله عز وجل يضحك مما يحب ويرضاه ، ويُعرض عن ما يكره ويسخطه " !!

ولو صدقنا كلام الأشاعرة كالنووى وغيره لكان معنى عنوان ابن منده السابق هو : " ذكر ما يدل على أن الله عز وجل يرضى مما يُحب ويرضاه " ، . . . وهو كما رأيت أفسد من أن يُعقل !!!

◈ ويقول ابن خزيمة فى كتابه " التوحيد " : " باب ذكر إثبات ضحك ربنا عز وجل " . ثم يقول : " قال رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل ليضحك من إياسة العباد وقنوطهم وقربه منهم .." ، وانظر التوحيد لابن خزيمة : (٥٧٤/٢) ! ولو كان الضحك هنا هو الرضا لوقع من الرب تعالى حال قنوط العباد ويأسهم ، وهذا بخلاف قوله : ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحمَةِ اللَّهِ ﴾ . وبخلاف ما أقره تعالى من قول إبراهيم ﷺ ﴿ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ

إختراع أهل الحديث صفة المحاباة واتباع الهوى لله !!

❁ فقد قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ ، ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴾ ، ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ ، ﴿ وَأَنْ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ ليبين تنزهه سبحانه عن النقائص وأنه حكيم فى أحكامه ، وأن المؤمنين يعلمون أن ربهم يقضى بالأحسن ، . . . كما نهى النبى عن اتباع الأهواء !

✖ فقال البخارى ومسلم وغيرهما إن الله تبع لهوى النبى ؛ فإذا وجد هوى له ﷺ سارع بتحقيقه ، وأباحه له وبنصّ قرآنى ، والنصّ فيه أن عائشة قالت : "أَمَا تَسْتَحِي الْمَرْأَةُ أَنْ تَهَبَ نَفْسَهَا لِلرَّجُلِ فَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿تُرْجِئُ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ ﴾ ، قُلْتُ : **يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ**" ، (وعند مسلم : وَاللَّهِ مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ لَكَ فِي هَوَاكَ) **(٢٤٤)** ! ! !

وعند أحمد : " لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي

رَحمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ . ثم إن ما جاء من تعجب السامع (الوهمى) من ضحك الرب يُبعد شبهة كون الضحك هو الرضا ، لأنه من المعلوم أن الله يرضى عن المؤمنين ﴿ رضى الله عنهم ﴾، ويرضى لنا الإسلام دينًا وغير ذلك . ويستأنف ابن خزيمة فينقل عن أبا هريرة قوله : إن الله سيقول للمؤمنين يوم القيامة وهم على كوم : هل تعرفون ربكم ؟ فيقولون : إن عرفنا نفسه عرفناه ، ثم يقول لهم الثانية ، فيضحك فى وجوههم فيخرون له سجداً " ، .. فهو ضحك على الحقيقة ، إذ لو كان مجهول الكيفية فكيف سيعرف المؤمنون أنه ضحك ؟! وإذا كان الضحك ليس بضحك فلماذا سُمى بضحك ولماذا لم يسم باسمه المضبوط ؟! والحديث بعد ذلك يستحق عليه المحدث صفراً من عشرة ! ففيه فرقد وعقبة مجهولان.

ويقول الآجرى : "ولا يرد هذه السنن إلا من يذهب مذهب المعتزلة ، فمن عارض فيها أو ردّها ، أو قال : كيف ؟ فاتهموه واحذروه " وانظر الشريعة للآجرى (٢٧٧ ـ ٢٨٤) . وعلى ذلك فالنووى ، والقاضى عياض ، والمازرى وغيرهم من الأشاعرة الذين تناولوا الخبر بالتنزيه مثل ابن حجر . . الخ ، هم متهمون عند حنابلة العقيدة كالآجرى ويجب أن يُحذروا ! ! ومبتدعة . . ! ومعتزلة . . أو شبههم!

٢٤٤ ـ انظر : صحيح البخارى : (ح٥١١٣) ، ومسلم : (ح ١٤٦٤) . وقال فى الفتح : " . . . ، قَالَ الْقُرْطُبِيّ : . . . فَإِضَافَة الْهَوَى إِلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُحْمَل عَلَى ظَاهِره ، لِأَنَّهُ لَا يَنْطِق عَنْ الْهَوَى وَلَا يَفْعَل بِالْهَوَى ، وَلَوْ قَالَتْ إِلَى مَرْضَاتك لَكَانَ أَلْيَق ، وَلَكِنَّ الْغَيْرَة يُغْتَفَر لِأَجْلِهَا إِطْلَاق مِثْل ذَلِكَ " .

إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ قَالَ قَالَتْ عَائِشَةُ مَا أَرَى رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا يُسَارِعُ لَكَ فِي هَوَاكَ ! ! !

قلت : وهكذا تمضى القافلة ، ويتم إثبات صفات لله لم يُنزل بها سلطانًا ، تُمَهد كل واحدة منها للتى تليها ، حتى يتم للخلف ولحلف إبليس ما أرادوه من إقعاد الصراط المستقيم ، علمًا بأن المذكور هنا هو غيض من فيض !! كما أن هناك العديد من الروايات التى تغص بانتقاص الله تعالى ؛ فتنسب إليه الجهل وتشبهه بخلقه (وحاشاه) رواها كبار الأئمة كأحمد بن حنبل والطبرى والقرطبى وغيرهم، رووها بأسانيد ضعيفة صحت عندهم بينما لايحل روايتها بأى حال ، سأذكر بعضها بالهامش حتى لايتعلق المتعصبون بها ويجعلونها موضوع ردودهم، ويتركون ما صحّ عندهم مما أوردناه من الصحيحين ، وإن كان أى ردّ سيكون ردًّا خائبًا ، إذ أنه ليس هناك ما يبرر إيراد مثل هذه البلايا بكتاب كمسند الإمام أحمد بن حنبل أو بكتاب يُعتقد أنه يفسر كتاب الله كتفسير الطبرى **(٢٤٥)** .

٢٤٥ ـ ومن ذلك :

✡ **وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّكُمْ دَلَّيْتُمْ رَجُلًا بِحَبْلٍ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى لَهَبَطَ عَلَى اللَّهِ !**

رواه الترمذى بسننه (ح٣٢٩٨) ، وأحمد بمسنده (ح٨٦١٠) ، والطبرى بتفسيره (ح ٣٣٥٩٣)، وأبو الشيخ بالعظمة (١٠٦ ـ ح ٢٠٣ ، ٢٠٤) ، والبيهقى بالأسماء والصفات (٥٠٥) ، وتفسير القرطبى (٢٦٠/١) ، ومجمع الزوائد (٨٦/١) ، وسنة ابن أبى عاصم (٢٥٥/١) . وضعفه البعض لأن الحسن لم يسمع من أبى هريرة ! قلت : ألم يكن أحمد بن حنبل يعلم ذلك وهو المرجع فى نقد الرجال ؟! وأين كان عقل هؤلاء وهم يروون مثل هذا الخبر ؟! ثم يأتى متأخر كالألبانى فيرد الحديث لضعف السند عنده ، لا لبشاعة متنه ...فتأمل ! !

✡ **إن نفس الربّ** (تعالى) **يوجد من قبل اليمن** ! !

رواه أحمد بن حنبل (٥٤١/٢) ، والطبرانى بالأوسط : (٥ ٥٧) ، وابن أبى عاصم بالآحاد والمثانى : (٢٦٣/٤) والهيثمى بمجمع الزوائد (٥٦/١٠) ، وتخريج الإحياء للعراقى : (٩٢/١) ، وتأويل المختلف لابن قتيبة (٢٤٩).

✡ **إن آخر وطئة وطئها الله تعالى كانت بمدينة الطائف** ! !

رواه أحمد بن حنبل (٤٠٩/١٧٢،٦/٤) ، والطبرانى بالكبير (٢٧٥/٢٢) ، والبيهقى بالأسماء والصفات (٤٦١) . ووطأ الشيء أى: داسه، والوطأة : موضع ، وراجع لسان العرب (١٩٥/١) ، ويقول سبحانه : ﴿ وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها ﴾ [٣٣ :٢٧] ، أى :

لم تدوسوها قبلا بأقدامكم ، وراجع معجم ألفاظ القرآن الكريم : (١١٨٣/٢) . وصححه الحشوى المعاصر شعيب الأرنؤوط وقال : على شرط الشيخين ! !

✡ **أن الرب سيطوف فى الأرض بعد خرابها وقد خلت عليه البلاد ! !**

رواه ابن القيم بزاد المعاد : (٦٧٤/٣) ، والطبرانى بالمعجم الكبير : (٢١١/١٩) ، و مسند أحمد : (١٣،١٤/٤) والحاكم بالمستدرك : (٥٦٠/٤) ، وابن خزيمة بالتوحيد : (٤٦٠/٢) ، وابن أبى عاصم بسنته : (٢٨٦/١) .

✡ **غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعًا بذراع الجبار !**

رواه كل من : أحمد بن حنبل فى مسنده (٢ / ٣٣٤ ، ٥٣٧) ، وابن حبان فى صحيحه : (١٦ / ٥٣١) ، والسنة لابن أبى عاصم (٢٧١) ، والحاكم فى المستدرك (٤ / ٥٩٥) .

✡ **إن الله خلق الملائكة من نور صدره وذراعيه ! !**

رواه كل من : عبد الله بن أحمد بن حنبل فى سنته : (١٩٠ ـ ح ١٠٠٩) ، والبزار فى سننه : (٢٤) ، وابن مندة فى الرد على الجهمية : (٩٢) ، والبيهقى فى الصفات : (٤٣٢) ، والعظمة لأبى الشيخ : (١٥٣ ـ ح ٣١٧) .

✡ **إن الله خلق وجه آدم على صورة وجه الرحمن ! !**

رواه كل من : الدارقطنى فى الصفات : (ح ٤٩) ، والبيهقى فى الصفات : (٦٤/٢) ، والآجرى فى الشريعة : (٣١٤) ، والسنة لابن أبى عاصم : (٢٢٩/١) ، عبد الله بن أحمد بن حنبل فى سنته : (٢١٥،١٧٠،٦٤) ، وفتح ابن حجر : (٢١٧/٥ ـ ح ٢٥٥٩) ، فتطابق مع تحريف وتخريف اليهود كما فى التوراة المحرفة ، وفيه : " وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا " ، ثم : " فخلق الله الإنسان على صورته . على صورة الله خلقه " ، وراجع : التوراة ـ سفر التكوين ـ الإصحاح الأول (٢٦ ـ ٢٧) .

✡ **إن الله دخل الجنة وآدم مختبئ بعد أن أكل من الشجرة فلم يجده ! ! !**

فقال الرب : " آدم ، أين أنت ؟! ! " . وانظر : تفسير الطبرى (١/ ٢٧٣) ، والقرطبى (١ / ٣١٢) للآية : "٣٦ " من سورة البقرة . وهو منقول من التوراة حرفياً ، وراجع : التوراة : سفر التكوين ـ الإصحاح الثالث : (٦ ـ ١٠) .

✡ **العرش يُمطر مطرًا كمنيّ الرجال** :

وانظر : تفسير الطبرى (٢٢ ـ ١١٩) ، وتفسير القرطبى (١١ـ٣٤٨) ، والمستدرك (٤ـ٦٤١)، وشعب البيهقى (١ـ٣١٤) ، والكبير للطبرانى (٩ـ٣٥٥) ، ومصنف ابن أبي شيبة (٧ : ٥١١) . ويقول القرطبى بتفسيره " . . . عن عبدالله بن مسعود قال : يرسل الله عز وجل ماء من تحت العرش كمني الرجال فتنبت منه لحمانهم وجسمانهم كما تنبت الأرض بالثرى ، وقرأ : كما بدأنا أول خلق نعيده .." ، ونفس الشيء عند شيخ المفسرين الطبري إلا أنه قرأ " والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت ، إلى قوله : كذلك النشور . . . " ويقول الإمام الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . . . " . وقد استشهد بهذا الهراء : النووى فى شرحه الأيم لصحيح مسلم فقال : ".. قَوْله : (كَأَنَّهُ الطَّلّ أَوْ الظِّلّ) قَالَ الْعُلَمَاء : الْأَصَح الطَّلّ بِالْمُهْمَلَةِ ، وَهُوَ الْمُوَافِق لِلْحدِيثِ الْآخَر (أَنَّهُ كَمَنِيِّ الرِّجَال) . . " ، وانظر شرح النووى لصحيح مسلم (١٠١/١٨ ح ١١٦/٢٩٤٠) .

✡ الإساءة إلى رسل الله تعالى ✡

الإساءة لإبراهيم :

❁ فقد قال تعالى عن إبراهيم F : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾ ، فقال صديقاً وليس صادقًا فقط ، وقدّمه على النبوة !

✖ فقال البخارى ومسلم وغيرهما : كذب إبراهيم ، وكذب ، وكذب **(٢٤٦)** . ثم قالوا : كان تعريضاً وليس كذباً **(٢٤٧)** ، ثم عادوا فى روايات الشفاعة فقالوا : منعته كذباته من الشفاعة **(٢٤٨)** إذن فهى كذبات على الحقيقة وليست تعريضًا . والكذبة الشنيعة المنسوبة إليه منقولة عند البخارى ومسلم بقضها وقضيضها من العهد القديم **(٢٤٩)** .

الإساءة لموسى :

❁ قال تعالى عن موسى F : ﴿ وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾ .

✖ فقال البخارى ومسلم وغيرهما : الوجاهة هي أن خصيتى موسى ليس بهما " فتاق " وأن حجمهما طبيعى **(٢٥٠)** . ويكون المعنى هو : وكان عند الله حجم خصيتيه طبيعياً !!

❁ وقال تعالى عن موسى F أيضًا : ﴿ يَامُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي ﴾ ، ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ ﴾ ، ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ .

٢٤٦ ـ راجع : مؤلف البخارى (٣٣٥٨) ، ومؤلف مسلم (٢٣٧١) .
٢٤٧ ـ راجع : فتح ابن حجر (٦ / ٤٥١) ، وشرح النووى لكتاب مسلم (١٥ / ١٨٠) .
٢٤٨ ـ راجع : صحيح البخارى (٤٧١٢) ، وصحيح مسلم (٣٢٢ ، ٣٢٧ / ١٩٤) .
٢٤٩ ـ راجع : التوراة ـ سفر التكوين ـ إصحاح ١٢ (١٤ ـ ٢٠) ، وإصحاح ٢٠ (٢ ـ ١٨) .
٢٥٠ ـ راجع : البخارى (ح ٣٤٠٤) ، ومسلم (ح ١٥٥/٣٣٩) ، ونصّ الحديث فيه أن اليهود كانوا يقولون عن موسى إنه " آدر " ، وآدر من الأدرة ، وهى نفخة بالخصية تنتج من فتق الصفاق في إحدى الخصيتين ، وراجع لسان العرب (١٥/٤) .

✖ فقال البخارى ومسلم وغيرهما : إن موسى عليه السلام ضرب ملك الموت حتى فقأ عينه وعاد إلى الله أعوراً لمجرد أن الله أمره بقبض روحه (٢٥١) .

✖ وقال البخارى ومسلم وغيرهما : إن آدم تقابل مع موسى (!) فقال موسى عليه السلام لآدم عليه السلام : " يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا " **(٢٥٢)** !

الإساءة لسليمان :

✲ وقال جلّ فى علاه عن نبيه سليمان F مبينًا بعض فضله ورجاحة عقله وإيمانه، وسعة ملكه ، والفضل المبين الذى أنعم الله تعالى عليه به :

﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ . و : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَاأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ .

✖ فقال البخارى ومسلم وغيرهما من أهل الحديث إن نبى الله سليمان أعلن على الملأ عدد النساء اللواتى سيجامعهن فى ليلته !! فقال : " **لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ بِمِائَةِ امْرَأَةٍ** " **(٢٥٣)** . ونقض البخارى ومسلم وأهل الحديث ماسبق فرووا أنه قال : " **لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى تِسْعِينَ امْرَأَةً** " **(٢٥٤)** . ثم : " **لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً** " **(٢٥٥)** . ثم: " **لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى سِتِّينَ امْرَأَةً** " **(٢٥٦)** . . . الخ .

٢٥١ ـ راجع : البخارى : (ح ٣٤٠٧) ، ومسلم : (ح ١٥٧/٢٣٧٢) .
٢٥٢ ـ انظر : البخارى : (ح ٤٧٣٦ ، ٦٦١٤) ، ومسلم : (ح ٢٦٥٢) .
٢٥٣ ـ انظر : صحيح البخارى : (ح ٤٨٢٤) .
٢٥٤ ـ انظر : صحيح البخارى : (ح ٢٨١٩ ـ الجهاد ، و ح ٥٢٤٢ ـ النكاح) .
٢٥٥ ـ انظر : صحيح البخارى : (ح ٣٤٢٤) ، وصحح مسلم (ح ١٦٥٤ / ٢٣ ، ٢٤) .
٢٥٦ ـ انظر : صحيح البخارى : (ح ٧٤٦٩) ، وصحح مسلم : (ح ١٦٥٤ / ٢٢) .
ولبيان افتراء الكذابين فنقول : سلمنا أن سليمان يحل له مائة امرأة !! . . وأنه جامعهم فى ليلة واحدة، ولنقل أن كل جماع سيستغرق على الأقل عشرون دقيقة : (ما بين حلّ الملابس والسروايل ... الخ ، والجماع، والتشطيف ، والانتقال إلى المرأة التالية ـ وإن كان كل هذا لن يقل بحال عن ساعة) .

الإساءة لمحمد :

✿ قال تعالى لنبيه محمد ﷺ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُق عَظِيمٍ ﴾ ، و ﴿ النَّبيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ ، و ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ .

فروى أهل الحديث العديد من المطاعن فى شخصه ﷺ وقدموها على طبق من ذهب لأعداء الدين من يهود وصليبين وغيرهم ليقولوا فى النهاية هذه شهادة المسلمين (المزورين) على نبيهم ، ومن ذلك :

١ ـ تصويرهم للنبى ﷺ بالنظر للنساء الأجنبيات :

✖ روى مسلم وأحمد بن حنبل وغيرهما أن النبى ﷺ كان ينظر للنساء الأجنبيات فتعجبنه ، فيأتى أى واحدة من نسائه ليقضى حاجته من النساء ؛ فمرة أتى أهله سودة، ومرة أتى زينب ، ومرة أتى أم سلمة ، ومرة قال ﷺ :

" إن فلانة مرت بى فوقعت فى قلبى شهوة النساء فأتيت بعض أزواجى " . وصححه حشوى العصر الألبانى **(257)** .

٢ ـ تصويرهم للنبى ﷺ بالزواج من طفلة :

✿ فقد قال تعالى عن أزواج النبى ﷺ : ﴿ يَانِسَاءَ النَّبيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنْ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ ﴾ ، وقال : ﴿ النَّبيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾

فيكون الوقت المطلوب = ١٠٠ امرأة × ٢٠ دقيقة = ٢٠٠٠ دقيقة
عدد الساعات المطلوبة = ٢٠٠٠ ÷ ٦٠ = ٣٣ ساعة
فأى ليل هذا يا أهل الافتراء الذى يحتوى على ٣٣ ساعة أو عشرون فقط ؟ ! !

٢٥٧ ـ راجع : مسلم (ح ١٤٠٣) ، وأبو داود (ح ٢١٥١) ، وأحمد (٣/٣٣٠ ، ٤/٢٣١) ، وكبرى البيهقى (٧/٩٠) ، والدارمى (ح ٢٢١٥) ، وفردوس الديلمى (ح ٦١١٠) ، والمشكاة (ح ٣١٠٨) ، وابن أبى شيبة (ح ١٧١٩٣، ١٧١٩٦) ، وكبير الطبرانى (٢٢/٣٣٨) ، ومجمع الزوائد (٤/٢٩٢) ، ومجمع البحرين (ح ٢٣٠٢) ، وصحيحة الألبانى (ح ٢٣٥) .

فبين سبحانه نصًّا أن النبى ﷺ يتزوج من النساء ، وهذا بالطبع أمر بدهى .

✖ ولكن البخارى ومسلم وغيرهما من أهل الحديث زعموا له ﷺ أنه تزوج من السيدة عائشة وهى لاتزال طفلة لم تتجاوز الست سنوات ، ودخل بها وهى طفلة بنت تسع سنوات تلعب على الأرجوحة مع الأطفال (**258**) ، فكيف تكون بنت الست سنوات من النساء، وكيف تكون أمًا للمؤمنين وهى لا تعتبر منهم فى هذا السن ؟!! . . والحق أن يُقال إنها كانت عند الزواج سيدة بالغة جسدًا وعقلاً ، مؤمنة صالحة ، وليس كما روج أهل الحكايات !

وبناءً على هذه الحواديت أجاز الفقهاء الزواج من بنت الست سنوات بدون رضاها ، وممارسة الجنس معها عند التاسعة (**259**) ! !

٣ ـ تصويرهم للنبى ﷺ بالزواج من أرملة مشركة لجمالها :

✿ فقد قال تعالى عن زواج المؤمنين : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ .

✖ فقال البخارى ومسلم وأهل الحديث :

تزوج النبى ﷺ من السيدة صفية وهى يهودية لم تكن أعلنت إسلامها بعد ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ . . ﴾ (**٢٦٠**) ، وذلك لجمالها (**261**) ! !

٢٥٨ ـ انظر : البخارى (ح ٣٨٩٤ ، ٦١٣٠) ، ومسلم (ح ١٤٢٢) ، وسنن النسائى (ح ٣٢٥٦) ، والمعجم الكبير للطبرانى : (١٧٨/٢٣ ـ ح ٢٨١) ، وسنن أبى داود (ح ٤٩٣٢) .

٢٥٩ ـ انظر : منار السبيل (١٣٨،١٩٤/٢) ، والإنصاف للمرداوى (٣٤٤/٨، ٥٤) ، وكشاف القناع (١٨٦/٥) ، والمبسوط فى الفقه الحنبلى للسرخسى (٤/ ٢١٢) ، وشرح فتح القدير (٢٢١/٣) ، والتمهيد لابن عبد البر (١٠٧/١٩) ، و الأم للشافعى (١٦٧/٥) ، وأحكام القرآن للجصاص (٣٤٦/٢) ، وبداية المجتهد لابن رشد (٥/٢) ، ونيل الأوطار للشوكانى (٢٥١/٦) .

260 ـ ويذكر مسلم ح٢٥٦٤ قول المسلمات عنها بعد الزواج : " أَبْعَدَ اللَّهُ الْيَهُودِيَّةَ ".

٢٦١ ـ انظر : صحيح البخارى : (ح ٢٦٧٩) .

٤ ـ وتزوجها النبى ﷺ بعد قتله أبيها وهو أسير مكتوف الأيدى .

✿ فقد قال تعالى عن أساس الزواج : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ .

✖ فقال المحدثون : طبّق النبى هذه المودة والرحمة فتزوج ممن قتل أبيها ، وصبرًا : " عن نافع أن بن عمر قال : ثم قد قتل رسول الله ﷺ حييّ بن أخطب صبرا بعد أن رُبط . . " **(٢٦٢)** .

٥ ـ وتزوجها بعد قتله زوجها وعمها وأخيها وقومها لإخفاء هم كيس مجوهرات :

يقول ابن حبان : " فقتل رسول الله ﷺ ابني أبي حقيق وأحدهما زوج صفية بنت حيي بن أخطب وسبى رسول الله نساءهم وذراريهم وقسم أموالهم للنكث الذي نكثوه . . " **(٢٦٣)** .

٦ ـ تصويرهم للنبى ﷺ بالزواج من أرملة فى عدتها :

✿ فقد قال تعالى عن عدة المتوفى عنها زوجها : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ .

---

262 ـ انظر : الكبرى للبيهقى : (٣٢٣/٦) ، ومصنف عبد الرزاق : (٣٧١/٥) ، والكبير للطبرانى : (٨/٦) ، وتفسيرى الطبرى : (١٥٣/٢١) ، والقرطبى : (١٤٠/١٤) ، وإكمال ابن ماكولا (٥٨١/٢) .

263 ـ والحدوتة عند ابن حبان فيها : " فقال رسول الله ﷺ لعم حيي : ما فعل مسك حيي الذي جاء به من النضير ؟ . . . فقال أذهبته النفقات والحروب . فقال ﷺ : العهد قريب والمال أكثر من ذلك !فدفعه رسول الله ﷺ الى الزبير بن العوام فمسه بعذاب ، وقد كان حييّ قبل ذلك قد دخل خربة ، فقال : قد رأيت حيبا يطوف في خربة هاهنا . فذهبوا فطافوا فوجدوا المسك في خربة . فقتل رسول الله ﷺ ابني أبي حقيق وأحدهما زوج صفية بنت حيي بن أخطب ، وسبى رسول الله ﷺ نساءهم وذراريهم وقسم أموالهم للنكث الذي نكثوه وأراد ان يجليهم منها ، . . " الحكاية ، وانظر : صحيح ابن حبان : (٦٠٧/١١) .

✖ فقال البخارى ومسلم وأهل الحديث : تزوج النبى ﷺ من السيدة صفية فى الأيام التالية لقتل زوجها مباشرة ، ولم ينتظر انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها بل اكتفى بحيضة واحدة **(264)** ! . . والحق أن يُقال إن الرسول ﷺ يتزوج من المؤمنات الصالحات وفى ظروف توافق أحكام القرآن وتليق بمقام النبوة الكريم ، ومغايرة لهذه الحواديت ! !

٧ ـ تصويرهم للنبى ﷺ بالأمر بقول الفحش :

✖ فقال الرواة : أمر النبى الأمة رجالاً وإناثاً أن يقولوا لمن يعتز بالجاهلية : " عضّ ذكر أبيك " ودون كناية **(265)** . . . وصححه الإمام الألبانى **(266)** .

✖ وقال البخارى وأبو داود وغيرهما : إن النبي ﷺ قال لماعز بن مالك الأسلمى وهو يستجوبه فى حادثة الزنا : " أَنِكتَهَا ؟ " **(٢٦٧)** !

وفى رواية أُخرى : " حَتَّى غَابَ ذَلِكَ مِنْكَ فِي ذَلِكَ مِنْهَا ؟ "! . . ومعلوم أن "ذلك" اسم إشارة ! ! !

٨ ـ تصويرهم للنبى ﷺ بسبّه لأصحابه :

٢٦٤ ـ انظر : صحيح البخارى (ح ٣٤٠٧، ١٣٣٩، ٤٠٢٨، ك المغازى ـ ب غزوة خيبر ـ ح٤٢١١) ، وصحيح مسلم (ح ١٧٦٦، ٢٣٧٢/١٥٨، ١٥٧) ، ومصنف عبد الرزاق (٣٧١/٥) ، والمعجم الكبير للطبرانى (٨/٦) ، وتفسيرى الطبرى (١٥٣/٢١) ، والقرطبى (١٤٠/١٤) ، وصحيح ابن حبان (٦٠٧/١١) . والكبرى للبيهقى (٩/٦، ٣٢٣، ١٣٧/٣٠٤) .

يقول البخارى : عَنْ أَنَس بْن مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَدِمْنَا خَيْبَرَ فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحِصْنَ ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْن أَخْطَبَ وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا وَكَانَتْ عَرُوسًا فَاصْطَفَاهَا النَّبِيُّ ﷺ لِنَفْسِهِ فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى بَلَغْنَا سَدَّ الصَّهْبَاءِ حَلَّتْ (أى حاضت) فَبَنَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . . . " ! ! !

وحاول بعض الجهلة تمرير الخبر استنادًا على حديث شريك في سبايا أوطاس ، وشريك لايحتج به ، والخبر مكذوب ، ولم يعتمده كتاب فقه ، والقرآن يدينه.

٢٦٥ ـ راجع : الأدب المفرد (ح ٩٦٣) ، والكبرى للنسائى (ح ٧٧٦٤) ، ومسند أحمد (١٣٦/٥).

٢٦٦ ـ راجع : صحيحة الألبانى : (٤٧٧/١ ـ ح ٢٦٩) .

٢٦٧ ـ انظر : البخارى (ح ٦٨٢٤) ، وسنن أبى داود (ح ٤٤٢٨) ، و مسند أحمد (ح ٢٤٢٩) .

✖ وقال البخارى ومسلم وغيرهما أن نبى الفضائل ﷺ قال : " أَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي سَبَبْتُهُ سَبَّةً أَوْ لَعَنْتُهُ لَعْنَةً فِي غَضَبِي فَإِنَّمَا أَنَا مِنْ وَلَدِ آدَمَ أَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُونَ " **(٢٦٨)** . إضافة للروايات العديدة التى فيها : ثكلتك أمك يا فلان .

٩ ـ تصويرهم للنبى F بسبه لأزواجه :

✖ فقال البخارى ومسلم : النبى قال لأمهات المؤمنين : إنكن لصويحبات يوسف **(٢٦٩)** .

١٠ ـ تصويرهم للنبى F بالغلظة والفظاظة :

✿ قال تعالى للنبى ﷺ : ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ .

✖ فقال البخارى ومسلم وغيرهما : إن نساءً من قريش قلن لعمر :

" أَنْتَ أَغْلَظُ وَأَفَظُّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ " **(٢٧٠)** . أى أن النبى ﷺ (وحاشاه) غليظ وفظ ، وعمر أغلظ وأفظّ منه ﷺ ، . . . وأقرهن النبى ﷺ على ما قلن .

١١ ـ تصويرهم للنبى ﷺ بأنه ينطق عن الهوى :

✿ فقد قال الله تعالى عن النبى ﷺ: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى ﴾ .

✖ فقال مسلم وغيره : النبى ﷺ نطق ، وأمر بقتل رجل (ظلماً) أتهم بأم ولد النبى ﷺ السيدة مارية (زوراً) وعند تنفيذ عقوبة القتل (دون بينة أو إعتراف) تبين مصادفة خطأ الرسول وتسرعه ، وأن الرجل مجبوب **(٢٧١)** !

٢٦٨ ـ انظر : البخارى (ح ٦٣٦١) ، ومسلم (ح ٢٦٠٠ ـ ٢٦٠٢) ، وسنن أبى داود (ح٤٦٥٩) .
٢٦٩ ـ راجع : صحيح البخارى : (ح ٦٦٤ ، ٧١٣ ، ٧١٦) ، ومسلم : (ح ٤١٨/ ٩٥) .
٢٧٠ ـ راجع : البخارى (٣٦٨٣ ، ٣٢٩٤) ، ومسلم : (٢٣٩٦ ، ٢٣٩٧) .
٢٧١ ـ راجع : مسلم : (ح ٢٧٧١/ ٥٩) . ومجبوب أى بلا ذكر أو خصيتين .

١٢ ـ تصويرهم للنبى ﷺ بأنه يأمر بمقدمات الزنى :

✿ فقد قال تعالى عن الرضاعة : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ . ومعلوم أن الذى يتم لايتبقى منه شيىء !

ومعلوم أيضًا أن مصّ البالغ لثدى البالغة الأجنبية هو من مقدمات الزنا ! !

✖ فقال مسلم والأربعة عدا الترمذى : يجوز رضاعة الكبار من الكبار **(٢٧٢)** ! أى أنه (لرفع الحرج) فيمكن للرجل أن يرضع أى امرأة أجنبية (خمس مرات ، كل مرة يشبع فيها) ويمكنه بعد ذلك أن يخلو بها وينام معها ! لأنه صار (ولو كان أكبر منها) ابنها من الرضاعة ! ! وقال ابن حزم : يجوز رضاعة الكبير ولو كان شيخا **(٢٧٣)** .

١٣ ـ تصويرهم للنبى ﷺ بأنه يرتاب فى أهله :

✿ قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ .

✖ فقال مسلم وغيره من الرواة عن أهل البيت : إن النبى ﷺ شكّ في أم ولده ، وفي نسبة ابنه إبراهيم له وأَمر بقتل الرجل المتهم **(274)** .

١٤ ـ تصويرهم للنبى ﷺ بعنصريته ضد النساء :

✿ فقد قال الله تعالى إن قوم سبأ أفلحوا بسبب رزانة عقل ملكتهم .

---

٢٧٢ ـ راجع : مسلم (ح ١٤٥٣) ، والنسائى (ح ٣٣٢٣) ، وأبو داود (ح ٢٠٦١) ، وابن ماجه (ح ١٩٤٣) ، والبيهقى (٤٥٩/٧) ، وعبد الرزاق (٤٥٨/٧) ، وكبير الطبرانى (٥٩/٧ ـ ٢٤، ٢٨٩/٦١) ، وشرح النووى لمسلم (٤٧/١٠) .
٢٧٣ ـ راجع : المحلى لابن حزم فى الفقه (!) : (١٠ / ٢٠٢ ـ م ٢٠٢٠) .
٢٧٤ ـ راجع : صحيح مسلم : (ح٢٧٧١ /٥٩) ، والبداية والنهاية لابن كثير : (٣٢٦/٥) .

✖ فقال البخارى وغيره : " لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمْ امْرَأَةً " **(٢٧٥)** .

✿ وكرّم الله المرأة فى كتابه ، فضرب مثلاً للمؤمنات منهن كمريم ، وامرأة فرعون ، وغير ذلك مما فيه الرفعة للمرأة فقال : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ • وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنْ الْقَانِتِينَ ﴾ .

✖ فقال الشيخان وغيرهما : يقطع الصلاة الْحِمَارُ وَالْمَرْأَةُ وَالْكَلْبُ الْأَسْوَدُ **(٢٧٦)** .

✖ وقال الشيخان : الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثَةٍ : الْفَرَسِ وَالْمَرْأَةِ وَالدَّارِ **(٢٧٧)**.

✖ وقال البخارى ومسلم وغيرهما : أكثر أهل النار النساء **(٢٧٨)** !

✖ وقال مسلم وغيره : المرأة تُقبل فى صورة شيطان **(٢٧٩)** .

✖ وقال إمام أهل الحديث أحمد بن حنبل : إن الفساق أهل النار، فلما سئل النبى ﷺ (بإفكهم) : ومن الفساق ؟ قال : " النساء " **(٢٨٠)**.

والحق أن يُقال إن النبى برئ من هذه الحكايات الفاسدة ، وأنه كان من أول من يُكَرّمون المرأة ، ويضعونها فى مكانها الصحيح ويرفعون عنها أغلال الجاهلية كما جاء بمواضع عدة بالقرآن حتى عاد الرواة بها إلى عصور التخلف والازدراء بمثل ما ذكرناه عنهم من روايات فاسدة.

١٥ ـ تصويرهم للنبى بانتهاك حقوق الإنسان بإكراهه الناس على الإسلام :

---

٢٧٥ ـ راجع : البخارى : (٤٤٢٥) ، والنسائى : (٣٠٥/٢) ، وأحمد (٥١/٥، ٤٧، ٤٣) .
٢٧٦ ـ راجع : مسلم : (٥١٠) ، والبخارى : (٥١١) .
٢٧٧ ـ راجع : صحيح البخارى : (ح ٥٠٩٣ ، ٥٧٥٣) ، وصحيح مسلم : (ح ٢٢٢٥) .
٢٧٨ ـ راجع : البخارى : (ح ٣٢٤١ ، ٥١٩٨ ، ٦٤٤٩) ، وصحيح مسلم : (ح ٢٧٣٧) .
٢٧٩ ـ راجع : صحيح مسلم : (ح ١٤٠٣/ ٩) .
٢٨٠ ـ راجع : مسند أحمد : (٣ / ٤٢٨) .

✿ قال الله تعالى ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ ، وقال : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ ، ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ ، وقال : ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ﴾ ، وقال : ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ ، وقال : ﴿ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ﴾ ، ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ ، وقال : ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾ ، وقال : ﴿ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ وقال أيضًا : ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ﴾ . . . الخ .

✖ فقال البخارى ومسلم وغيرهما: إن النبى ﷺ قال إن الله أمره أن يُقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإن فعلوا فقد عصموا دمائهم وأموالهم إلا بحق الشهادتين ، أى بما يستحق بناءًا على هاتين الشهادتين من تكاليف . والنصّ كالتالى **(٢٨١)** :

" أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ " !

مع أن هذا يكذبه الآيات المتضافرة والمتوافرة على أن الإكراه فى الدين ممتنع . والواقع يكذبه ، فمن هؤلاء الذين دخلوا فى الدين عنوة وبالقتال؟ ! !

ويكذبه أيضاً اضطرار الخلف إلى تأويل المعنى الظاهر والفاسد لهذا الهراء حتى اضطر ابن حجر لإيراد ستة احتمالات لتأويل النصّ وصرفه إلى معنى آخر !

فإذا كان المستشرقون يقولون : إن الإسلام دين إرهاب ، وأنه انتشر بحدّ

---

٢٨١ ـ انظر : صحيح البخارى : (ح ٢٥، ٣٩٢، ٢٩٤٦، ٦٩٢٤) ، وصحيح مسلم : (ح ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢، ٣٦) .

السيف (كذباً وزوراً) فإن لكلامهم أصل باطل بالصحيحين . . فتأمل **(282)** !

١٦ ـ تصويرهم للنبى ﷺ بانتهاك حقوق الإنسان بقتله للأسرى :

❁ فقد قال تعالى عن كيفية التصرف مع أسرى الحرب :

﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنْ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمْ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

وفى أثناء الأسر : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾.

وبعد انتهاء الحرب (التى بدأها العدو): ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾ .

ليبين سبحانه أن الأسير حكمه يقع بين المفاداة وإطلاق السراح منًّا عليه .

✖ فقال البخارى ومسلم وغيرهما من أهل الحديث : يُقتل الأسير ويُستعبد ، واعترض بعض الفقهاء (!!) على حكم الله بالمنّ **(٢٨٣)** .

١٧ ـ تصويرهم للنبى بانتهاك حقوق الإنسان بتعذيبه للأسرى:

فروى ابن حبان بصحيحه وغيره أن النبى أمر بتعذيب الأسرى ليعترفوا بمكان كيس مجوهرات لحييّ بن أخطب **(٢٨٤)** .

---

٢٨٢ ـ راجع : البخارى (ح ٢٥ ، ٣٩٢ ، ٢٩٤٦ ، ٦٩٢٤) ، ومسلم (ح ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥) ، ومعالم الخطابى (١٠/٢) ، وشرح النووى (٢٨٦/١ ـ ٢٩٢) ، وفتح ابن حجر (٩٦/١ ـ ٩٧) والكبرى للبيهقى (٣٣٦/٦) .

٢٨٣ ـ وقد اعترض على حكم الله بالمن على الأسير ابن عابدين فى حاشيته (١٣٨/٤) فقال : " وأما المن عليهم برقابهم مع المال دون الأرض أو برقابهم فقط فلا يجوز لأنه إضرار بالمسلمين بردهم حربا علينا " . وفى شرح فتح القدير (٤٦٩/٥) فقال : " وأما المن عليهم برقابهم مع المال دون الأرض أو برقابهم فقط فلا يجوز لأنه اضرار بالمسلمين بردهم حربا علينا إلى دار الحرب ". وقال (٤٧٥/٥) "ولا يجوز المن على الأسارى وهو أن يطلقهم إلى دار الحرب بغير شئ خلافا للشافعي إذا رأى الامام ذلك وبقولنا قال مالك وأحمد وجه قول الشافعى " .

٢٨٤ ـ انظر : صحيح ابن حبان : (٦٠٧/١١) ، والسنن الكبرى للبيهقى : (١٣٧/٣٠٤،٩/٦) ، واستشهد به فى نيل الأوطار : (٢٠٨/٨) ، فقال : " قوله فمسه بعذاب فيه دليل على جواز تعذيب من امتنع من تسليم شيء يلزمه تسليمه وأنكر وجوده إذا غلب في ظن الإمام كذبه وذلك نوع من السياسة الشرعية " .

١٨ ـ تصويرهم للنبى ﷺ بترويجه لفكرة الجبر والتسيير :

❁ فقد قال سبحانه ليبين أن عمل ابن آدم يُكتب عليه بعد أن يعمله :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾ ، ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ۞ أَاطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَانِ عَهْدًا ۞ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ ..﴾ ، ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ..﴾ ، ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَانِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾ ، ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلْ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ ، ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

✖ فقال البخارى ومسلم وغيرهما : عمل ابن آدم مكتوب عليه قبل أن يولد ! . . . **(٢٨٥)** .

✖ وقال البخارى ومسلم وغيرهما من أهل الحديث : آدم معصيته مكتوبة عليه قبل أن يُخلَق **(٢٨٦)** !

١٩ ـ تصويرهم للنبى ﷺ بأنه كان مسحوراً لايدرى مايفعل :

---

٢٨٥ ـ انظر : صحيح البخارى : (ح ٣٢٠٨ ، ٣٢ ، ٦٥٩٤ ، ٧٤٥٤) ، وصحيح مسلم : (ح ٢٦٤٣)، و سنن الترمذى : (ح ٢١٣٨) ، و سنن أبى داود : (ح ٤٧٠٨) . والنصّ عندهم كالتالى :

" إِنَّ أَحدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ : اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ..." !

٢٨٦ ـ والنصّ عندهم فيه أن آدم لقى موسى صلى الله عليهما وسلم (ولا أدرى كيف وأين ؟!) فقال موسى : " يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة .

فقال له آدم : أنت موسى اصطفاك الله بكلامه ، وخط لك بيده ، أتلومنى على أمر قدره الله على قبل أن يخلقنى بأربعين سنة ؟!..فقال النبى ﷺ (بزعم أهل الحديث) : فحج آدم موسى . فحج آدم موسى " .

✿ فقد نفى الرب تعالى السحر عن النبى فقال : ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا • انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ ، وقال : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ ﴾.

✖ فقال البخارى ومسلم وغيرهما : إن النبى قد سُحر فكان يظن أنه يأتى الشىء وهو لايأتيه !! وأن هذا قد حدث بعد نزول هذه الآيات بسنوات ، إذ أن الآيات مكية (الإسراء والفرقان) ، والحادثة المفتراة كانت بالمدينة **(287)** ، واضطربت كل تفاصيل روايات الصحيحين !!

٢٠ ـ تصويرهم للنبى ﷺ بأنه مات وهو فقير فقر مدقع :

✿ فقد قال تعالى أنه أغنى النبى ﷺ ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾ .

✖ فقال البخارى وغيره : افتقر النبى حتى مات ودرعه مرهون ليهودى **(٢٨٨)** ، (ولاحظ أنه يهودى وليس بمسلم مما يوحى بشمول الفقر لكل المسلمين) !

٢١ ـ تصويرهم للنبى ﷺ بأنه يقول مايضاد القرآن والعقل والمنطق :

✿ فقد قال تعالى عن قوم إبراهيم ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ ﴾ .

✖ فقال البخارى وغيره : اشترك البرص مع الكفار فى إشعال النيران لحرق إبراهيم **(٢٨٩)** ، (فالبرص كافر وينصر آلهته) !

✿ وقال تعالى : ﴿ وَمِنْ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ .

✖ فقال البخارى ومسلم وغيرهما : إن بقرة اعترضت على صاحبها عندما ركبها وقالت له : " إنى لم أُخلق لهذا ولكنى إنما خُلقت للحرث " !

---

٢٨٧ ـ راجع : صحيح البخارى : (ح ٣١٧٥ ، ٦٣٩١) ، ومسلم : (ح ٢١٨٩ / ٤٣) .
٢٨٨ ـ راجع : البخارى (ح ٢٧٠٠) ، والترمذى (ح ١١٣٥) ، والنسائى (ح ٤٥٧٢) .
٢٨٩ ـ راجع : البخارى (ح ٣٣٥٩) ، وابن ماجه (ح ٣٢٣١) ، وابن حبان (ح ٥٦٣١) .

ولكى يحُبك الرواة كذبهم قالوا إن النبى قال : " فإنى أومن به وأبو بكر وعمر " ، حتى لا يسع السامع إلا أن يسلم لأكاذيبهم خوفاً من مخالفة النبى وأبى بكر وعمر ، وعلى نفس الوتيرة قالوا : إن الذئب اعترض عندما استنقذ منه الراعى الشاة وقارعه بالحجة (290) !

❁ وقال تعالى عن المسجد المؤسس على التقوى :

﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ .

✖ فقال الخلف معناها هو : فيه رجال يغسلون أدبارهم بالماء والله يُحب الذين يَغسلون أدبارهم بالماء **(٢٩١)** .

❁ وقال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ .

✖ فقال الشيخان : الإيمان يمنى والحكمة يمنية والكفر شرقى **(٢٩٢)** !

الإساءة للصحابة :

❁ وقال سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ أى الذين تقدموا فماتوا والذين تأخروا فلم يولدوا بعد ، وقال تعالى عن صلاة الصحابة وركوعهم : ﴿ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾ .

✖ فقال الترمذى ، وأبو داود ، وابن ماجه : المستقدمون هم بعض الصحابة الذين كانوا يتقدمون إلى الصفوف الأولى للصلاة حتى لا يرون النساء. والمستأخرون هم بعض الصحابة الذين كانوا يتأخرون إلى الصف

---

٢٩٠ ـ راجع : البخارى (٣٦٩٠،٣٦٦٣،٣٤٧١،٢٣٢٤) ، ومسلم : (٢٣٨٨) .
٢٩١ ـ راجع : كبرى البيهقى (ح ٥١٢) ، والمستدرك (ح ٦٧٢) ، وكبير الطبرانى (ح ١١٠٦٥) ، وابن أبى شيبة (ح ١٦٢٩) ، والمسند (٤٢٢/٣) ، وابن خزيمة (٤٥/١) ، وابن ماجه (ح ٣٥٧) ، وأبى داود (ح ٤٤) ، والترمذى (ح ٣١٠٠) .
٢٩٢ ـ راجع : البخارى (ح ٣٣٠٢ ، ٣٤٩٨) ، ومسلم (ح ٨١،٨٦،٩١) .

الأخير من صفوف الصلاة لكى يبصبصون إلى النساء من تحت آباطهم عند الركوع فى الصلاة ، وأن ذلك هو سبب النزول **(٢٩٣)** . وصحح ذلك حشوى العصر الألبانى برغم أن الآية عند أهل الحديث مكية وصفوف الصلاة كانت بالمدينة ، فكيف ستكون سببا لنزول آية سبقتها بسنوات **(٢٩٤)** ؟!

❁ وقال المولى جل فى علاه :

﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾.

فبين أن الصحابة وصالح المؤمنين هم من الراسخون فى العلم !

✖ فقال البخارى والنسائى وغيرهما : عَلّم الشيطان أبا هريرة آية الكرسى وفضلها.

✖ وعَلّم معاذ بن جبل آية الكرسى وفضلها .

✖ وعَلّم أبا بريدة آية الكرسى وفضلها .

✖ وعَلّم أيضًا أُبّى بن كعب آية الكرسى وفضلها .

✖ وعَلّم أيضًا أبا أيوب الأنصارى آية الكرسى وفضلها .

✖ وعَلّم أيضًا أبا أسيد الساعدى آية الكرسى وفضلها .

✖ وعَلّم أيضًا زيد بن ثابت آية الكرسى وفضلها .

وهكذا يُصوَّر الرواة الصحابة بالجهل ، والشيطان بالعلم **(٢٩٥)** ! !

---

٢٩٣ ـ راجع : سنن النسائى (٨٦٩) ، والتفسير له (٦٣١/١ ـ ح ٢٩٣) ، والترمذى (٣١٢٢) ، وابن ماجه (١٠٤٦) .

٢٩٤ ـ راجع : صحيحة الألبانى (٦٠٨/٥ ـ ح ٢٤٧٢) ، وقد أفردته بردّ خاص سميته : " **الإنابة : فيما صححه الألبانى وهو موضوع وفيه انتقاص الصحابة** " . وبرغم أن الكتاب فى الذبّ عن الصحابة إلا أن المعاصرين الخلف غضبوا للألبانى ولم يغضبوا لله ولا لنبيه ولا لصحابة نبيه !

٢٩٥ ـ راجع : البخارى (ح ٢١٨٧) ، وعمل اليوم والليلة للنسوى (ح٩٥٩، ٩٦٠) ، ومستدرك الحاكم (٥٦٢/١، ٥٦٣، ٥٩٣٤) ، والمعجم الكبير للطبرانى (٢٦٣/١٩، ٥١/٢٠، ١٠١/، ١٦٢/، ٤٠١١) ، ودلائل البيهقى (١٠٨/٧ ، ١٠٩ ، ١١١) ، ودلائل أبى نعيم (٥٩٠/٢ ، ٥٩٩) ، وصحيح ابن حبان (٦٣/٣) ، والبغوى بشرحه (٢٢/٣) ، والعظمة (١٠٩١ ، ١٠٩٢) ، والترمذى (٢٨٨٠) ، ومسند أحمد (٤٢٣/٥) ، ومصنف ابن أبى شيبة (٣٩٧/١٠) ، ومجمع الزوائد (٣٢٣/٦) . والشيطان المُعَلم جاء مرة كفيل بزلومة ، ومرة على هيئة سنور ، ومرة على هيئة دابة شبه الغلام المحتلم بأيدى كلب ، ومرة على هيئة قطة وغول ، وكل مرة يفاجئ الصحابى ليسرق التمر !

ماروووه بخلاف ماسبق ويضاد القرآن :

❁ قال الله تعالى مخبرا عن الظلمة من اليهود أنهم باقون إلى يوم القيامة هم ومن يسومهم سوء العذاب : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ .

✖ فقال الرواة : إن عيسى سيهلك فى زمانه الملل كلها إلا الإسلام وذلك عند عودته المفتراة . إذن فسيهلك اليهود قبل يوم القيامة ـ كما جاء عند مسلم ـ فكيف والقرآن ذكر بقاءهم إلى يوم القيامة ؟

❁ وقال الله جل فى علاه ﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ ليبين سبحانه عدله المطلق ، وأن أحدًا لايؤخذ بجريرة غيره .

✖ فقال البخارى ومسلم وغيرهما : " إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ " **(٢٩٦)** .

✖ وقال البخارى ومسلم : لَوْلَا حَوَّاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا **(٢٩٧)** ، فهن مضطرات للخيانة لزوماً لخيانة حواء ، ثم هن سيُحاسبن على هذه الخيانة .

✖ وروى أبو داود ، وأحمد ، والحاكم وكوكبة من المحدثين أن : ولد الزنا شر الثلاثة **(٢٩٨)** ، وصححه حشوى العصر الألبانى **(٢٩٩)** .

✖ وروى البخارى ومسلم وغيرهما : أن الأب إذا لم يُسَمّ قبل الجماع ضرّ الشيطانُ الولدَ الذى يحدث من هذا اللقاء **(٣٠٠)** .

✖ وقال مسلم وغيره : يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ

---

٢٩٦ ـ راجع : البخارى (١٢٨٦ ، ١٢٩٠) ، ومسلم : (٩٢٧ ، ٩٢٨) .
٢٩٧ ـ راجع : البخارى (ح ٣٣٣٠ ، ٣٣٩٩) ، ومسلم : (ح ١٤٧٠) .
٢٩٨ ـ راجع : سنن أبى دواد : (ح ٣٩٦٣) ، والحاكم : (٢ / ٢١٤) ، ومسند أحمد : (٢ /٣١١) ، والبيهقى فى الكبرى : (١٠ / ٥٧) ، وشرح السنة (ح ٢٣٥٨) .
٢٩٩ ـ راجع : سلسلة الأحاديث الصحيحة للألبانى (٢ / ٢٨١ ـ ح ٦٧٢) .
٣٠٠ ـ راجع : البخارى (ح ٣٢٨٣) ، ومسلم (ح ١٤٣٤) .

الْجِبَالِ فَيَغْفِرُهَا اللَّهُ لَهُمْ وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى " **(٣٠١)** !

✿ وقال تعالى عن آدم وزوجه : ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ أى أكلا من الشجرة سوياً .

✖ فقال البخارى ومسلم وغيرهما : خانت حواء آدم فأغوته بالأكل من الشجرة **(٣٠٢)** وهو منقول من العهد القديم **(٣٠٣)** .

✿ وقال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُوْلِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ .

✖ فقال البخارى وغيره : إن إبراهيم سيستغفر ويشفع لأبيه الكافر يوم القيامة فيأبى الله ، ويتحول أباه إلى ضبع يتلطخ فى نتنه **(٣٠٤)** !

✿ ونقل الرب تعالى اعتراف الشيطان وقرره : ﴿ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ﴾ ، فأقرّ سبحانه اعتراف الشيطان بأنه لا يملك إلا (الدعوة فقط) الوسوسة، ولذا لم يأمر سبحانه بالاستعاذة إلا منها: ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ .

✖ فقال المحدث مسلم وغيره : إن الشيطان جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجه النبى ليحرقه وهو يصلى وأن النبى ﷺ أراد أخذه **(305)** .

✖ وقال البخارى ومسلم وغيرهما : إن النبى ﷺ أمسك بعفريت وأراد أن يربطه فى المسجد **(306)** .

✖ وقال البخارى ومسلم وغيرهما : إن الشيطان ينخس كل المواليد

٣٠١ـ راجع : صحيح مسلم (ح ٤٩٧١) ، ومسند أحمد : (ح ١٨٦٦٦) .
٣٠٢ـ راجع : صحيح البخارى : (ح ٣٣٣٠ ، ٣٣٩٩) ، وصحيح مسلم : (ح ١٤٧٠) .
٣٠٣ ـ راجع : التوراة ـ سفر التكوين الإصحاح (٦/٣)، والإصحاح (١٢/٣ـ١٨) وإنجيل برنابا (الفصل٤٠) .
٣٠٤ـ راجع : البخارى (ح٣٣٥٠) .
٣٠٥ـ راجع : صحيح (!) مسلم : (ح ٥٤٢) .
٣٠٦ـ راجع : البخارى : (ح ٤٦١ ، ٣٤٢) ، ومسلم : (ح ٣٩/٥٤١) .

عند ولادتها إلا مريم وابنها (**307**) وذلك لدعاء أم مريم لمريم وذريتها ، مع أن هذه الدعوات كانت بعد الولادة !!!

✖ وقال الرواة : الجانّ هو سبب الطاعون الذى يجهله الأطباء (**308**) .

✖ وقال الخلف المتخلف : الجان يلبس جسد الإنسان (**309**) .

✖ وقال الخلف : الجانّ يلبس العصافير ويلبس النباتات (**310**) .

✖ وقال الخلف : الجانّ يلبس الجانّ (**311**) .

✖ وقال البخارى ومسلم وغيرهما : الجان يتحول إلى حَيّة وثعبان ، ويلزم كل من وجد حيّة فى بيته أن يتكلم معها (كل واحد بحسب لغته) ويُنشىء معها حوارًا قبل قتلها ويُنذرها ثلاث مرات ، فإن بقيت بعد فهى ليست بجانّ أو جانّ حلال قتله (**312**) .

✿ وقال تعالى عن الشيطان : ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ وذلك ليعلم الناس أن الشيطان لا يظهر مطلقًا ، ويصدقه الواقع .

✖ فقال البخارى ومسلم وغيرهما : كاد النبى ﷺ أن يربط عفريتاً فى سارية المسجد ليراه الناس (**313**) .

✖ وروى البخاري وغيره : أن أبا هريرة أمسك بعفريت وهو يسرق

٣٠٧ـ راجع : البخارى : (ح ٣٤٣١) ، ومسلم : (ح ٢٣٦٦) .
٣٠٨ـ راجع : مجمع البحرين : (ح ١٢٠٤) ، وصححه الألبانى بصحيحته (ح ١٩٢٨) .
٣٠٩ـ راجع : تفسير القرطبى (٢٠٣/٣) ، وفتح القدير للشوكانى (٣٢٦/١) ، وفتاوى ابن تميمية ، وراجع سلسلة كتابي " استحالة دخول الجانّ بدن الإنسان " ، الجزء الأول ، والجزء الثاني : " الردّ على الدكتور عبد الحميد هنداوى " ، واسمه : فقع الرغاوى المسماة بعجالة هنداوى ، والجزء الثالث : " الردّ على حشوى العصر محمد الألباني " ، والجزء الرابع : " الردّعلى رئيس جماعة أنصار السنة ورئيس تحرير مجلتهم " ، والبقية تأتي .
٣١٠ـ راجع : فتاوى ابن تيمية : (٣٠٠/١١) ، والفرقان له .
٣١١ـ راجع : تفسير نظم الدرر للبقاعى : (٢٢ / ٤٣٤) .
٣١٢ـ راجع : البخارى (ح ٣٢٩٨) ، ومسلم (ح ١٢٩/٢٢٣٣ـ ١٣٦،ح١٣٩/٢٢٣٦ـ١٤٠) .
٣١٣ـ راجع : البخارى : (ح ٤٦١ ، ٣٤٢٣) ، ومسلم : (ح ٥٤١ / ٣٩) .

البلح (314) .

✖ وقالوا : تصح الصلاة خلف الجن (315) .

✖ وقالوا : تنعقد صلاة الجماعة بواحد من الإنس والباقى من الجن (316) .

✖ وقال مسلم فى صحيحه : الشياطين تتمثل على صورة البشر وتعقد مجالس للعلم فتُضل الناس (317) .

❁ وقال الرب تعالى ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ۝ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾.

✖ فقال البخارى ومسلم وغيرهما : إن هذا الدخان المبين الذى يغشى الناس هو خيال ووهم حدث لقريش من الجوع ، فكان الرجل يرى ما بين السماء والأرض كأنه الدخان من الجهد (٣١٨) !!

✖ ثم روى مسلم فى صحيحه : أن الدخان حقيقى وأنه سوف يأتى قبل الساعة (٣١٩) .

✖ وقال النووى وتابعه القرطبى وغيرهما : " هما دخانان " (٣٢٠) .

❁ ووضَّح الحق سبحانه أنه يرسل بالمعجزات مع الرسل كتصديق لهم، فيهتدى الناس ويخرجون من الظلمات إلى النور :

﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾

ولم يأت أى ذكر على الإطلاق بقرآن ربنا عن مجىء ما سموه ـ افتراءً ـ بـ : " المسيح الدجال ".

---

٣١٤ ـ **راجع** : البخارى : (ح ٢١٨٧) .
٣١٥ ـ **راجع** : الأشباه والنظائر للسيوطى : (٢٥٥) ، وأحكام الجان للشبلى : (٨٦) .
٣١٦ ـ **راجع** : الأشباه والنظائر للسيوطى : (٢٥٥) ، وأحكام الجان للشبلى : (٨٦) .
٣١٧ ـ **راجع** : صحيح مسلم ـ المقدمة (ح ٧) .
٣١٨ ـ **راجع** : صحيح البخارى : (ح ١٠٢٠ ، ٤٦٩٣) ، ومسلم (ح ٢٧٩٨) .
٣١٩ ـ **راجع** : صحيح مسلم : (ح ٢٩٠١) ، ومسند أحمد : (٤/ ٦ ، ٧) .
٣٢٠ ـ **راجع** : شرح النووى لمسلم : (١٧ / ٢٠٦) ، والتذكرة للقرطبى : (٧٤١) .

✖ فقال البخارى ومسلم وغيرهما من المحدثين : سيبعث الله رجلاً بمعجزات تفوق ما جاء مع رسله مجتمعين ليُضل الناس ، ويخرجهم من النور إلى الظلمات !

ولو كان لهذا الرجل حقيقة لما كان معه أى شئ مما ذُكر أنه معه من معجزات وآيات، إذ كيف سيكون دجالاً ، ومهمته هى أن يُضل الناس ، ويخرجهم من النور إلى الظلمات ثم هو مع ذلك قد جاء بمدد من السماء ؟!!

✿ وقال الرب تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ﴾ .

وبعدة مواضع من السورة بيان أن هذه الآيات مقترنة بيوم القيامة !

✖ فقال البخارى ومسلم وغيرهما : إن هذه الآيات هى : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض ، وأنه عند ظهور أى منها فلن يُقبل من أحد إيمانه مالم يكن آمن من قبل !

مع أنهم قالوا ـ كما جاء فى البند السابق ـ أنه عند نزول عيسى وقتله للدجال سيقبل الإيمان ! . . فهو عندهم سيقبل ولن يُقبل . . !

✿ وقال الله عز وجل عن الساعة : ﴿ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ .

✖ فقال مسلم وغيره : إن المؤمنين سيموتون كلهم قبل الساعة عند هبوب الريح **(٣٢١)** ، فلمن الخطاب فى الآية : (لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً) ؟!

إن كان للمؤمنين فقد ماتوا كلهم فلن تأتيهم بغتة ، وإن كان الخطاب للكفار فهم لا يُخاطبون بالقرآن إلا من خلال مبلغ ، وكل المُبَلِّغين ماتوا بذصّ الحدوتة !!

✿ وقال الرب تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴾ . فوضح أن ذلك بعد أن أوحى إليه ، ﴿ لنريه من آياتنا ﴾ .

✖ فقال البخارى ومسلم وغيرهما : إن الإسراء وقع قبل أن يوحى

٣٢١ـ راجع : مسلم (٢٩٣٧ / ١١٠) ، والترمذى (٢٢٤٠) ، وابن ماجه (٤٠٧٥) .

للنبى ﷺ **(٣٢٢)** . ألا يكفى هؤلاء أن يقولوا بالاسراء كما جاء بالقرآن!

✿ وقال الله تعالى (معددًا المحرمات من النساء حرمة دائمة ومؤقتة بالقرابة والنسب والرضاعة) :

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنْ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمْ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ● وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ ﴾ .

✖ فقال البخارى ومسلم وغيرهما : أهملت الآيات امرأة واحدة ؛ فلا يجوز الجمع بين المرأة وعمتها ، ولا المرأة وخالتها . والرواية وحيدة من طريق (كما زعموا) أبى هريرة . وقال النووى : جوز نكاحها الخوارج والشيعة !!

يقول الله تعالى ﴿ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ ﴾ ، فيقول الخلف أجاز ذلك الشيعة والخوارج !! سبحانك هذا إفك عظيم .

✿ واختص الله نفسه بعلم الغيب ولم يُعلم نبيه ﷺ إلا بغيب الماضى كما قال سبحانه بعد أن قصّ عليه قصة مريم :

﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ .

وأيضاً بعد أن قصّ عليه قصة يوسف قال

﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ .

وقد أعلم سبحانه النبى ببعض الأمور التى ستقابله مع من حوله وذُكرت نصًّا بالكتاب . أما المستقبل فلا يعلمه إلا الله ولذا قال سبحانه عن نفسه :

٣٢٢ـ راجع : البخارى : (ح ٧٥١٧) ، ومسلم : (ح ٢٦٢) .

﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ .

وقال النبى ﷺ : ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِي السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ .

وقال: ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴾ ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ ﴾ .

✖ فقال البخارى ومسلم وغيرهما : إن النبى ﷺ أخبر الصحابة الكرام بما كان وسيكون حتى قيام الساعة **(٣٢٣)** .

✖ وقال الرواة : " خرج النبى يوماً على الصحابة وبيديه كتابان ، فقال للذى بيمينه: هذا كتاب من رب العالمين تبارك وتعالى بأسماء أهل الجنة وأسماء أبآئهم ، وقبائلهم . وللذى بيساره : هذا كتاب أهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم" **(٣٢٤)** .

✖ وقال مسلم وغيره : إن حذيفة قال : " والله إنى لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بينى وبين الساعة " **(٣٢٥)** .

✖ وقال الرواة : ما ترك النبى ﷺ قائد فتنة إلى أن تنقضى الساعة إلا سماه للصحابة باسمه واسم أبيه ، واسم قبيلته **(٣٢٦)** .

✲ وقال الله تعالى عن المطلقات : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمْ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ

---

٣٢٣ ـ راجع : صحيح البخارى : (ح ٣١٩٢) ، وصحيح مسلم : (ح ٢٨٩١ / ٢٣) .

٣٢٤ ـ راجع : سنن الترمذى (٣٩١/٤ ـ ح ٢١٤١) ، ومسند أحمد (١٦٧/٢) ، والكبرى للنسائى (٤٥٢/٦) ، وأبو نعيم فى الحلية (١٦٨/٥) ، وابن أبى حاتم ، والبغوى ، و . . الخ ، وحسنه ابن حجر فى الفتح (٣٣٦/٦) ، وشرحه وصححه المباركفورى فى التحفة (٢٩٢/٦) ، وأحمد شاكر فى المسند (٧٠/١٠) ، وصححه حشوى العصر فى المشكاة (٣٦/١ ـ ح ٩٦) .

٣٢٥ ـ راجع : مسلم (ح ٢٢/٢٨٩١) ، وأحمد (٤٠٧/٥) ، ودلائل البيهقى (٤٠٦/٦) .

٣٢٦ ـ راجع : سنن أبى دواد : (٤ / ٩٢ ـ ح ٤٢٤٣) .

يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا * فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ .

فنصّ سبحانه على وجوب الإشهاد على الطلاق بشاهدى عدل !

✖ فقال الخلف (ونقل كلامهم الشيخ سيد سابق) : " ذهب جمهور الفقهاء من السلف والخلف إلى أن الطلاق يقع بدون إشهاد لأن الطلاق من حقوق الرجل ولا يحتاج إلى بينة كى يباشر حقه ، ولم يرد عن النبى ﷺ ولا عن الصحابة ما يدل على مشروعية الإشهاد " **(٣٢٧)** .

يقول الله تعالى : ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ .

فيقول الخلف : الطلاق يقع بدون إشهاد لأنه ليس له مشروعية عن النبى ﷺ أو الصحابة !

القرآن لا يوجد المشروعية المطلوبة عند القوم ويوجدها حديث الرواة !

✲ وقال تعالى عن عقوبة السرقة :

﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ ﴾ .

✖ فقال أبوداود والنسائى والترمذى وابن ماجه والحاكم : إن السارق تقطع أيديه ، وأرجله ، ويُقتل، وذلك حسب التكرار **(٣٢٨)** .

✲ وبين سبحانه أن العقوبات التى شرعها يقوم بتنفيذها عباده

---

٣٢٧ ـ راجع : فقه السنة لفضيلة الشيخ سابق (٢ / ٣٩٦ ـ ط : فضيلة الشيخ الريان) .

٣٢٨ ـ راجع : سنن الدارقطنى (٣٦٤) ، وأبو دواد (٤٤١٠) ، والنسائى (٢٦٢/٢) ، والحاكم (٣٨٢/٤) ، والبيهقى (٢٧٢/٨- ٢٧٣) . بل وذهب البعض منهم إلى أنه بعد أن تقطع يد السارق تعلق فى عنقه ، وراجع : سنن أبى دواد (٤٤١١) ، والنسائى (٢٦٣/٢) ، والترمذى (١٤٤٧) ، وابن ماجه (٢٥٨٧) ، وأحمد (١٩/٦) .

العقلاء المكلفون ، فقال مثلاً عن السراق :

﴿ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ ، وقال عن الزناة :

﴿ فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ﴾ .

✖ فقال البخارى وغيره : أقامت القرود حدّ الرجم (المفترى) على قردة متزوجة وقرد زنيا !! واشترك الراوى عمرو بن " **ميمون** " فى رجمهما **(٣٢٩)** بعد أن حفرت القرود لهما حفرة ، . . كذا أكمل ابن حجر .

✲ وأمر الرب سبحانه بمجادلة أهل الكتاب بالحسنى :

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ .

ومعاشرتهم بالبر والقسط مالم يقاتلونا فى الدين :

﴿ لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ .

وخاصة إذا ما كانوا جيرانًا : ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ .

وبين أن منهم الصالحون لا يعلمهم إلا الله : ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ ، و﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ .

✖ فقال مسلم والترمذى وغيرهما : إن النبى ﷺ أمر بمجافاة الجيران منهم فلا يبدءوهم أحد بسلام ، وأمر باستفزازهم بأن يُضَيّق المسلمون عليهم الطريق ، والنصّ كالتالى :

" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ (وحاشاه) لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى

٣٢٩ـ راجع : صحيح البخارى : (ح ٣٨٤٩) ، وفتح ابن حجر : (١٩٦/٧) .

بالسَّلَامِ فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ " **(٣٣٠)** !

هذه هى بعض بعض أصح بلايا ورزايا أهل الحديث التى يلصقونها للنبى زوراً وبهتانًا ، وهناك جبالاً قبيحة منها ردها بعضهم لضعف أسانيدها ، وقبلها البعض الأخر لصحتها عندهم **(٣٣١)** .

---

٣٣٠ ـ راجع : مسلم : (٢٤٩ / ١٥٨) ، والترمذى : (٣٠٧٢) .

ولا يخفى على لبيب أثر مثل هذه الروايات علينا فى مجتمعاتنا التى نعيش فيها مع جيران من أهل الكتاب ، خاصة عندما يقوم الأصوليون من السلفية بتطبيق هذا الهراء على جيرانهم ومواطنيهم لاختلاف دينهم ، فإذا أضفنا لذلك بعض الروايات الأخرى التى تدعوا للإرهاب والعدوان والتطرف مثل رواية : " أُمِرتُ أن أُقتل الناس . . " ، وغيرها من نفس جنسها فقد عُلِمَ بالتالى ماهى أسباب التطرف فى مجتمعاتنا ! !

٣٣١ ـ ومن ذلك على سبيل المثال :

✿ قال تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ .

✖ فقال الخلف : يجوز لمن أراد خطبة امرأة أن يقوم بتشليح أرجلها والنظر إلى سيقانها ، ولو كانت منتقبة وراجع تهذيب السنن (٣/٢٥ ـ ٢٦) ، والمغنى لابن قدامة فى الفقه الحنبلى (٧/٤٥٤) . وصححه الإمام الألبانى ، وراجع صحيحة الألبانى (١/١٥٥ـ ح ٩٩ـ عنوان : فقه الحديث) .

وقال الأوزاعى : يَنظر إلى مواطن اللحم ! وفى أحد الأقوال المنسوبة لأحمد بن حنبل : ينظر إليها متجردة إن استطاع ، بما فى ذلك العورة ، وراجع : صيد الخاطر لابن الجوزى (١/٨٢) ، والمغنى (٧/٤٥٤) .

✿ وقال سبحانه عن الملائكة ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حافِّينَ مِنْ حوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحونَ بِحمْدِ رَبِّهِمْ﴾.

✡ فصحح الخلفى الألبانى هو والطبرانى وغيرهما : أن هناك ملكاً على صورة ديك تحت العرش يكلم ربنا وقدماه مرقتا الأرض ، وراجع سلسلة الأحاديث الصحيحة للألبانى (ح ١٥٠) !

✡ وقال الذهبى ، وحشوى العصر الألبانى وغيرهما : إن ملكاً على هيئة حية يطوق العرش ، وراجع مختصر العلو للذهبى بتحقيق الألبانى (١٢٦ ـ ح ٩٢ ـ تحقيق ٨٢ ،٨٣) .

✿ وقال الرب تعالى عن الملائكة : ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾ .

✡ فقال الرواة : الملائكة منهم المنكر ، ومنهم النكير ، ومنهم ، الأسود الأزرق ، وراجع : سنن الترمذى : (ح ١٠٧١) ، وصحيح ابن حبان : (ح ٣١١٧) ، والشريعة للآجرى : (٣٦٥) ، وابن أبى عاصم فى السنة : (ح ٨٦٤) ، وغيرهم .

✡ وقالوا : نزل ملكان إلى الأرض فشربا الخمر وزنيا وقتلاً ، وراجع أحمد : (٢/١٣٤) ، وصحيح ابن حبان : (ح ٦١٨٦) ، والقول المسدد لابن حجر : (٤٠ ـ ٤١) ، والبيهقى فى الكبرى : (١٠/٤) .

✿ وقال تعالى عن حملة عرشه : ﴿ وَيَحمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ .

✡ فقال الرواة أحمد بن حنبل ، وابن ماجه ، وأبو داود ، والترمذى ، والآجرى ،

وعلى وتيرة هذه الروايات الفاسدة جاءت روايات نسخ القرآن !

وهى روايات ـ كما سنرى ـ لا عقل ولا تدبر فيها ، وشأنها فى ذلك شأن روايات كثيرة من روايات الصحيحين .

روى الإمام البخارى ، والإمام مسلم فى صحيحيهما بسنديهما قالا :

" باب الغسل بالصاع ونحوه .

والبيهقى ، وابن خزيمة وغيرهم : إن الملائكة الثمانية هم ثمانية تيوس (وعول) لهم أظلاف ، والعرش عليهم ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب ، وانتصر له ابن القيم ، مع أنه من رواية كعب الأحبار عن أجداده اليهود . وراجع : مسند أحمد : (٢٠٦/١ ـ ح ١٧٧٣) ، و الترمذى : (ح ٣٣٢٠) ، وابن ماجه : (ح ١٩٣) وأبى داود : (ح ٤٧٢٣) ، والتمهيد : (١٣٩/٧) ، وهو ضعيف جداً، وباطل ، وظاهر لمن له أدنى عقل فساد معناه . ومع ذلك فقد صححه العلامة (!) أحمد شاكر من رواية أبى داود والترمذى ! ! !

✿ وقال الله تعالى عن خلود الكفار فى النار ﴿ خالدين فيها أبداً ﴾ وتكررت فى النساء ١٦٩ ، والأحزاب ٦٥ ، والجن ٢٣ . وقال سبحانه عن النار التى يُعذبون بها ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾. وقال عن عذابهم ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ● لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ ، ﴿ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ ، ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾ ، ﴿ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ ..الخ . إذن فقد صارت هذه الجزئية من مسلمات عقيدة المسلم ، ومعروفة للعوام وهى : أن الكافر مخلد فى النار أبداً لا يخفف عنه العذاب . إلا أن الخلف قد سوّدوا الصفحات فى هذه القضية "المحسومة" فماعت عندهم برغم وضوحها .

✡ فقال الإمام ابن القيم وغيره من أهل الحديث : إن النار مهما طال بها الزمان فلابد وأن تفنى ولا يبقى بها أحد ! ! ! . . وأن هذا على حد زعمهم يتناسب مع رحمة الله ، واستندوا إلى روايات فاسدة باطلة تضاد كتاب الله ، ثم يقول ابن القيم عن إحداها :

" وحسبك بهذا الإسناد جلالة " ، ويقول فى نهاية استدلاله :

" وليس من الحكمة الإلهية أن الشرور تبقى دائماً لا نهاية لها ولا إنقطاع أبداً " ! . . . ثم تراجع ابن ال...قيم بعد ذلك عما قاله .

وراجع : حادى الأرواح لابن القيم (٢٨٦ـ ٢٩٥) ، وردّ الأمير الصنعانى عليه واسمه :

" كشف الأستار فى الرد على القائلين بفناء النار " ـ طبعة المكتب الإسلامى بتحقيق الإمام الألبانى ، وقد أخطأ الصنعانى بنسبته هذا القول لابن تيمية ، وتابعه حشوى العصر معضداً مذهبه بثلاث ورقات دشت مجهولة المصدر رجح أنها من اسلوب ابن تيمية !

سمعت أبا سلمة يقول دخلت أنا وأخو عائشة على عائشة فسألها أخوها عن غسل النبي ﷺ فدعت بإناء نحو من صاع فاغتسلت وأفاضت على رأسها وبيننا وبينها حجاب " (٣٣٢) .

فهل يصدق مثل هذا الهراء عاقل ؟!

١ ـ ألم يكن يكفى (بفرض وجود كيفية خاصّة للغسل ـ وهى معدومة ـ) أن تصف بكلامها هذه الكيفية ؟!

٢ ـ وما الذى استفاده هذا الغريب الذى دلف إلى بيت النبوة من خلع زوج النبى لثيابها ، ثم استحمامها ، وبينها وبينه حجاب أو ساتر ؟!

٣ ـ ثم ألا يتخيل ذلك الغريب هذا الاستحمام المريب الذى لن يزيده علمًا عما سيسمعه من الوصف الكلامى ؟!

هذه هى عينة الأحاديث التى جاءت بجانب أحاديث النسخ فى ذات المرجع !!

T القَارِىء

قدمنا بهذه المقدمة لتعلق ما سيأتى فى الصفحات القادمة بما ذكرناه هنا :

١ ـ فالنسخ هو أحد موضوعات عديدة أُقحمت فى الدين الإسلامى عندما فُقدت المرجعية الصحيحة ، ووُضع مع القرآن غيره كندٍ له ، ومساوٍ له ، ومكملٍ له . . . الخ .

٢ ـ والنسخ هو موضوع مضاد للقرآن تمامًا ، ولكنه تمرر عند الخلف لما قالوا : إن الحديث يقضى على الكتاب ، والحدوتة يحتاج لها القرآن ، ولا تحتاج هى إليه !!

٣ ـ والنسخ هو موضوع رسخته عند الخلف عاهة التقليد لمن سبقهم !!

٤ ـ والنسخ هو موضوع (شأنه شأن بقية المكذوبات) رسخته الأغلبية

---

٣٣٢ ـ راجع : صحيحى البخارى : (٦٨/١) ، ومسلم : (١٧٦/١) ، والنصّ للبخارى .

بما تملكه من أبواق للدعاية ، ومنابر تغسل الأمخاخ ! !

٥ ـ والنسخ لايُقبل إلا فى غياب العقل ، أو قلة التدبر والدراسة ، أما العقلاء والمتدبرون فسيرفضونه لعشرات الأسباب (كما سيبدوا هنا بعد قليل) .

٦ ـ والنسخ لا يقبله إلا البعيدون عن القرآن فهمًا وتدبرًا وتعلمًا، وربما يقبله الكثيرون ممن يتقربون للقرآن بالتلاوة دون تدبر ، وبالحفظ دون تفكر ، وبالحمل دون تحمل !

٧ ـ والنسخ لم يظهر إلا فى عصور الانقسام الذى لحق بالخلف فصاروا سنة ، وشيعة . . . الخ .

ولعله قد صار من المناسب الآن أن نتناول موضوع " النسخ " ، لاسيما وقد عرفنا أن الحديث ـ حتمًا ـ ظنى بأى حال ، ولا نصّ عليه بكتاب الله . فنقول وبالله التوفيق :

❁ ❁ ❁